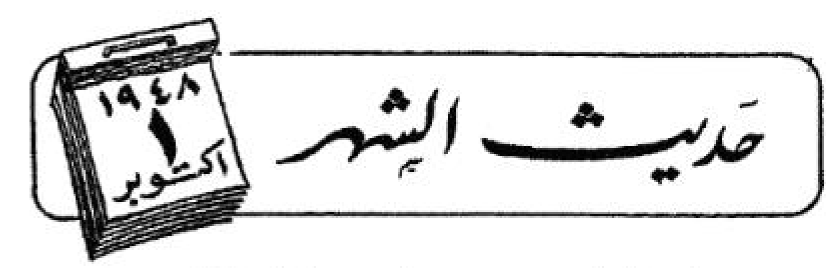


شهر المدارس

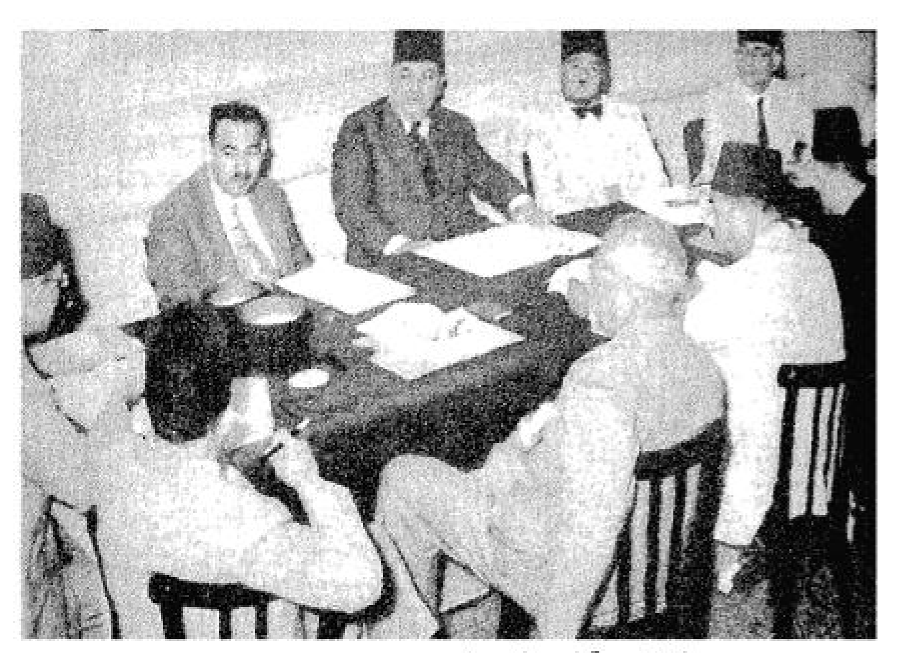
ان يكن للمدارس والجامعات شهر ، يقال له انه شهرها ، فهو هذا الشهر . ففيه يتجه صبية الأمة والصبايا ، وشبانها وشاباتها ، وجهة واحدة ، هي وجهة العلم والتعلم ، في فترة يعتمدون فيها على الأم والأب ، استعدادا لفترة يستريح الأب فيها وتستريح الأم مما حلاه طويلا من تبعات ثقال ، هي اعداد الافرخ ذوات الزغب لتلقي الحياة بأجنحة فيها القوادم قوية تمنع ، وبأرجل فيها المخالب حادة تدفع ، وهي تنكت الارض عن الحب ، تمهد لمناقير تعلمت كيف تلقط كما تعلمت كيف تنقر

وفي هذا الشهر ، يكون قد فرغ الآباء والأبناء من استجمامة الصيف ، وهي استجمامة على فراغها ، قد ملئت بشيء لم يكن الى دفعه من سبيل . ملئت بالفكر في مستقبل الأبناء ، ممن نجحوا ومن فاتهم النجاح . فكر فيه الأب ، وفكرت الأم . وتنهد على التفكير فيه الأب ، وتنهدت الأم . لأمل تحقق ، او امل خاب ولم يكد . ولم يفت الابن كذلك تفكير في مستقبل ، ولم يفت البنت . فاشهر ما قبل أكتوبر أشهر مليئة بالنقاش ، نقاش النفس ونقاش الناس . فيها الاخذ كثير والرد كثير

ويدلي بدلوه في الدلاء ، لصاحب الحاجة ، عارف بها وغير عارف . ويأتي اكتوبر وقد حسم كل شيء . واستقر الرأى الذى لم يكن له قرار . استقر بحكم الضرورة ، وبحكم الزمن الذى يكر ويمر ، ولا يمهل غير مستقر . وقد يستقر الوالد لولده على امر يرضاه ، ولكن تبقى في نفسه منه ريبة . وهي احيانا تكون ريبة من لا يستطيع للغيب كشفا . وللغيب حجب لاتنفذ فيها اشعة الشمس ولو جمعنا لها من الشموس مائة . ولكن كثيرا ما تكون ريبة من اراد أن يستنصح فلم يقع على ناصح ، اويستهدى فلم يجد للطريق هاديا خبيرا

خبراء ناصحون

وهنا كم وددنا لو اقامت الوزارة ، وزارة المعارف ، للناس ، في موسم العلم هذا ، وقبيله ، خبراء نصحاء ، يوضحون للآباء ما استغلق ، وينيرون لهم ما انبهم . ويفعلون فوق ذلك . يدرسون ماضي الطالب ليؤلفوا بينه وبين مستقبله المرجو وحدة كاملة متسقة



وزير المعارف وكبار رجال وزارته يفتتحون موسم العلم والتعليم

اني اقول عن تجربة ، هي تجربة من لقى الآباء في مدرسة ، ومن لقيهم في جامعة . ووالله لم اجد اكثر حيرة ، فأدعى للشفقة ، من والد يأتي يجر وراءه ولده ، يقدم رجله الأمل ، ويؤخرها الخوف ، يريد أن يستفتى ، في الدور التي خلقت للافتاء ، فلا يجد مفتيا . لا يجد من عنده المران ، وعنده الخبرة ، ليفتى ، أو يجد من عنده هذا وهذه ، ولكن ليس عنده الزمن ليفتى ، وليفتى من بعد دراسة

ولايحسبن حاسب ان المستفتين كانوا جهلاء . كان اكثرهم من ذوى الثقافة والاستنارة ، فما يطلب الفتوى في امر كهذا الا من يعرف خطره ، ولا يعرف خطر أمر كهذا الا مثقف مستنير

لقد وجدت في بعض المدن الكبيرة ، بالبلاد ذوات المدنية المتقدمة ، مكاتب مفتوحة ، يقصدها من يحل في المدينة ، فتضيق به الفنادق ، وتنسد الطرق فلا يجد مأوى . فهذه المكاتب تعينه بالمجان ، ومع الشكر منها ، على ايجاد المأوى

فهذا حائر المدينة . وما اولى بحائر الحياة أن يجد مكاتب كهذه ، تجد له المأوى الذى هو آويه ، لا يوما أو بضعة من ايام ، ولكن السنين الطوال

وهي خدمة يخطىء من يحسب انها لشخص أو أشخاص . انها خدمة للأمة ، وتمهيد لتجديد بنائها المتهدم . وهو ككل بناء ، قوامه الآجر . وما آجر بناء الأمة الا هذه القوالب الصغيرة الرطبة ،

التى تريد ان تتشكل ، وتجف فتتجمد على حال ، لتتخذ لها من بعد ذلك فى بناء الأمة موضعا

ديمقراطية وديمقراطية

دعا الداعون فى أمريكا ، الاسقف الانجليزى الدكتور هيولت جونسن ، اسقف كنتربرى ، بانجلترا .. دعوه لزيارة أمريكا ليسمع الامريكيون منه ما يقول . وجهز الاسقف جواز سفره ، وما كاد يفعل حتى اعلنت الحكومة الامريكية أنها لن تعطيه اشارة تاذن له بدخول الولايات المتحدة

اما سبب هذا المنع ، فذلك أن الدكتور جونسن كتب كتابا عن روسيا السوفيتية ، حلل فيه أمورها ، وجنح فيه الى اساس الحكم فيها ، جنوحا ، ان لم يكن بالغا ، فهو على الاقل واضح ، الا شبهة قليلة فيه . وقد سماه بعضهم من اجل ذلك بالاسقف الاحمر

وليس يعنينى حمرة آرائه ، ولا زرقتها . ولست للروس ولا لغير الروس بمناصر . ولكنى ذكرت بهذا قولة الفيلسوف ، واحسبه فلتير : انا لا احب آراءك ، ولكنى سادافع معك الى الموت حتى تجهر بها

ونظرت للديمقراطيتين ، الانجليزية والامريكية ، فقلت شتان ما بينهما . هذا اسقف انجليزى ، اختار لآرائه اللون الاحمر ، وهو من لون الدم ، على اللون الابيض ، وهو من نور وماء ، ومع هذا استمع له الانجليز ، وطبعوا له ، وقرأوا له . وشنوا عليه من منابرهم ، وهى من صحف ، حملة من الكلم شعواء . واجتمع اساقفة انجلترا اجتماعهم المشهور ، فى مدينة لامبث . وعرضوا للكتاب ولصاحبه . ونقدوه ونقدوا صاحبه . وحذروا الناس من خطر الدعايات الباطلة

ومع هذا بقى الاسقف مكانه من أهله ، وبقى مكانه من كتدرائيته المشهورة يذيع من فوق منبرها كلمة الله . لم تخشه الحكومة ولم يخشه الشعب . وقرا الناس كتابه ، وفرغوا من قراءته ، ونظروا الى الشمس فوجدوها لا تزال تطلع عليهم من الشرق ، فمضوا الى اعمالهم يطلبونها ، والى أثداء الرزق يستحلبونها

أما أمريكا فخشيت حتى من زيارة هذا الغريب ، وهى زيارة عابرة

ولو ان أمريكا بلد فيه الجهالة ضاربة ، والاميون اكثرون ، لقلنا بحق انها ارادت أن تحمى أهلها أن يغويهم الشيطان وهم لا يفقهون ، وأن يدخل الى عقولهم بقضايا باهرة خادعة وهم عن الحكم عاجزون . ولكن امريكا بلد العلم ، وبلد التقدم . ولكنه التقدم الذى لم يضرب بجذوره فى الارض بعيدا . انه تقدم حديث طارىء ، لهذا كان فيه ما تشتهى الانفس وما لا تشتهى . فيه الحرية واضدادها ، وفيه العدالة واضدادها ، وفيه مناصرة الضعفاء والكيد لهم

وهى ديمقراطية رخص فيها البيض، فهم يقذفون به وكيل جهوريتهم السابق، وثالث مرشح للرئاسة عندهم ، المستر ولاس. لالسبب سوىأنه يريد ان يقول، وهم يخشون قوله

شكسبير نازى !

اى والله ، فهكذا يقول اليهود

وليس يغنى عن شكسبير ، وليس يبرئه ، انه ولد ومات بضعة قرون قبل ان يولد هتلر ويموت . فالنازى عندهم هو من كره اليهود ، او قال فيهم قولا غير محمود ، فى اى زمن عاش ، وبأى بلد نزل ، وعلى اى كوكب. أليست لهم الدنيا ، ولهم العوالم، ولهم الزمان ، يقضون فيها جميعا ويحكمون

اما ذنب الشاعر الكبير ، شاعر الانجليز ، فانه كتب مسرحية سماها تاجر البندقية ، وجعل من أشخاصها شخصية يهودية وصفها على المعهود فى مثلها فى وقته من خلاق

فكان أن صدر الامر ، فى مدينة نيويورك ، يحرم فيها على الناس بيع هذه المسرحية او شراءها . وتتساءل : ما نيويورك هذه ، أهي بلد امريكي أم يهودي ؟ فيأتيك الجواب : أن الدابة أمريكية ، ولكن الراكب يهودي

وحرموا هذه المسرحية كذلك فى بلد لم يخطر على بال احد ان يمتد نفوذ هؤلاء الناس اليه . فقد حرموها ، بيعا او شراء ، فى المانيا ، فى القطاع الذى يحتله الامريكان . وتعود تسأل من جديد مثل سؤالك الاول . فيأتيك الجواب : ان الامريكان مطايا حيثما كانوا ، لا يظهر لهم وجه فيه أنف أقنى الا طاطأوا . وفعلوا ذلك بحكم العادة .. والعادة تغلب الطباع



صورة الغلاف

هذه صورة لتمثال صنعه الاستاذ فتحى محمود خصيصا للهلال ، ترمز الى شباب الجامعة من أبناء الجيل الجديد، ننشرها بمناسبة افتتاح العام الدراسى خلال هذا الشهر

«كانوا أساتذة نافعين . . نافعين بما علمونا من دروس ، ونافعين بما علمونا من أطوار بني آدم ، ونافعين بما قصدوه ولم يقصدوه»

أساتذتي!

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كان زعيم مصر الكبير سعد زغلول رحمه الله يعد من مزايا نظام التعليم فى الجامع الازهر على عهده ، أنه كان نظاما يسمح للطالب ان يختار أساتذته ويجلس فى الحلقة التى يروقه ان يجلس فيها

وهى مزية لا شك فى نفعها للمعلمين والمتعلمين ، لأنها تنوط مكانة الأستاذ بعمله واجتهاده ولا تقيد التلميذ بفرصة واحدة فى درس من دروسه ، وليس فى هذا النظام ضرر على الاطلاق ما دام طلب العلم هو الغرض الخالص للأساتذة والتلاميذ

ومما احمدالله عليه أن أساتذتي جميعا قد اخترتهم بنفسى ، ولم يفرضهم على أحد يملك سلطة التعيين والفصل دون غيره ، لانهم كانوا جميعا مؤلفين مشهودا لهم برسوخ القدم فى صناعة التأليف ، أقرا منهم من اشاء وأعرض عمن اشاء ، واطلبهم حين أريد وحيث أريد

ومع هذا كان لى أساتذة فى المرحلة الاولى من مراحل التعليم الدراسى أفدت منهم غير قليل ، ولكننى كنت فى استفادتي منهم على اختيار يرجع الى ولا يرجع الى البرنامج المقرر أو النظام المفروض

●

استفدت فى مرحلة التعليم الابتدائى من استاذين اثنين على اختلاف بينهما فى طريقة الافادة ، فان أحدهما قد أفادني وهو قاصد ، والآخر قد افادني على غير قصد منه ، فحمدت العاقبة فى الحالتين

كان أحدهما الأستاذ الفاضل مدرس اللغة العربية والتاريخ الشيخ محمد فخر الدين ، وكان « الانشاء » صيغا محفوظة فى ذلك الحين كخطب المنابر وكتب الدواوين ، ولكنه كان يبغض الصيغ المحفوظة وينحى بالسخرية والتقريع على التلميذ الذى يعتمد عليها ، ويمنح أحسن الدرجات لصاحب الموضوع المبتكر وأقل الدرجات لصاحب الموضوع المقتبس من نماذج الكتب ، وان كان هذا أبلغ من ذاك وافضل منه فى لفظه ومعناه

وكان درسه فى التاريخ درسا

فى الوطنية . فعرفنا تاريخ مصر ونحن احوج ما تكون الى شعور الغيرة على الوطن والاعتزاز بتاريخه ، لأن سلطان الاحتلال الاجنبى كان قد بلغ يومئذ غاية مداه

اما الاستاذ الآخر فقد كان استاذحساب وهندسة ورياضة، ولا داعى لذكر اسمه فى هذا المقام

كان يؤمن بالخرافات وشفاعات الاولياء ، وكان محدود الفهم فى دروسه ولا سيما المسائل العقلية فى درس الحساب ، وقد كانت هذه المسائل شائعة فى ذلك الحين ثم ابطلوها بعد ذلك لانهم زعموا ان القدرة على الحساب شىء والقدرة على فض المغلقات العقلية شىء آخر، وقد أصابوا من ناحية واخطأوا من ناحية ، لأن القدرة على فض المغلقات الزم اللوازم لاتقان العلوم الرياضية خاصة ، واتقان العلوم الاخرى على العموم

وكان يترددعلى مسجد يعتكف فى زاويته رجل من المشهورين بالولاية وصنع الكرامات. فدعانا جميعا ـ نحن تلاميذ السنة النهائية ـ الى صلاة المغرب معه فى ذلك المسجد ، للتبرك بالرجل الصالح وتلقى النصائح منه فيما نحن مقبلون عليه من امتحان قريب

وجاء دورى فى تلقى النصيحة، فقال لى الرجل : « اما انت فعليك باللغة الانجليزية »

وعجبت وعجب زملائى من هذه النصيحة . لاننى كنت من المتقدمين فى هذه المادة على الخصوص، وكنت اقرأ فيها بعض الكتب الادبية وأنا فى السنة الرابعة الابتدائية ، ولكن زملائى فسروا هذه النصيحة بسر الولاية . فلعل الرجل يعلم من سر الامتحان فى تلك السنة ما لا يعلمون

فلما اجتمعنا بالمدرسة فى أول حصة للحساب ، قال الاستاذ الرياضى : « تذكر نصيحة الشيخ يا فلان ! »

قلت : « ان الشيخ لم يقل شيئا »

قال وهو يحوقل .وزملائى يأخذهم الوجل ، ومنهم كثيرون بقيد الحياة : « كيف لم يقل شيئا ؟ الم ينصحك بالاجتهاد فى اللغة الانجليزية ؟ »

قلت : « نعم فعل .. ولكنه سيظفر بالسمعة فى علم الغيب أيا كانت النتيجة . فان نجحت قيل انها بركة نصحه ، وان اخفقت قيل انه قد عرف هذا فحذرنى منه »

فما زاد الاستاذ على أن قال : « دع هذا الضلال هداك الله »

●

ولكن الدرس الاكبر ـ الدرس الذى أحسبه أكبر ما استفدته من جميع الدروس فى صباى ـ كان بصدد مسألة حسابية من تلك المسائل العقلية

كنت شديدالولع بهذه المسائل لا أدع مسألة منها بغير حل مهما بلغ من اعضالها

وكان الاستاذ يحفظ منها عددا كبيرا محلولا فى دفتره يعيده على التلاميذ كل سنة ، وقلما يزيد عليه شيئا من عنده

وعرضت فى بعض الحصص مسألة ليست فى الدفتر. فعالجنا حلها فى الحصة على غير جدوى ، ووجب فى هذه الحالة أن يحلها الاستاذ لتلاميذه فلم يفعل، وقال على سبيل التخلص : « انما عرضتها عليكم امتحانا لكم .. لتعرفوا الفرق بين مسائل الحساب ومسائل الجبر، وهذه من مسائل الجبر لأنها تشتمل على مجهولين »

لم اصدق صاحبنا ولم أكف من المحاولة فى بيتى ، وقضيت ليلة ليلاء حتى الفجر وانا اقوم واقعد عند اللوحة السوداء حتى امتلأت من الجانبين بالارقام .

وجاء الفرج قبل مطلع النهار ، فاذا بالمسالة محلولة ، واذا بالمراجعة تثبت لى صحة الحل ، فاحفظ سلسلة النتائج واعيدها لأستطيع بيانها فى المدرسة دون ارتباك أو نسيان

قلت : « لقد حللت المسألة »

قال الاستاذ : « أية مسألة ؟ »

قلت : « المسألة التى عجزنا عن حلها فى الحصة الماضية »

قال : « أو صحيح ؟ تفضل أرنا همتك يا « شاطر ! » . ! »

وحاول أن يقاطعنى مرة بعد مرة ، ولكن سلسلة النتائج كانت قد انطبعت فى ذهنى لشدة ما شغلتنى وطولما راجعتها وكررت مراجعتها

وانتظرت ما يقال

فاذا بالاستاذ ينظر الى شزرا وهو يقول : « لقد اضعت وقتك على غير طائل ، لأنها مسألة لن تعرض لكم فى امتحان »

واذا بالزملاء يعقبون على نغمة الاستاذ قائلين : « ضيعت وقتنا .. ما الفائدة فى كل هذا العناء ؟ »

كانت هذه الصدمة خليقة ان تكسرنى كسرا ، لو ان اجتهادى كان محل شك عندى أو عند الاستاذ أو عند الزملاء . اما وهو حقيقة لاشك فيها ، فان الصدمة لم تكسرنى بل نفعتنى اكبر نفع حدثه فى حياتى ، وصح فيها قول نيتشه : « كل ما لم يقتلنى يزيدنى قوة » .. لأننى لم احفل بعدها بانكار زميل ولا رئيس ، وعلمت أن الفضل قيمته فيه لافيما يقال عنه ، أيا كان القائلون!

●

كان أساتذتى جميعا ممن اخترتهم بنفسى

نعم ! .. ولكننى احب ان أستثنى أستاذا واحدا كان حضورى عليه من اختيار أبى لا من اختيارى ، وذاك هو الشيخ أحمد الجداوى رحمه الله

كان الشيخ احمد من ابناء اسوان ، وحضر العلم فى الازهر وزامل الاستاذ الامام « محمد عبده » على أيام السيد جمال الدين

وتولى القضاء فى قنا ثم تولى ادارة التعليم فى السودان ، ثم نشبت الفتنة المهدية فهجا « محمد أحمد » بقصيدة نونية

نشرتها الحكومة فى جميع الاقطار السودانية ، ومنها على ما اذكر قوله :

يا ذا الذى حسب الضلال هداية
ما أنت إلا مبتـلى بجنون

فجعل المهدى جائزة لمن يأتيه براس « الكويفر » الجداوى حيا او ميتا ، وبادرت الحكومة بابعاده الى أسوان عند استفحال الثورة مخافة عليه

فاقام فى بلده وفتح بيته الواسع لالقاء الدروس الادبية والدينية ، وكان الرجل فى علمه على النهج القديم ، ولكنه كان على داب تلاميذ الافغانى جميعا نهما بالمعرفة يطلب منها كل ما استطاع طلبه ، ولو لم يكن من سلكه ولا اتجاهه

من ذاك انه تعلم اللغة الانجليزية فى شيخوخته على المرحوم نعوم شقير باشا ، وكان يومئذ شابا ناشئا يعمل فى قلم الترجمة بعسكر الجيش ، وقد ذكره نعوم باشا فى كتابه عن السودان

ومن ذاك انه تعلم الشعوذة والعاب السيما وحيل الحواة حتى برع فيها

ولم يكن اعجب من مفاجآته حين يتكلم الى احد الضباط الانجليز باللغة الانجليزية ، أوحين يجتمع الموظفون والاعيان لمشاهدة « حاو » ماهر يبهرهم بالعابه . وكان الحواة يكثرون يومئذ فى أسوان لازدحامها بالطارئين عليها. فيقف الاستاذ ويشمر عن أكمامه العريضة ، ويفحم الحاوى المسكين فى صميم فنه ، أو يضربه بعصاه !

●

كان هذا النابغة الألمعى أوسع من لقيت محفوظا فى الشعر والنثر

كان يطارح وحده خمسة أو ستة من القضاة والمدرسين والادباء

والمطارحة هى أن تأتى ببيت من الشعر فيأتى مطارحك ببيت يبدأ بحرف القافية فى البيت الاول

فاذا اجتمع خمسة او ستة من الادباء كان لكل منهم ان يقترح بيتا ، وكان الشيخ الجداوى هو الذى يرد عليهم جميعا .. فيسكتون فى النهاية وهو لا يسكت ولا ينضب معينه . وكان كثيرا ما يتعمد التعجيز فيذكر فى رده بيتين او ثلاثة ابيات او اربعة ابيات

وكان يحفظ مقامات الحريرى والهمدانى ويلقيها احيانا موقعة مفسرة ، فيأخذنى والدى معه الى بيت الشيخ ، لأنه كان من أصدقائه ومحبيه ، أو يدعونى الى حضور المجلس اذا زارنا الشيخ كما كان يفعل فى بعض الاحيان

ومن خصائصه انه كان على قدرة فائقة فى نظم الشعر المؤرخ، او الشعر الذى يجتمع من حروف كل شطرة فيه أو كل بيت فيه تاريخ سنته . وقد نظم فى استقبال الخديو عباس — عند مروره باسوان فى طريقه الى السودان — قصيدة كبيرة فى كل بيت منها تاريخان

استفدت من هـذا الاستاذ الجليل ولعي بقراءة الشعر لأشترك في المطارحة ولا اقصر فيها

وكنت في اول حياتي الادبية اعجب بالمقامات وبنظم التواريخ. وقد نظمت تواريخ عدة اذكر منها تاريخ اعلان الدستور العثماني بالسنة الهجرية ، وهو « قد أنشا الدستور عبد الحميد »..!

ولكنني قد عصمني الله بدرس استاذ الرياضة . فلم الق زمامي قط لمذهب واحد او استاذ واحد ، ولم البث ان تبينت مقام المقامات وحظ التواريخ من المقاصد الشعرية ، فان رجعت الى السجع في بعض ما اكتب فانما ارجع اليه في معرض السخرية او تعمد المحاكاة الهزلية ، أو اطرقه غير عامد حيث لا ضرر فيه ولا مساس بالمعنى المقصود

●

ولا احسب ان احدا يتكلم عن اساتذته الا انتظر منه القارىء شيئا عن « شيطنة » التلاميذ مع الاساتذة

وللقارىء حق

فما خلت قط علاقة تلميذ باستاذ من تلك الشيطنة ، ولم أكن انا من أبطال الشيطنة المدرسية ولكني كنت استطيبها واشجع عليها حين تقع في موقعها ، ولا اطيل في سرد النوادر فهي كثيرة تكفي هنا واحدة منها على سبيل المثال

كان معلم الخط في مدرستنا من ابرع الخطاطين في البلاد العربية ، ولكنه كان رجلا غريب الاطوار يهتاج لأقل خطأ فيشتم التلميذ المغضوب عليه شتما يناله هو قبل أن ينال التلميذ ، لأنه كان يبدأ كل شتيمة بقوله يا ابني .. ثم يكيل الشتائم كيلا فاذا هي كلها مردودة اليه

وكان التلاميذ يهيجونه لشتمهم وشتم نفسه على هذا النمط الغريب ، ومنهم تلميذ خبيث اعيى اساتذته واهله خبثا في جميع سنوات الدراسة ، ويملك اهله مطاحن بخارية توشك ان تحتكر طحن الغلال في المدينة

ولم يكن من الميسور طحن مقطف من القمح في اليوم الذي يرسل فيه الى المطحنة ، لانها كانت تكتظ بالمقاطف واصحابها فيبيتون الى جوارها في بعض الايام

واغتنم معلم الخط فرصة وجود هذا التلميذ في فصله ، فجعل يستدعيه الى المنزل ظهر كل خميس ليحمل الطحين الى مطحنة اهله ويعود به في اليوم نفسه

وما أدراك ما يوم الخميس ؟ انه هو اليوم الذي ينتظره التلميذ بنافد الصبر ليسرح ويمرح ، لا ليخزن نفسه في مطحنة تعج بأصوات الآلات واصوات الطاحنين

وصبر التلميذ الخبيث أسبوعا واسبوعين وثلاثة اسابيع ، ثم نفد صبره وعول على استنجاد خبثه وهو لا يخذله حيث يتخابث في غير طائل . فكيف بالخبث الذي ينقذه من هذا البلاء

وجملة القول انه باع المقطفين بابخس ثمن ، ولم يذهب في يومها الى المطحنة ولا رجع الى بيت الاستاذ

وقبل حصة الخط جمعنا وهو لا يملك نفسه ضحكا ، فحدثنا بما حدث . فدخلنا الفصل ونحن نتلهف شوقا الى ما يكون

وكان التلاميذ يتعلمون الخط يومئذ في كراسة مذهبة تسمى « المشق » ، على رأس كل صفحة منها نموذج مطبوع تحته نموذج مفرغ بالنقط تحته فراغ لكتابة التلميذ

ولا اذكر ما هو النموذج الذى كان مكتوبا في راس الصفحة ذلك اليوم . ولكنى اذكر انه كان مبدوءا بحرف « ميم »

وجاء دور التصحيح ، فذهب التلاميذ واحدا بعد واحد الى منصة الاستاذ ، فجعل لا يلتفت اليهم الا قليلا ولا يشتمهم على عادته في كل تصحيح ، لانه على ما يظهر كان يدخر « الشتيمة » كلها لتلميذ واحد : هو ذلك التلميذ الخبيث

— اهذه « ميم » تكتب يا ابنى يا ابن الـ . . . . . .

قالها قبل أن يضع التلميذ كراسته أمامه .. فنظر التلميذ الخبيث الى استاذه متجاهلا وهو يسأل : « اى ميم يا افندى؟ اننى لم أكتب ميما »

وكانت الكراسة قد استوت امام الشيخ فنظر فيها ، فرأى ان الخبيث قد تخطى الصفحة الى التى بعدها عن عمد أو سهو

فلم يسكت الشيخ بل راح ينطلق في شتمه لهذا السبب الجديد ، وقال له : « وتتخطى الصفحة أيضا يا ابنى يا ابن الـ . . . . . »

ثم ضحك على الرغم منه

فنجا الخبيث بهذه الضحكة من العقاب ومن سخرة الطحين في كل خميس !

●

رحمهم الله جميعا ، وأطال بقاء الاحياء منهم

انهم كانوا أساتذة نافعين : نافعين بما علمونا من دروس ونافعين بما علمونا من أطوار بنى آدم ، ونافعين بما قصدوه وما لم يقصدوه

عباس محمود العقاد



التاريخ يعيد نفسه !

قال الولد لابيه بعد أن عاد من المدرسة : « هل تذكر يا ابى القصة التى رويتها لى عن طردك من المدرسة بسبب شقاوتك في الفصل عندما كنت صغيرا ؟ » فقال الاب : « نعم .. بكل تأكيد ». وعندئذ قال الابن : « اليس مضحكا أن يعيد التاريخ نفسه ! »

« خففوا قليلا من مناهج الجبر والهندسة والجغرافيا والتاريخ والاعراب ..
وأكثروا من الرياضة البدنية ليشب أبناؤكم على الشجاعة والشهامة والقتال »

علموا أولادكم القتال!

بقلم الدكتور أمير بقطر

ما حسدت يوما أحدا ، الا وكان مصارعا او ملاكما ، او كان يحسن القتال ، او يؤثر أن يفض النزاع مع خصمه بقبضة يده عنه بلسانه . وما عتبت يوما على مدرستى الاولى ، الا لأنها علمتنى أنه « من ضربك على خدك الايمن فحول له الايسر » ، وانها ملأت رأسى بمواد ومعلومات ، فى كل ساعة من ساعات اليوم المدرسى ، بدلا من أن تملأ يدى وساقى بالمواد و « المعلومات » فى بعض ساعات اليوم المدرسى

عجبت فى أول عهدى بمشاهدة بلدان أوربا وأمريكا ، أن أرى مسلك الناس هناك تجاه المتشاجرين . لقد عهدت الناس فى مصر يتكاكاون حول رجلين يتقاتلان على قارعة الطريق ، فيحولون بينهما بالقوة ، وينتزعون الايدى المتلاحمة ، ويظل الخصمان فى رغى وزبد ، يتراشقان بالسباب والشتائم ، وبين الواحد والآخر بضعة أمتار يشغلها دعاة « السلام » من الوسطاء والمتطفلين . اما فى تلك البلدان ، فيترك المارة الخصمين يتلاكمان ويتشابكان ويقتتلان ، الى ان يستسلم أحدهما للهزيمة ، وقلما يتشاتمان

وعجبت أن أرى التلاميذ — الصغار والكبار — هناك ، اذا ما اشتبك اثنان منهم فى القتال ، وعلى مرأى من معلميهم ، أن يتركا لفض النزاع بأيديهما ، ولا يتدخل أحد فى أمرهما ، مالم يكن هناك تفاوت كبير بين الخصمين ، يعرض حياة أحدهما للخطر . وكثيرا ما تنجلى المعركة عن عين متورمة تحوط بها هالة سوداء ، أو جسم مرضوض ، أو جبهة ملطخة بالدم ، وكأن كل ماحدث أن تبارى فريقان بكرة القدم ، فهزم فريق فريقا

من المشاهد التى لا انساها ، وكثيرا ما تحدثت بها الى طلابى ، ما رأيت مرة فى «سنترال بارك» بمدينة نيويورك . اختطف طفل بين الثانية والثالثة من عمره ، عصا كان يلهو بها طفل آخر فى مثل هذه السن . فسقط الثانى

على الارض واخذ يبكي ، لم نهض يشكو الى امه . وفى اثناء المشادة التى قامت بين الفريقين، لم تحرك أم المعتدى ساكنا ، ولا أم المعتدى عليه ، وكانت كل منهما منهمكة فى « التريكو » ، وعلى مسافة بعيدة من بعضهما نوعا ما . وكان كل ما اجابت به أم الطفل الشاكى ، وهو يواصل البكاء ، « هذه عصاك وليست عصاه فاذهب وانتزعها من يده » . قالت هذا بحزم وفى غير حدة . فانتزع العصا من يد خصمه فعلاوبعنف ، فبكى الثانى وراح يشكو لأمه . وكان كل ما أجابت به ، وفى هدوء بارد : « هذه عصاه وأنت المعتدى » . وهكذا وضعت شروط الصلح لهذه المعركة

●

سمعت وزيرا مصريا سابقا ، يقص حادثا بسيطا وقع لابنه فى ترام هليوبولس ، ويقع مثله الكثير ، ولكن قلما ينتهى بما انتهى اليه هذا الحادث بالذات . وقف الشاب ابن الوزير السابق من مكانه يحادث صديقا بضع ثوان، فما كان من شاب أوربي الا وقد احتل مكانه على الفور ، وعبثا حاول الاول أن يقنع الثانى



« . فما كان منه إلا أن صفعه على وجهه »

« . . بدأ الرجل والفتاة يتناقشان فى موضوع فتطفل عليهما الشاب »

بالعدول عن عمله . فما كان منه الا ان صفعه على وجهه ، فامتثل وغادر العربة فى أولى المحطات التى وقف الترام عندها . لقد اعجبت بمسلك ابن الوزير ، كما اعجبت بأن يفخر الاب بابنه ، واعجبت بتربيته اياه على ان ينشأ على احترام ذاته . كم يحدث يوميا ما حدث فى هذه القصة ، فاما ان تنتهى المسألة بالشتائم والتراشق بالالسنة دون الايدى ، او أن يحسم المعتدى عليه النزاع بالسكوت ، تفاديا للخصومة و « البهدلة » ، أو لعلمه أن عضلاته لا تسعفه

وقد شهدت رواية من هذا النوع ، كان مرسحها مطعما أنيقا هادئا ، فى مدينة كوبنهاجن عاصمة ذلك البلد الوديع الأمن دانيمرك . جلس رجل متوسط العمر الى مائدة تصحبه فتاة . وجلس الى مائدة اخرى تقرب من الاولى شاب بمفرده . وفى خلال الاكل بدأ الرجل والفتاة يتناقشان فى موضوع ، حدا بالشاب أن يتطفل ويقحم نفسه فى المناقشة . وقد أغضب الرجل أن يرى شابا لا يعرفه ، يتطوع للكلام ، فنهاه فى تؤدة وكياسة ، واعاد الكرة ، فلم يفلح . فما كان منه الا ان قام من مكانه ولطم الشاب لطمة قوية ، طارت لها بعض أسنان من فمه ، فدفع ثمن الطعام للخادمة قبل أن يأتى على نصفه ، وخرج من فوره ، يجر أذيال الخيبة والخجل . وكأن شيئا فى المطعم لم يحدث

وكان بين طلاب الجامعات فى المانيا عادة لا أوصى باتباعها ، ولكنى كنت لا اخلو من الاعجاب بها ، تلك هى المبارزات البريئة بين اولئك الطلاب ، والتى كان يفاخر بها الشباب هناك ، فيعير من لا تترك هذه المبارزات آثارها من الجروح فيهم ، وكثيرا ما يصبح هدفا لسخرية زميلاته من الطالبات

●

والجماعات والامم كالافراد ، كلما اشتدت عزائمهم ، وقويت سواعدهم ، وتوافرت عدتهم ، زادت ثقتهم بانفسهم ، وحسب لهم العدو حسابا ، وذادوا عن حياضهم بسلاحهم ، ودفعوا القوة بالقوة ، وردوا السيف بالسيف ، والقنبلة بالقنبلة ، والمدفع بالمدفع ، وقد يكونون اقل نفرا من اعدائهم . اما الجماعات الضعيفة ، فيحتجون ولا يقاتلون ، ويتكلمون ولا يفعلون ، ويقولون ولا يعملون ، ويستغيثون ولا يدافعون عن انفسهم ، ويبررون ذلك بقولهم انهم محبو السلام وأعداء الحرب والخصام ، وقد يبلغ منهم الجبن انهم يصرخون قبل أن يصل اليهم الأذى

واذا شئنا الا نخدع انفسنا ، فعلينا أن نعترف ، بعبارات ملؤها الخجل والاسى ، أن الامم العربية فى محنتها الفلسطينية ، قد تكلمت أكثر مما قاتلت ، وفاخرت بزعمائها واجتماعاتها وعظمة تاريخها أكثر مما فعلت ، واحتجت أكثر مما دافعت ،

واستغاثت « بعصابة » الامم المتحدة فى الوقت الذى كان العدو فيه يخرق الهدنة ، ويسكت بلسانه وينطق بمدفعه

●

فى جهات متطرفة نحو الصحراء فى مصر العليا ، اعتاد اقوام رحل من لصوص البادية ان يسطوا على القرى الآمنة ليلا ، وينهبوا غلالهم ، ويسرقوا ماشيتهم ، وتعجز القوة الحكومية الضئيلة ان تدفع عن الاهلين هذه الغزوات المتكررة ، وتحافظ على ارواحهم واموالهم وماشيتهم . على أن بين هذه الجهات ، قرى اقل نفرا من سواها ، ولكنها أعز سلاحا واشد سواعد ، واقوى شكيمة ، وقد راضوا ذواتهم على الدفاع عن انفسهم ، والذود عن حياضهم ببنادقهم ، فاستغنوا عن الاستغاثة بالقوة الحكومية الضئيلة ، فخشيهم لصوص البادية ، ولم تعد عصاباتهم تجرؤ على الاقتراب منهم

●

وليس الغرض من هذا المقال ايثار القتال على السلام ، او تأليه الخصومة والنزال ، او انزال القوة الغشوم مكان الحق والعدالة . ان المع درة فى تاج المسيحية حب السلام ، وان برهن الكثيرون من اتباعها على النقيض من ذلك ، كما غالى بعضهم فى تفسير عبارة « من ضربك على خدك الايمن .... » ناسين ، ان الذى نطق بهذه العبارة ، لم يتردد فى استعمال القوة عند مقتضى الحال ، كطرد الباعة من الهيكل ، وناسين قول سليمان الحكيم المأثور : « فخر الشباب قوته » . ولعل الاسلام فى مقدمة الاديان التى تشيد بالقوة والشجاعة مع الشمم والشهامة ، ومن الاقوال المأثورة : « علموهم السباحة والرماية وركوب الخيل » . ويخيل الى ان الدولار الامريكى ، البطل المغوار ، والجنيه الاسترلينى ، الاصفر الرنان ، قد اعميا عيون بعض البلدان العربية فنسوا الحديث الشريف ، الذى ما كنا احوج اليه يوما ما ، اكثر منا اليوم ، الا وهو : « انصر اخاك ... »

●

ولا بد ان يكون بين قراء هذا المقال من يعترض على هذا الذى ادعو اليه ، من اكثر من وجه واحد ، فمنهم من يقول ان بث روح القتال ، وتأييد القوة فى الشباب ، وتشجيعهم على دفع العدوان بالعدوان ، مدعاة للفوضى ، ودعوة لتغلب القوى على الضعيف . ومنهم من يقول ان فى هذه الفلسفة فى تربية النشء افتراء على السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية ، وافتيات على الاداة الحكومية ، ووضع الفرد (والجماعة) موضع الخصم والحكم فى آن واحد

ودفعا للاعتراض الاول أقول ، اننا اذا وضعنا هذه التربية ، على اساس مثالى قويم ، حتى يتمشى مع المبادىء الاخلاقية الكريمة التى تقرها الاديان

السماوية ، والآداب العامة ، والقوانين الوضعية .. اذا فعلنا ذلك ، فان الطفل ، او الشاب ، اوالرجل لاتنسيه القوة العضلية صفة الشهامة ، ولا تلهيه براعته فى الرماية عن شمم النفس ، ولا يسول له حب القتال ، منازلة الضعيف والبطش بالعاجز، اللهم الا بالقدر الذى تضعف فيه الطبيعة البشرية امام المبادىء الانسانية . ان « الرياضى » الشريف ، والمحارب الباسل ، و « الجنتلمان » القوى لا ينازل جبانا ، ولا يلاكم ضعيفا ، ولا يصارع عاجزا . والشاب الذى شرب الكأس الرياضى ممزوجة بالكبرياء والانفة وعزة النفس ، يأبى أن يصفع نذلا على وجهه ، الا كما يقبل الجندى الباسل ان يطعن مقعدا يسىء اليه ، أو أن يطارد « كلبا » يعوى عليه

ودفعا للاعتراض الثانى ، اقول اننا اذا وضعنا هذا النوع من التربية على اساس مثالي قويم ، ساعدنا المشرع على الاقتصاد فى التشريع، وساهمنا مع السلطة التنفيذية فى المحافظة على الامن والآداب العامة ، ووفرنا على القضاء الكثير من القضايا التافهة فى المخالفات والجنح ، ان لم يكن حتى فى الجنايات ، ان الضعيف الجبان هو الذى يدس السم فى الدسم لعدوه ، والضعيف الجبان هو الذى يطعن خصمه فى ظهره ، والضعيف الجبان هو الذى يطلق الرصاص على منافسه وهونائم ، والضعيف الجبان الذى يوجه للغيرابشع الشتائم واخس الاقوال واشدها بذاءة ، لأن لسانه اطول من ساعده

ان القضاء لا يتسع وقته لسماع جميع الشكاوى. والبوليس لايتسع وقته لدرء الضرر الذى يسببه الاخساء للشرفاء فى كل لحظة. كما ان السلطات لاتستطيع أن ترد الشرف والاعتبار الى اهانة تلحق كريما من بذىء صفيق، لا تخرسه سوى لكمة قوية من قبضة ملاكم ، او صفعة عنيفة من يد مصارع ، تلقى عليه درسا لا ينساه ، وتريح الانسانية من طغيانه ، وتغنى القضاء عن سماع ثرثرته وسخافاته . ليركب القارىء الكريم معى قطارات الترام او عربات النقل يوما ، وليسر معى قليلا فى شوارع القاهرة ، ليرى بعينه كم من اولئك الانذال اللؤماء الصعاليك مهلهلى الثياب ، او الافندية الصفقاء المهندمين ، الذين لايرتدعون الا بالقوة ، ولايرعوون الا باللكم والركل والصفع على الوجوه

خففوا قليلا من مناهج الجبر والهندسة والجغرافيا والتاريخ والاعراب والنحو والصرف ، فوالله ان الاكثار منها جهدضائع ، والاسهاب فيها تقليد وعرف اكثر منه نفع عملى وفائدة . واكثروا من الرياضة البدنية ، وعلموهم الشجاعة والشهامة والقتال

امير بقطر



صورة وصفية لشخصية لامعة

الدكتور هيكل باشا ..

بقلم
الأستاذ محمود تيمور

لقيت « الدكتور محمد حسين هيكل باشا » أول ما لقيته فى « راس البر » قبل ثلاثين سنة ونيف . وانى لا افتأ اذكر هذا اللقاء معتزا بذكراه اى اعتزاز .

فهى ذكرى رؤيتى - وانا فى مطلع الشباب - لرجل كنا نتسامع به ، ونقرا له ، ونترقب آراءه الوثابة الجريئة ، بلا تعارف وصحبة

كان « الدكتور هيكل » مدار حديثنا نحن الشبان ، ومثار جدالنا فى مجالسنا الصاخبة ، وقد فتنتنا منه توجيهات جديدة فى النقد والادب والحياة ، توجيهات مقتبسة من مشاعل الحضارة الحديثة فى « أوربا » ، يرجع فضل اقتباسها اليه والى رفقائه من ذلك الرعيل الاول الذى عاد الى الوطن يهتف بالشباب أن يحمل لواء التجديد ، وأن ينتقض على عبادة الاصنام

اذكر انا هذه اللقاءة الاولى ، وأجمع ظنى أن « الدكتور هيكل » لا يذكرها ، فقد كان فى الحلقة التى ضمت نخبة من كبراء الرجال فى شرفة فندق « كورتيل » فى ذلك المصيف الطريف ، ولم اكن فى هذه الحلقة الا سامعا لايعدو طوره ، ولا ريب انى كنت اشد اصغاء للدكتور « هيكل » منى الى غيره ، وكذلك كنت أكثر شغفا به ، واقبالا عليه .. على ذلك الرجل الذى زف الى الادب العربى باكورة القصص المصرى

وما قصة « زينب » بسر ! نحن الناشئة الذين كانوا يتطلعون يومئذ الى لون من الكتابة يصف الحياة المصرية ، ويترجم عن نفسيتها ، لم نكد نلقف قصة « زينب » حتى نصبناها قبلة نحوطها بالتجلة والاكبار ، ونستهديها سنن الطريق . فلا غرو أن يكون صاحب « زينب » مهوى الافئدة ، ومطمح الانظار !

راعنى أول وهلة من حديثه لهجة رصينة تقصد فى القول ، وتتجلى فيها حيوية الفكر ، وما كان فى هذه الفترة الباكرة من عمره ممن يهيمنون على المجلس ، ويديرون دفة الحديث ، بل لقد كان ضنينا بمنطقه ، لا يناقل الكلام الا بقدر ، ولا يعدو داعية الضرورة ، فاذا تكلم سدد واغنى

وقد انصرفت من مجلسى هذا ، وانا اعتقد ان الرجل حيى تكسوه صبغة الخجل ، ومما اكد لى ذلك

المعتقد انه كان كثيرا ما يعتزل مجالس الفندق ، مؤثرا ان يعكف على المطالعة . وعجبت لهذا الرجل الخجول الصموت الركين : كيف يجول قلمه تلك الجولات التى تتقدح نارها فتبعث الثورة فى النفوس ، حتى أن رعاة القديم كانوا يعدونه امضى دعاة الجديد سلاحا ، واعنفهم لسانا ، وحتى انه ليبلغ فى الجراة والاقتحام ما لا يبلغ سواه ، فيرى فى الاصلاح الاجتماعى وفى نهضة الادب وفى أسباب الحياة آراء عارمة ، ويعبر عن نزعات هدامة ، وينحو فى بيانه منحى لا يتقيد فيه بموروث الاساليب ، امعانا فى التحرر ، وابعادا فى اظهار الشخصية ، وجدا فى الهرب من المحاكاة والتقليد

لعمرك ما كان خجلا ولا حياء ما توهمته أنا كذلك حين رأيته فى مجلس الفندق ، وانما كان عفافة عن اللغو ، وكراهة للثرثرة ، وصونا للنفس عن سوانح الاحاديث . ومن ثم نأى بجانبه يخلو الى صحائف الكتب مغترفا من مناهل العقول

*

استهل « الدكتور هيكل » نشاطه محاميا ، ولعله ضاق ذرعا بتلك المحاماة الفردية التى تطالب بالحقوق الخاصة ، وتعالج ما بين الناس من خصومة ونزاع ، فسمت همته الى المحاماة العامة التى تضطلع بالقضايا الاجتماعية الشاملة ، وتنشد حقوق الشعب أجمع . ولذلك انطلق فى هذا الميدان الرحيب ، فظلت شخصية المصلح الاجتماعى هى الشخصية التى تطبع نشاط «الدكتور هيكل» منذ بزوغه حتى الساعة . وان هذه الشخصية لتلازمه فى مراحل حياته وجوانب عمله ، يأنسها الناس فيه أديبا ومفكرا وسياسيا وزعيم حزب ورجل دولة ...

شعلة متقدة من النداء بالاصلاح ، ورغبة عارمة فى التحضر والنهوض ، لا تدع وسيلة من الوسائل الا ابتغتها لتحقيق الغاية وبلوغ الهدف

*

لا يكاد يسترده وطنه بعد رحلته فى سبيل العلم الجديد ، وارتوائه من الادب الاجنبى ، حتى يتلفت حوله ، ليرى : اين اللون القصصى فى أدبنا العربى ؟ فلا يجد الا تلك القوالب الجامدة التى علاها الصدأ واخلفها الزمن ، فينبعث مقدما ذلك المثال الطريف من القصة العصرية ، كأنه يقول : « اليكم جهد الابتكار ، وثمرة الابتداع ، فليكن شقا للطريق ، وبذرة للفن المنشود ! »

ويروعه ما يرى من تخلف البلاد فى المجالات الحيوية من تعليم واقتصاد ، فيشرع قلمه معليا كلمة الاصلاح ، داعيا الى الاخذ باسباب القوة والعزة ، ولكن بصيرته النيرة تهديه الى أنه لا سبيل الى نهضة ما كانت الامة راسفة فى أصفاد التبعية والاستعمار ، وأن أمة لا تلى أمرها بنفسها ، ولا تملك قيادها ، عزيز

عليها ان تستكمل وسائل التقدم والارتقاء

واذن يجب أن يعالج الداء فى مكمنه ، وأن تجتث العلة من جذورها ، فهيهات ان يتحقق للبلاد نهوض وتجديد الا ان تغير نظام الحكم ، والقيت مقاليد الامور الى اهل البلاد . فحق على المصلح اولا ان يقتحم ميدان السياسة ، ويجاهد ابتغاء الحرية ، ويدعو الى تحطيم الاغلال وكسب الاستقلال

وكذلك الفينا «الدكتور هيكل» كاتبا وطنيا يسدد قلمه فى المعترك السياسى ، وما أسرع أن تجلت شخصيته فى الميدان ، وصادفت مواهبه تربة خصبة تنمو فيها وتترعرع . فما كاد يقوم «حزب الاحرار الدستوريين» حتى رأينا الحزب يصطفى «الدكتور هيكل» لسانا ينطق باسمه ، ويعبر عن منازعه ، فى صحيفته السيارة « السياسة اليومية » ...

وكان الوقت عصيبا تغلى فيه العواطف الوطنية، وتفضى بالزعماء الى الفرقة والشقاق ، وتؤجج بينهم دواعى التنافس والنزاع . فكان اختيار « الاحرار » له فى هذا الموقف الدقيق برهان ثقتهم به وتقديرهم لكفايته وتعويلهم على نصرته . وانها لمهمة ثقيلة القيت على كاهله ، بيد أنه لم يعى بها ، فسار بجريدة «السياسة» على نهج صحفى غير مسبوق ، ورسم للصحافة اليومية فى «مصر» مثالا يضارع الامثلة الكريمة للصحف السيارة فى العصر الحديث

وفى هذا المنبر اليومى سنحت « للدكتور هيكل » فرص الافضاء بما تنطوى عليه جوانحه من رسالات البعث فى شتى جوانب المجتمع المصرى ، فطالعتنا « السياسة » أول مرة بصفحات اسبوعية منوعة موقوفة على الدرس والبحث فى العلوم والآداب والفنون . وانفسح صدر « السياسة » لحملة الاقلام من زعماء الفكر ، يجولون ما طاب لهم أن يجولوا فى حرية وانطلاق

*

وما انقضت اعوام معدودات حتى احس «الدكتور هيكل» أن رسالة البحث الادبى والاجتماعى يضيق عنها النطاق المحدود من الصحيفة اليومية ، وان كثيرا من الاقلام يتطلب مجالا اكثر سعة ، فانشأ « السياسة الاسبوعية » للوفاء بهذا الغرض ! ولعله بذلك الصنيع قد شفى نفسه وارضى ضميره ، اذ افرد للعلم والادب مثابة لا تشوبها شوائب الحزبية السياسية من تشاحن وعراك . فهفا اليها كل قارىء مهما يكن متجهه السياسى ولونه الحزبى..

تلاقت فى جنبات « السياسة الاسبوعية » قرائح الصفوة من اعيان الادباء والكتاب والمفكرين وأصحاب الفنون ، فكانت مجمعا ثقافيا يموج بالدراسات والمباحث، ويجلو روائع تمثل طابع الفكر الجديد

وأن المخضرمين من الادباء ليذكرون أن صحيفة « السفور »

تجلت فيها طلائع النزعات الحديثة فى الادب والفن ، وعلى أنقاضها علا صرح «السياسة الاسبوعية» فراينا كتاب « السفور » الذين لمعت اسماؤهم فيها يعاودون نشاطهم من هذا المنبر العتيد

خرجت « السياسة الاسبوعية » بمباحثها ودراساتها كانما هى جامعة تضم مختلف الكليات ، فيها لكل طالب زاد . ولعلها كانت وليدة الضرورات والملابسات الاجتماعية فى تلك الحقبة من الزمن ، اذ كانت الجامعة الحكومية لما تزل فى مهدها ، طلابها نفر قليلون ، على حين يتطلع شباب العصر الى المعرفة والتأدب ، فكان على « السياسة الاسبوعية» أن تروى ظما الجمهور الراغب فى التثقيف والتنوير

*

ضرب « الدكتور هيكل » فى غمار الحياة السياسية ، فعجمت عوده ، واورثته تجربة وحنكة ، وبصرته بالحياة الاجتماعية ومالها من حقائق ودقائق ، فلم يظل ذلك الشاب الطرى العود ، العائد من عواصم الحضارة ، الثائر على التقاليد وأوضاع المجتمع . واحسسنا بوادر ذلك التطور فيما يجرى به قلمه من آراء وتوجيهات عليها لوامح من الاتزان والاتئاد ، تتجافى رويدا عن تلك الهبات الثورية والفورات الجوامح فى الدعوة الى الهدم والانتقاض . ومن لم اكتسبت رسالته الاصلاحية مرونة وطواعية ، واتخذت لونا من اللباقة والمسالمة

*

واذا كان « الدكتور هيكل » قد وخطه المشيب قبل أوانه ، فلعل ذلك مرده الى تلك الجلسة المفروضة المحتومة يجلسها وراء مكتبه كل يوم ، يدبج المقالة الرئيسية التى لا بد أن يطالعها الناس فى « السياسة » مع الصباح

وما اشبهه فى ذلك «بعبدالملك ابن مروان» اذ سئل : لم أسرع اليك الشيب ؟ فاجاب : كيف تنكرون على أن اشيب ، وانا اعرض على الناس عقلى كل اسبوع فى خطبة الجمعة ؟

فما ظنك بمن يعرض عقله على الجمهور الاكبر كل يوم ؟. وما ظنك بمن يعرضه مسجلا ، ماخوذا بما كتب ، مسئولا عما أبدى ؟

لم يكن مقال «الدكتور هيكل» القاء للكلام على عواهنه ، أو تصيدا للموضوع كما اتفق ، وانما كان تعبيرا عن راى ، أو تأييدا لموقف ، او مهاجمة لخصم ، وهو فى كل ذلك وليد تفكير سليم ، ودراسة للموضوع وثيقة الصلة بالحالة الحاضرة ، واحاطة شاملة لمختلف العوامل والملابسات . وانه اذ يكتب مقاله ليحس من حوله العيون والارصاد ترقب ما يلفظ من قول وتتأهب لحسابه أعسر حساب !

*

على ان « الدكتور هيكل » لم

تصرفه تلك الفريضة الموصولة من المقالة السياسية الرئيسية عن ولعه المكين بالادب ، ونزعته الاصيلة الى حياة الفكر ، فكان يضن بوقت فراغه ، لا يبذله فى لهو او دعة ، وانما يعمره بتلك الفصول البارعة فى الموضوعات الادبية على اختلاف مناحيها . فاجتمع له من ذلك الثمر مؤلفاته : « فى أوقات الفراغ » و « تراجم مصرية وغربية » و « جان جاك روسو » و « ولدى » و « عشرة ايام فى السودان » و « ثورة الادب » . .

*

وعلى جميع هذه الكتب يغلب طابع واحد ، ومرمى متميز ، هو الجانب الاجتماعي، فهو يسجل «فى أوقات الفراغ» أصداء خواطره فى الحياة ، وهو فى «ولدى» يخط بلبغة عميقة مناطها جوهر النفس وحقيقة الوجود ، ولا يترك زورة السودان دون أن يقيد فيها تلك الملاحظات البصيرة للحياة الاجتماعية هنالك .

ولعل كتابيه « التراجم » و « جان جاك روسو » يكشفان لنا بواكير نزوعه وتطلعه الى دراسة الشخصيات التاريخية الحافلة بعظائم الامجاد . فلما نمت تلك النزعة أثمرت فيما بعد اسفاره القيمة فى سيرة رجالات الاسلام . وما عنايته باولئك الابطال الا ابراز لهدفه الاكبر فى الاصلاح الاجتماعى ، فان الكشف عن جوانب هذه الشخصيات ومناهجها فى بناء الامة وممارسة الحياة ، جدير ان يهدى الناس فيبصرهم بأسباب القوة والعزة ، ويجنبهم عوامل الضعة والاضمحلال

*

بينما كان « الدكتور هيكل » يتسنم مكانه من « السياسة » جازت البلاد بعهد الانقلاب الدستورى ، فشاعت فى المجتمع المصرى صنوف الضغط والاضطهاد، فطوحت فيما طوحت بجريدة «السياسة» وكان نصيب « الدكتور هيكل » من فوائد هذه المصائب أن أنزاحت عنه ضريبة المقالة الرئيسية فى الصحيفة اليومية ، واستقر فى بيته بعيدا عن مطالعاته ، فكان مما قرأه آنئذ كتاب « درمنغم » فى «حياة محمد » ، وما عتم أن استهواه ذلك التاليف ، فشرع يعرف به ويعلق عليه فيما بقى له من الحطام الصحفى ، أعنى « السياسة الاسبوعية » . . .

والفى «الدكتور هيكل» نفسه منساقا الى دراسة النبى ، كانما عز عليه أن يسبق كاتب أجنبى الى ذلك النمط الحديث من دراسة التاريخ الاسلامى ، كاتب اجنبى تعوزه اصالة المراجع ، وقرب المستقى ، وتواصل الانساب والمشاعر ، فنهض هو يؤلف كتابه « حياة محمد » الذى يعد فتحا جديدا فى التراجم العربية . ولا غرو أن يطير لهذا الكتاب صيت ، وأن يكون لذلك اثره فى

أنفس الكتاب العرب ، فاذا هم يسترسلون في تناول التاريخ الاسلامي ممثلا في حياة ابطاله ، ويتفننون في التاليف على انماط مستحدثة لم تكن تمسها الاقلام. فعمرت المكتبة العربية بنخبة طيبة من جديد التصانيف في هذا الباب

وربما كان من البواعث التى اغرت « الدكتور هيكل » بوضع كتابه انه وجد « درمنغم » على فضله وجهده لم يوف الموضوع حقه ، وأن النبى لم ينصف في كثير من كتب الاجانب على وجه عام ، بل لقد اثيرت حوله شبه تغض منه لا يقرها حق . فانبرى في كتابه يدفع تلك الشبه ، وينصب الميزان بالقسط لتلك الحياة الفريدة في عصور التاريخ

❊

وخليق بالاشادة ما قصد اليه « الدكتور هيكل » من ابراز حياة النبي صلوات الله عليه في صورة انسانية محضة ، ليس فيها اغراق في الوصف ، ولا نبو عما هو مألوف من طبائع البشر . وان ذلك لحد فاصل يفرق بين ماكتب بالامس عن النبى وما جرى قلم « الدكتور هيكل » به في ذلك الكتاب .. كان التوفيق حليفه في الملاءمة بين طبائع البشرية وخصائص النبوة ، وما كان أحوج الامة الاسلامية الى هذا التصوير الذى يجمع بين الحسنيين في دقة تحقيق وعدالة حكم وخلوص من شوائب الاهواء

ولم يكن عجبا أن يلقى هذا الكتاب ما لقيه من اقبال ، وان يكون في ذلك ما يغرى « الدكتور هيكل » باقتحام كنوز التراث الاسلامى ، الذى تحجبه الاوراق المصفرة والاساليب القديمة المستعصية ، فاندفع في مطالعاته مسترسلا في التمحيص ، والتخليص ، والتنوير ، والتبصير

❊

واذن مؤذن الحج ، فاحس « الدكتور هيكل » شعورا غلابا يحضه على اجتلاء معالم الذكريات ، ومواطن الاحداث التى حلق فيها فكره اثناء تاليفه « حياة محمد » . فاستجاب لهواتف نفسه ، وانخرط في غمار الحجيج يؤدى المناسك ، ويتملى في نشوة وشغف تلك المعاهد المقدسة ، متنسما عبق التاريخ الاسلامى في انبلاج صبحه ، وانبثاق دولته

وجاشت في قرارة نفسه روح الفنان ، فما ان آب من حجته حتى القى قلمه يترجم ما انطبع في سريرته من مشاهد ومشاعر ، فاتسقت له تلك الفصول الرائعة التى ضمنها كتابه « منزل الوحى » تشيع فيها حرارة الوجدان ، ويتجلى صدق التعبير

ولا معدى للناقد أن يعد هذا الكتاب ختام عهد من الحياة الفكرية « للدكتور هيكل » وفاتحة عهد جديد لهذه الحياة واضح المعالم والسمات . فقد انطوى عهد الشاب النزاع الى الهدم ، الثوار على مألوف الاوضاع . وانفتح

عهد الرجل الذى تسوده الطمأنينة والايمان ، ذلك الذى يرى أن الاستمساك بالمحافظة ، واذكاء النزعة الدينية ، والهتاف بأمجاد القديم ، لا يعتاق خطى الامة فى مراقى التحضر، ولا يتخلف بها عن الركب السيار الى الأمام . بل لعل ذلك مما يعين الامة على أن تستهدى بمقومات تسطع بها شخصيتها مستقلة واضحة التميز

*

مضى « الدكتور هيكل » فى هذه السبيل، صادق العزم يجلو التاريخ الاسلامى محببا الى العقلية الحديثة ، مرضيا عنه من المناهج المعتبرة فى البحث والدرس والتحليل . فاخرج كتابيه : « الصديق أبو بكر » و « الفاروق عمر ». وما يزال بين يديه برنامج متراحب الجنبات موصول الحلقات يوغل فيه كما يريد

وقارىء هذه الترجمات التاريخية يرى «الدكتور هيكل» فيها كأنما يرضى ميله النفسى الى الحياة السياسية ، فهو فى هذه الحقبة من تاريخ الدولة الاسلامية أمام جلة من الأحداث الفاصلة ، يكثر فيها القواد والزعماء، وتتناوح الآراء والأهواء ، وتتنازع الفرق والاحزاب ، فالمجال بين يديه خصب للموازنة والمعارضة والترجيح . ومن ثم يتابع فى هذه الآفاق التاريخية حياته السياسية ، ويمارس تجاربه فى تقليب وجهات النظر ودراسة الخطط ونقد الحكومات والحكام !

*

هيأت الاقدار « للدكتور هيكل » أن يكون رجل دولة : وزيرا فى وزارات شتى ، وزعيم حزب سياسى ، ورئيس مجلس برلمانى . وقد تقلب فى هذه المناصب ، فما أحالت خلقه ، ولا طغت على روحه ، ولا طوعته لنظام مفروض وطابع مرسوم . فهو فى جميع تلك المناصب يظلها بشخصيته ، فيسبغ عليها ما يريد من توجيه واذكاء . ولم يستطع واحد من مناصبه التى تسنمها أن يطويه تحت جناحه ، أو أن يملك قياده... ذلك لان «للدكتور هيكل» فلسفة خاصة فى ممارسة الزعامة ومزاولة الحكم . فعقليته الحرة الطليقة لا صبر لها على أن تتقيد ببرنامج تخطه ، ومنهج ترسمه، بل انها روح تسرى فى جوانب الأعمال فتبعث فيها اليقظة وتنفى عنها العوائق وتيسر لها وسائل الانجاز

ولست تراه الا معنيا بالسياسة العليا لتوجيه المناهج والمشروعات، واكلا الى أعوانه وضع الخطط العملية وتنفيذها وفق هذه السياسة ، متلافيا بالمعيته ولماح فطنته ما يكون فيها من عوج . فهيهات أن تطلب منه عكوفا على رسم خطة مفصلة لهتا بداية ونهاية ، لانه رجل يسمو بذكائه وطلاقة عقله فوق الحدود والقيود

محمود تيمور



من ذكريات الماضي

بقلم الأستاذ ابرهيم عبدالقادر المازني

كنت مدرسا ــ برغمي !

او قل انى اردت شيئا ، واراد الله خلافه . ولذلك قصة طويلة اوجزها فى سطور ، فاقول ان هواى كان ان ادرس الطب ، فتقدمت الى مدرسته طلب الالتحاق بها ، ولكن الدكتور كيتنج « ناظرها » يومئذ ــ لاعفا الله عنه ! ــ رمى لى باوراقى فى الشارع ! فجمعتها ورجعت بها محزونا . ورأيت ان اتحول الى « الحقوق » ، وقدمت الطلب .. وفى اليوم التالى ضاعفت وزارة المعارف « المصروفات » فجعلتها ثلاثين جنيها فى العام ، وكانت قبل ذلك خمسة عشر .. فلم يسعنى لفقرى الا أن استرد أوراقى

وقعدت فى البيت مكروبا ، مهموما ، مغموما .. لا ادرى ماذا اصنع . وكان لى قريب صالح ــ ابن عم لامى ــ فاشار على بأن ادخل مدرسة المعلمين العليا ، وزينها لى بأن مدة التعليم فيها سنتان اثنتان ، وانه فيها بالمجان . وانها تعطى الطالب كل شهر فى السنة الاولى ثلاثة جنيهات ، واربعة فى السنة الثانية ، وتلك مزايا عظيمة لفقير مثلى

وكان لقريبى الصالح هذا مدرسة حرة فى حى « البغالة » قدعانى الى التدريس فيها فى فترة الصيف لأتدرب ، فقبلت مغتبطا وانا اتوهم انه يطلب معونتى ، واذا به فى آخر الشهر ينقدنى مائة وخمسين قرشا جزاء ما عملت ! فخجلت ، ولكن الفقر لايرحم ، وكيف يتعفف ويتزهد من لايستطيع اهله ان يعطوه فى اليوم غير نصف قرش ؟ !

●

ودخلت المدرسة ، وكنا فيها سبعة وعشرين طالبا انا أصغرهم ،

واجهلهم بلا مراء ، فاقبلت على الكتب اقرؤها ، وشجعني ووجهني الاساتذة ، وزميلي الاديب الجليل الاستاذ عبد الرحمن شكري ، واني اجد معي في اول كل شهر ، مالا كافيا لاقتناء الكتب ، وكانت يومئذ رخيصة .
وسافر بعضنا - بل اكثرنا - في بعثات الى انجلترا ، وبقيت مع من بقي ، لان المرحوم الدكتور طلعت باشا «حكيمباشي» المعارف في ذلك الوقت ابى ان يأذن لي في السفر خوفا علي . وكانت مدة الدراسة سنتين ، كما اسلفت ، ولكنها زيدت سنة اخرى ، فلم يشق هذا علي ، فاني اقبض اربعة جنيهات كل شهر ادع منها للبيت نصفها ، وامتع نفسي بالنصف الآخر ، فاشترى الكتب والقمش ، واجالس زملائي في «بار» كملر ، حيث نشرب «البيرة» الالمانية النفيسة ، ولا يكلفني ذلك غير بضعة قروش . ثم اني كنت صغيرا ، احلق وجهي - ولا اقول لحيتي - ثلاث مرات في اليوم لينبت الشعر ويغزر ، ويكون لي مظهر الرجال ! ! والا فأي مدرس يكون هذا الغلام الامرد ، القصير الهزيل الذي لا يمكن ان يملأ العين ؟

●

وتخرجنا في المدرسة ، وعينت مدرسا للترجمة في المدرسة السعيدية الثانوية باثني عشر جنيها في الشهر ! وتصور هذه الثروة في ذلك الزمان - سنة ١٩٠٩ - بعد طول الفقر والحرمان !

لقد بلغ من فرحي بهذه النعمة اني كنت اوثر ان اذهب الى المدرسة في مركبة خيل ! ومع هذا الاسراف الذي يغرى به حديثو النعمة ، وسع امي - عليها الف رحمة - ان تدخر لي بعد تسعة شهور مهر زوجة ! !
وكان الطلبة طوالا ، عراضا ، ضخاما ، ذوي شوارب ، وانا قميء ضئيل ، او كما يقول ابن الرومي :
انا من خف واستدق ، فما يثقل ارضا ولا يسد فضاءا
ولكن الناظر الانجليزي ، والوكيل المصري كانا رجلين حازمين . . فلما كان اول درس ، دخلت « الفصل » ، ووقفت وحييت الطلبة بيدي ، فوقف بعضهم وظل بعضهم قاعدا ، وانا صامت انظر اليهم ولا اقول شيئا ، حتى استحيى القاعدون فوقفوا ، وما كادوا يفعلون حتى اومأت اليهم ان يقعدوا . وبدأت الدرس بلا تمهيد ، وخرجت احمد الله لا على التوفيق في تعليمهم ، بل على استتباب « الامن » والنظام .
وكان من فضل الله علي ، اني لم احتج قط - في عشرة اعوام - الى عقاب تلميذ ، او لومه ، او حتى الى نظرة غضب ، وظل ما بيني وبين تلاميذي عامرا الى اليوم

●

ولم يكن الامر يخلو مع ذلك من نوادر ، فقد كان بعض التلاميذ يحاولون معابثتي ، ولكني انا كنت حديث عهد بالتلمذة ، وكنت

فى الواقع من « اشقى » التلاميذ واكثرهم عبثا ، فى مرحلتى التعليم الابتدائي والثانوى . ولهذا كان عبثهم لا يجدبهم شيئا معى . ثم انى كنت يومئذ شابا متمردا ، زاهدا فى الوظيفة الحكومية ، راغبا فى نبذها وفى الاشتغال بالصحافة ، ولم اكن اعبأ شيئا بالمفتشين وغيرهم من الرؤساء . وكنت فوق هذا مغرورا اتوهم ان ثقافتى اوفى من ثقافة هؤلاء الرؤساء. وكان بعضهم — فعلا — من الجهلاء الادعياء . ويظهر ان سلوكى كان يعجب تلاميذى فرضوا عنى ، كما رضيت عنهم

دخل على ذات يوم مفتش ، وكان دخوله غلطا لأنى ادرس الترجمة ، وهو مختص باللغة العربية .. وعز عليه أن يعترف بهذا الغلط الذى لا قيمة له ، فبقى معى، يستمع الى الدرس ، وتحامق فتدخل . وكنا نعالج ترجمة جلة وردفيها لفظ «كلمى» اى مكلومة او جريحة ، فاستأذن فى توجيه سؤال ، الى التلاميذ ، وطلب أن يذكروا له بيتين من « المحفوظات » وردت فى أحدهما هذه الكلمة ، فذكروا له بيتى المتنبى المشهورين فى سيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شك لواقف

كأنك فى جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة

ووجهك وضاح ، وثغرك باسم

فسألهم عن عيب فى البيتين ، فذكروا له النقد المشهور وهو أن الشطرين الاخيرين يمكن احلال احدهمـا محل الآخر . فقال « كلا ! انما أراد الشاعر ان يقول ان الموت خائف منك . فقال انه نائم عنـك » . ثم التفت الى وسألنى: « أليس كذلك يااستاذ؟»

وكان صـدرى قد ضـاق ، فصحت بصوت عال : « كلا ! » فانه اولا لايجوز لك أن تحكم على نية شاعر مات منذ الف سنة ، ثم ان القول بأن الموت يخاف ، سخافة مطبقة ، فقال الرجل : « لكل رأيه » ، وخرج !

وقـد اسـتقلت من وزارة المعارف بعد خمس سنوات ، وزاولت التعليم بالمدارس الحرة ، وتوليت ادارة مدرسة ثانوية ، فألغيت العقوبات، وكانت المدرسة « تحت تفتيـش » الوزارة ، فقـامت القيـامة : هى — اى الوزارة — تقول كيـف تلغى العقوبات ؟ وأنا اقول انى لا افهم كيف اعاقب تلميذا جاءنى ليتعلم، والتعليم لايكون بالعقـاب ، بل بالافهام والارشاد بالحسنى . وهذه تجربتى امامكم ، وهى ناجحة ، فلماذا تعترضون ؟ فيقولون « الاصـول » وقانون نظام المدارس الخ الخ ، فأقول : ان هذا اسلوب غير صالح ، وأنا لا اوافق عليه

وقد ظل الخلاف قائما الى أن قامت الثورة المصرية ، فتركت التعليم الى الصحافة . ولا أدرى أيهما خير ، ولكنى غير آسف أو نادم

ابراهيم عبد القادر المازنى

من حياة طالبة :



بقلم السيدة بنت الشاطىء

الرت – والهلال يخص الطلبة بهذا العدد – الا اشق على زملائى الطلاب فى مستهل عامهم الدراسى بحديث عن المناهج والخطط والأهداف ، والا ارهقهم بالشكوى المعادة من بعد « المدرسة » عن حياتنا وعجزها عن المشاركة فى بناء المجتمع الجديد المناضل لحياة كريمة !

ان صيحة الحياة تسمع الصم وتهز الصخور الصلاب ، فلنكل اليها امر هذا الجيل المثقل بوراثات بغيضة مريضة من عهد ذلول ، ولنرث لأبنائه حملة العبء، وضحايا الأخطاء الماضيات

أليسوا خليقين بالرحمة وهم فى حيرتهم بين مثلهم العليا وواقعهم الدانى ؟ أليسوا جديرين بالعطف وهم يتململون فى قيودهم المرهقة ويحاولون ان يعرجوا – برغمها – الى سماء ما طاولتها سماء ؟ !

بلى ...

وانى لأرجع البصر الى حياتى الدراسية الطويلة فاشفق عليهم من مثل ما لقيت من صدمات ، وأتمثلهم مقبلين على الجامعة تحف بهم مواكب الاحلام ، وتتراءى لهم امجاد علمية وادبية لامعة شامخة ، حتى اذا استقروا فى قاعات الدرس كففت عن متابعة النظر ، كيلا اراهم وهم يترنحون من صدمة الواقع الاليم

يا لها من ذكريات !

ذكريات لم يحن الأوان بعد لتسجيلها ونشرها ، ولا هى بحيث يسعها «الهلال» فى حجمه المحدود وصفحاته المعدودات . وهاأنذى انشرها بين يدى ثم اطويها ، بعد أن استبقى منها قليلا ارويه على زملائى الطلاب : تسرية ، وعبرة ، وذكرى !

●

يوم تقدمت لامتحان الدراسة الابتدائية ، لم يكن ذلك فى حسابى ، وانما دفعتنى اليه ظروف تشبه أن تكون قصة تروى

فقد حدث أن تقدمت « من المنزل » لامتحان كفاءة المعلمات ، فكنت أولى الناجحات فى القطر كله .. لكن فرحى بهذا الظفر ، امتزج بمرارة وأسى ، حيث عز على أن أتخلف عمن سبقتهن جميعا ، فلا أتم الدراسة بالقسم الاضافى مثلهن ! فاذا مضى عامان ،

تخرجن مدرسات فى المدارس الابتدائية ومدارس المعلمات،على حين ابقى انا ـ الاولى ـ معلمة فى المدارس الاولية !

وكان من العبث فى ذلك الحين ان اجاهد ابى لأكمل دراستى ، اذكان جزائى المنتظر ـ لو فعلت ـ هدم البيت وتشريد الأسرة

ورات لى امى ـ رحمها الله ـ ان ادرس فى المنزل ما يدرس فى المدرسة ، ثم امتحن معهن بعد عامين ، فاكون الاولى !

ومضت الشهور وانا عاكفة على الدرس فى داب واصرار وجلد، حتى اذا دنا موعد الامتحان ، طلبت الدخول فيه ، وانا واثقة بالظفر

لكن اوراقى ردت الىّ برجوع البريد،مع اعتذار جاف، بان نظام الالتحاق بالامتحان من الخارج ، قد الغى منذ عام !

وفى سذاجة مضحكة ، مضيت الى « ديوان وزارة المعارف » باكية أتظلم : كيف احرم من الامتحان ، وقد كنت الاولى بين من يؤدينه اليوم ؟ !

فابتسم مراقب تعليم البنات ـ الحسينى بك رحمه الله ـ وسألنى : لم لا اتقدم لامتحان الشهادة الابتدائية ، ثم الكفاءة ، ثم ... الى آخر الطريق !

فذكرت وصية قديمة وصانى بها الاساتذة الممتحنون ، فى كفاءة المعلمات ، اذ زينوا لى ان انحرف عن طريق التعليم الاولى ، وامضى الى التعليم الابتدائى فالثانوى ..

وكان جوابى يومئذ : « كيف وابى يرى أن تعلم الانجليزية معصية ؟ ! »

وهذا هو السؤال نفسه ، يعرض على بعد عامين ، فأعيد الجواب

لكن المراقب الكريم طلب استمارة التقدم لامتحان الدراسة الابتدائية ، وامرنى ان املأها

فلم اعرف كيف اكتب اسمى باللغة الانجليزية ، وما رأيت منها الا رموزا على لوحات السكك الحديدية ، وارقاما على المسطرة

فدفع الىّ ـ رحمه الله ـ قصاصة من ورق ، كتب عليها اسمى ، فنقلته على الاستمارة ، تقليدا ومحاكاة

ولم يكن قد بقى على الامتحان سوى اشهر معدودات ، شققت على نفسى فيها ، لأتعلم من الانجليزية ما يجيزنى فى الامتحان

وجاء اليوم الموعود

قرات اسئلة الانجليزى فتنفست غبطة وارتياحا . كان احد موضوعى الانشاء : « كيف نجا السندباد البحرى من وادى الأفاعى » وكنت حفظت القصة عن ظهر قلب ، كما قراتها فى العربية غير مرة

لكنى لم أكد ابدا الكتابة حتى عصى القلم فى اناملى ، وتصبب منى عرق بارد

لقد نسيت بم يدعى « النسر » فى الانجليزية ، وعبثا حاولت ان اتذكره



« .. قابل رحمه الله انفعالي بابتسامة وديعة ،
وقال بصوت خفيض : «اهدئي أولا . . »

والنسر هو بطل قصة السندباد فى وادى الافاعى

وفى غشية اليأس ، ناديت مراقب الامتحان وسألته فى غرارة ريفية صبيانية : « ما اسم « النسر » فى الانجليزية ؟ » فنظر الى متعجبا ، ثم اعتذر آسفا بأنه من أبناء « دار العلوم » ولا يعرف الانجليزية

فتوسلت اليه أن يمضى الى احدى الجارات فيسألها عن اسم النسر !

فاتسعت حدقتاه من الدهشة، لكنى مضيت أقول : «ستعذرنى ان علمت أنى اكافح لأتعلم . كنت اولى الناجحات فى كفاءة المعلمات، وزينوا لى بان ادرس لهذا ، فلو رسبت فى الانجليزية للزمت مكانى فى المدرسة الاولية مقهورة فاشلة»

فمضى ــ اكرمه الله حيث يكون ــ يسأل الجارات ، ثم عاد يقول آسفا : « كل الزميلات يكتبن فى الموضوع الثانى «الاعياد العامة» . فدعى النسر وقصته ، واكتبى فيما يكتبن فيه

قلت : « لكنى لا احسنه ، على حين اطمع فى درجة عالية لو عرفت النسر »

فهز رأسه ومضى

وبقيت انا اعبث بقلمى، يائسة، فى انقاض الآمال العريضة التى انهارت ، وخيل الى أنها تجمعت على « تختة الامتحان »

ثم حانت منى التفاتة الى القلم فصحت فى فرح : « وجدتها ! » اجل، وجدت الكلمة المنشودة، مسطورة بوضوح على القلم الذى اغبث به !

وجاء الاستاذ المراقب يسأل ما الخبر ، فهتفت به فى ابتهاج : «انظر يا استاذ . . هذا قلم النسر eagle-pencil ! »

فنقل بصره بين صورة النسر وبينى، على حين شغلت انا بكتابة قصة نجاة السندباد من وادى الافاعى

ونجحت . . .

وبدأ فى حياتى تاريخ جديد !

●

بعد عام واحد كنت امتحن فى شهادة الدراسة الثانوية ، قسم أول

تقدمت له « من المنزل » غير عابئة بما قيل لى عن استحالة قبولى فى الامتحان ، قبل ان تمضى ثلاثة اعوام على نيلى الشهادة الابتدائية

وكان أخشى ما اخشاه من الامتحان مادة الطبيعة

وجاء يومها العصيب !

اسئلة غير مفهومة عن اجهزة لم ارها ومصطلحات لم أسمع بها وكلام غريب فى تجارب علمية، بدت كالطلاسم ، امام فلاحة مثلى كانت تحدق مشدوهة فى أضواء الكهرباء ، وتصغى مذهولة الى صوت « الفونوغراف » !

قرأت الاسئلة عشر مرات . .

وهى كما هى رموز لا تفك ، والغاز لا تحل ، ما عدا سؤالا واحدا امسكت به كخيط النجاة !

« اذكر طرق نقل الحرارة ، مع

بيان خاصيــة الترمس فى حفظ الحرارة »

كنت احفظ ما فى كتاب الطبيعة من الجمل، والتوصيل، والاشعاع، اما الترمس فلم اكن رايتــه فى حياتى من قبل

وظننت الســؤال عن البقــلة المعروفة : « الترمس » ــ بكسر الميم لا ضمها ــ فرفعت صوتى متسائلة :

ــ اهناك خطا فى ورقة الاسئلة؟ والا فما شان الترمس هنا ؟

فسرت فى القاعة غمغمة خافتة : « لا خطأ هناك ! »

قلت فى نفسى : « اذن فلعلهم فى المدينة يرطبون الماء بالترمس ، كما نفعل نحن فى القــرية ، حين ننقى الماء بنوى المشمش ! »

وكتبت فى الورقة شيئا عن هذا الذى دار بخاطرى ، وزدت عليه شيئا من « خيالى » اللبق !

ثم لم اكد اغادر القــاعة حتى تجمعت الزميلات حولى يسالننى : « ما الــذى انكــرت من امــر الترمس ؟ » اجبت وقد حسبت ضمة الميم لهجة قاهرية :

ــ اننا لا نستعمله فى البلدة ، وانما نستعمل نوى المشمش

فتبادلن النظــر مســتغربات ما اقول ، وسالت سائلة :

ــ عجب اى عجب ؟ ! تحفظون المياه فى نوى المشمش ؟

قلت مستدركة : « بل نروقها به وهى فى الازيار » ، فتغامزن ضاحكــات ، ومضت احــداهن فجاءت باسطوانة معدنية طويلة ، لم ادر ما هى !

صحن بى : « هذا هو الترمس يا عبيطة ! »

فسألت فى دهشة : « ماتصنعن به ؟ »

فاجبن : « نضع السوائل فيه باردة او ساخنة ، فتبقى كما هى يوما باكمله »

فلويت راسى ، وقد خلت انهن يمزحن . افهم ان يختص هــــذا الترمس بالتبريد او التسخين ، اما ان يقوم بهما معا فلا ، ولا !

هنالك تطوعت صاحبة الترمس، فاذنت لى باخــذه معى يومين ، لاجربه بنفسى ، مــرة فى شراب مثلج ، واخرى فى سائل مغلى

وهنالك امام اخواتى ، اجريت التجربة وهن مفتحات الاعين، من فرط العجب

صحن فى يقين : « انه لســحر ساحر ! »

فاجبت وما زلت اجهل سره : « اجل انه هو ! »

•

وحدث فى امتحان البكالوريا ، ان استلمت ورقة الفرنسية وانا خائفة مشفقة ، وكنت اعتمد ــ اكثر ما اعتمــد ــ على موضوع الانشاء ، مع ما يتيسر من مسائل الاجروميــة ، اما الاملاء فكانت العقدة

اخــذت اجود فى الانشــاء ، وبدات بكتابته اولا على ظهر ورقة الاسئلة متانيــة متانقــة ، لــكن الوقت سرقنى فلم اشعر الا وكبير المراقبين يصيح : « املاء ! » قبل ان افرغ من نقل ما كتبت الى ورقة الاجابة

وبدأوا يملون وأنا فى ضيق مرهق ، حتى اذا اكملت سطرا واحدا ارتبت فى انى اكتب الافعال بصيغة « Passé composé » مع انها قد تكون بصيغة « Imparfait » واحصيت الالفاظ التى ارتبت فيها ، فاذا عددها ثمانية !

قلت فى نفسى : « سطر ثان وتضيع كل درجة الاملاء ! »

وومض فى ذهنى خاطر عبقرى : هذه الاملاء لا امل فيها قط ، وهى بعد قد تدعو المصحح الى سوء الراى فى ، فاى ضير فى ان انحرف عنها جملة ، كى اكمل الانشاء واراجع النحو ؟ ! لو فعلت ، لضمنت بضع درجات من غير ان اخسر شيئا ، وللمصحح ان يفسر عدم كتابتى الاملاء بمرض فجائى اواعياء ارهقنى او ماشاء له تصوره من اعذار ، فأيها ، افضل لى من ان ادفع له صفحة مشحونة بأخطاء محزنة !

ولم اتردد !

عكفت على اكمال الانشاء واتقان المراجعة ، واصوات المراقبين تدوى فى القاعة من حولى ، تملى جمل الاملاء وتعيدها !

ونجوت . . .

●

وحدث فى صدر دراستى الجامعية ان دخلت امتحان المنطق واثقة مطمئنة . كانت شواغل عملى فى «كلية البنات» وفى «الاهرام» تحول بينى وبين حضور دروس هذه المادة ، لكنى استعرت مذكرات اكثر الطلبة مواظبة ، وراجعتها مراجعة دقيقة متقنة

واذكر انى لحظت ان السياق مضطرب عند الانتقال من صفحة الى اخرى ، بحيث لا تبدو الصلة بين آخر الصفحة واول التالية لها ، ولما حدثت الزميل فى ذلك فسره لى بأن محاضرات الاستاذ فى الصفحات اليمنى من الكراسة ، اما الصفحات اليسرى ففيها مطالعات الزميل «النابغة» ونقوله من القراءة الخاصة ، فان شئت تنازلت بقراءتها . قلت ساخرة : « لن اتنازل ، فما لدى وقت اضيعه فى مطالعات الزملاء ! »

وجاء يوم الامتحان ، فاذا سؤال فى المنطق عن « مناظرة بين السيرافى وابن متى فى النحو والمنطق »

ولم اكن قرات عنها حرفا واحدا

قلت محتجة : « هنا سؤال خارج المقرر ! » فدعى أستاذنا المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق ـ وكان رئيس قسم الفلسفة ـ ليرى ما الامر

قال مؤكدا : « لا شىء خارج المقرر ، وليس من بين زملائك من يشكو »

قلت مصرة : « انا لم اقراه ، وهذا الزميل يشهد بأن المناظرة لم تكن فى محاضرات الاستاذ »

لكن الزميل المحترم راغ من الجواب ، وبدا عليه انه لم يفهم ما اقول !

اما انا ففهمت كل شىء !

لقد كتب الزميل المناظرة فى

القسم الايسر من كراسته، حيث مطالعاته الخاصة التى استكبرت عليها ولم اتنازل بقراءتها !

هنالك اسقط فى يدى، فجمعت ادواتى ونهضت مستاذنة، معتذرة عن عدم اكمال الامتحان

سالنى الشيخ فى وقاره الهادىء : « ما بال السؤالين الآخرين ؟ »

اجبت منفعلة : « أعرفهما جيداً ، لكننى فى السنة الثانية ، حيث يقرر امتحانها مصيرنا من حيث الامتياز : وسبع درجات ليست بالشيء القليل ، عند من تصر على التفوق »

فقابل ــ رحمه الله ــ انفعالى بابتسامة وديعة ، وقال بصوت خفيض :

ــ اهدئى اولا ، ثم هبى انك مكلفة بكتابة موضوع انشائى عن مناظرة بين النحو والمنطق ، ايعجزك هذا وانت الكاتبة بالاهرام والهلال ؟ !

فلاح لعينى شعاع من نور ، وزايلنى انفعالى الغاضب ، وحل محله حماس النضال ، فاندفعت اكتب بحرارة وقوة وثقة

وقابلنى جمع من الزملاء بعد ايام ، يسالوننى عن « مناورة » المنطق فيم كانت ؟

قلت : « كذبتكم أوهامكم ، فما كنت قد قرات عن المناظرة حرفا واحدا »

قالوا منكرين : « كيف وقد نلت أعلى درجة فى المنطق ؟ » فعدوت الى الاستاذ اساله بين مصدقة ومكذبة ، فانبانى أنى كدت اظفر بالدرجة النهائية ، لولا الضجة التى سجلت بها جهلى بالسؤال !

سالت فى لهفة : « كم اخذت اذن ؟ »

فاجاب طيب الله ثراه : « تسع عشرة درجة من عشرين ! »

وكان ذلك فوق مطمعى

ولكن واأسفاه على هذه الدرجة الواحدة المضيعة ! لو نلتها لكنت الاولى فى قسم الامتياز ، اذ لم يكن بينى وبين الاول سوى درجة واحدة ، فلو تساوينا ، قدمت عليه ، لان اسمى يسبق اسمه فى الهجاء !

●

وفى السنة الرابعة . .

واذ نحن ندنو من امتحان الليسانس ، وقد ظهرت علينا بوادر الاعياء الذى لا تخطئه فى المتسابقين حين يقتربون من غاية الشوط

جاءت عطلة رسمية يوم خميس، ومضى الزملاء صبح الاربعاء يحلمون بتلك الفسحة الطويلة المتصلة من ظهر ذلك اليوم الى صبح السبت

وكنت أحوجهم جميعا الى مثل هذه العطلة ، لكن كان على ــ أنا وزميلى فى قسم الامتياز ــ أن نؤدى امتحانا خاصا فى « نص قديم » من الساعة الخامسة الى السابعة يوم الاربعاء

ولو غاب احدنا حقت عليه المؤاخذة

اما اذا غبنا معا ، فلا امتحان ولا درس اليوم !

لم اشأ ان ابدى للزميل رغبتى فى التغيب ، فقد كان بحسبه ان يعلم ان لى مصلحة فى ذلك ، حتى يصر على الحضور ولو وقعت السماء فى دنياه على الارض !

لذلك حاولت ان ابدو امامه غير مكترثة بالحرمان ، ورحت احدثه عن استعدادى لدرس المساء

قال فى ضجر : «ليتنا نتخلف»

قلت دون مبالاة : « الامران عندى سواء ، فعملى بكلية البنات يشغلنى غدا ، لكنى قد اتخلف عن امتحان المساء مجاملة للزمالة»

فشكرنى ، وانصرفت وانا امسك ضحكة السخر والابتهاج

وحين وصلت الى غرفتى ، القيت كتبى وتنفست فى ارتياح، واستلقيت فى فتور هنىء ، استمتع بتلك الراحة التى لم تخطر لى على بال

ولكن ... حين دقت الساعة الخامسة ، نهضت مذعورة ، وقد خامرنى شك مريب :

ــ الا يمكن ان يكون الزميل الكريم قد دبرها مكيدة وحضر الامتحان !

وانطلقت الى الجامعة اعدو ، فما راعنى الا ان اجد قاعة الدرس مضيئة ايذانا بالعمل . فتحت الباب ، وقلت وانا الهث : « لم يكذبنى ظنى فيك »

فقهقه ضاحكا وهو يقول للاستاذ :

ــ اما قلت لك يا سيدى انها سوف تكيد لى وتحضر ؟ !

●

تلك ايام مضت ...

وانى لألتفت اليها الآن فاهتز من شجو ومن تأثر ! لقد طوى الزمن ما كان يحف بها من مرارة او ضيق او قلق ، وبقيت ذكرى خالصة ، لعهد من عهود الكفاح ، شاق سعيد !

بنت الشاطىء
من الأمناء



سذاجة طفل

قابل شيخ طاعن فى السن طفلا على شاطىء البحر .. فسأله : « كم عمرك ؟ » . فأجاب الطفل : « ست سنوات يا سيدى » . فقال الشيخ : « ست سنوات .. ولم يبلغ طولك بعد طول مظلتى ! »

فاقترب الصبى من المظلة ووقف بمحاذاتها مادا راسه الى اعلى ، وهو يقول : « وكم عمر مظلتك ؟ »

تمائم وتعاويذ في هوليود

جماجم بشرية ، ودمى ، ونقود أثرية ، وتماثيل قديمة، وسيوف ، وأرانب ، وقطط ، وملابس قديمة . . يحتفظ بها ممثلات هوليود وممثلوها ، كي تجلب لهم الحظ في حياتهم النجاح والتوفيق

عندما وصلت الغادة السويدية الشقراء « مارتا تورين » مدينة هوليود، كانت تحتفظ في «حقيبة» يدها بثلاث دمى خشبية تمثل ثلاثة جياد ، صبغت احداها باللون الازرق والثانية باللون البرتقالي والثالثة باللون الابيض . هذا عدا دمية تمثل « بهلوانا » ضاحكا . وكان أول ما فعلته عندما دخلت الاستوديو ، أن هيأت لهذه الدمى مكانا أمينا في غرفتها الخاصة . وعندما سئلت عن سر اهتمامها بها ، قالت : « انها أحراز تحفظ صاحبها من الشرور والاخطار وتمهد له طريق النجاح .. لقد اشتريتها من احدى القرى السويدية حيث تصنع هذه التمائم . ومهمة الحصان الازرق انه يحفظ العقل من الزلل ، والبرتقالي يحفظ الجسم من الاخطار والمرض ، والابيض يحفظ الروح من الضعف والدنس . أما «البهلوان» الضاحك، فهو ملاذي وقت الضيق والضجر .. أهرع اليه وانا منقبضة الصدر ، وأتأمل فيه فتزايلني نوبة الهم ، وسرعان ما استغرق في الضحك »

ان الايمان بالتمائم والطلاسم شيء مألوف في هوليود ، وتقليد يكاد يكون سائدا فيها .. فالحظ في نظر النجوم من أهم أسباب النجاح ، كما ان الاخفاق يعزى عندهم في الغالب الى سوء الحظ ومعاكسات القدر . ويكاد معظمهم يؤمن بفعل التعاويذ والرقى في جلب الحظ والوقاية من الحسد والارواح النجسة ، وما اليها من عوامل الاخفاق والفشل . وتمائم الكواكب تؤلف مجموعة مضحكة من قطع غريبة من العملة النادرة ، والتماثيل القديمة ، وسيقان الارانب ، والجماجم البشرية ، والاسلحة الاثرية ، والملابس القديمة وغيرها ..

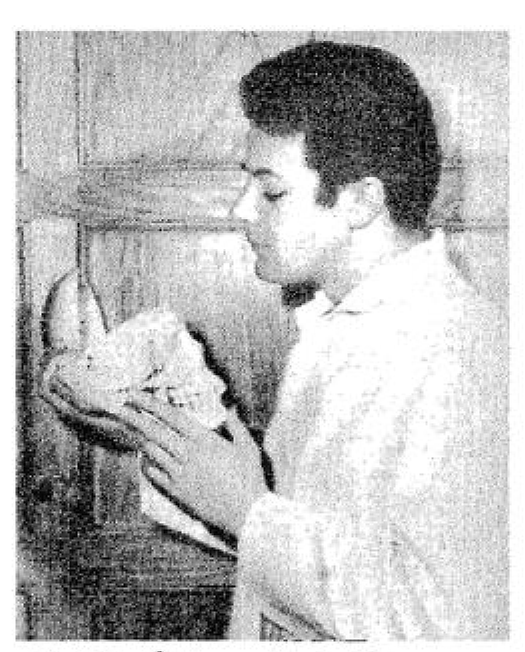


« ايفون دى كارلو .. اشترت صندوقا عاجيا صغيرا ؛ تعتقد انه يجلب لها الحظ »





« تعتقد لندا دارنيل ان حجرا كريما تقتنيه ، هو سر نجاحها في مدينة السينما »



« كورنل وايلد .. يعتقد أنه مدين بنجاحه لجمجمة بشرية يحتفظ بها في مكتبه »

فهذه « جرير جارسون » تعتز « بايشارب » قديم اخضر اللون .. وهى تستخدمه كغطاء للرأس عندما تستحم مع رداتها والا احتفظت به تحت ملابسها او لفته على احد ذراعيها . ولهذا « الايشارب » قصة .. فقد اشترته قبل مجيئها الى هوليود بتسع سنوات ، واحضرته معها الى مدينة السينما حيث ظلت عاما كاملا تبحث عن عمل . وذات صباح رات ان تلبسه ، فاذا بها تستدعى فى عصر ذلك اليوم الى الاستوديو ، ويسند اليها العمل فى فيلم « وداعا .. مستر تشبس » . وقد كان هذا الفيلم فاتحة نجاحها وسبب شهرتها

واغرب تميمة فى هوليود ،جمجمة بشرية يحتفظ بها الممثل «كورنل وايلد » فى مكتبه بالاستوديو .. وقد اضطر أخيرا لنقلها من ستوديوهات « فوكس » للقرن العشرين الى ستوديوهات كولومبيا ، لتعاقده على العمل معها . وهو يقول انه يحتفظ بهذه الجمجمة منذ ان كان يدرس الطب فى جامعةنيويورك .. فعندما وقعت فى يده ، فكر فى التحول عن الطب الى التمثيل . وبالرغم من انه ظل سنين طوالا يعمل فى فرق صغيرة ويقوم بأدوار تافهة ، حتى سطع نجمه فى سماءهوليود ، فانه يعتقد انه مدين لهذه الجمجمة بنجاحه ، وهو يتفاءل برؤيتها قبل البدء فى العمل

وقد ثبتت « أستر وليامز » فى قلادة تحلى بها جيدها تمثالافضيا صغيرا لفتاة سابحة ، ظفرت به كجائزة لفوزها فى اول مباراة للسباحة اشتركت فيها وهى ما تزال طالبة . ومنذ ذلك الحين وهى تعتقد انه يجلب لها الحظ

وتحمل « فرجينيا مايو » مدالية ذهبية صغيرة مثبتة فى سلسلة رفيعة حول عنقها . وهى تقول : « ان سيدة ارسلتها الى فى مستهل حياتى الفنية ، واوصتنى ان احتفظ بها دائما ، فهى تجلب الخير والسعادة لصاحبتها . وعندما وصلتنى هذه الهدية ، كنت فى ضيق مالى شديد .. فاحسست انها بشير فرج ويسر ، وقد اشتركت بعد

ذلك بقليل فى فيلم هام ، ما ان فرغت منه حتى كان مخرجو هوليود قد اكتشفوا مواهبي الفنية . ومنذ ذلك الوقت وأنا أعتبر هذه المدالية اعز ما املك .»

وتحتفظ «الكسيس سميث» بقطعة عملة مكسيكية ، اهديت اليها عند زيارتها لهذه البلاد منذ عامين . وهي تقول ان هذه القطعة نادرة جدا .. وانها منذ اخذتها تحقق الكثير من اطماعها .. فقد تشرفت بالمثول بين يدى ملك انجلترا وملكتها ، كما قامت بادوار هامة على الستار الفضى ما كانت تحلم بالقيام بها

وهذه « ايفون دى كارلو » ، اذا ارادت ان تؤكد لك جانبا من حديثها اقسمت باعز شيء تملكه ، وهو صندوق عاجي صغير اشترته من ايطاليا منذ ستة اشهر ، وقد قال لها صاحب المتجر الذى اشترته منه ، ان من تقتنيه يحالفها الحظ فى حياتها العامة والخاصة . وبالرغم من انها جربت الكثير من التمائم قبلا ، غير ان واحدة منها لم تنفع .. اما هذا الصندوق فمفعوله سحرى ، كما تزعم ، لانها بعد ان اشترته مباشرة اتيحت لها اول فرصة للقيام بدور هام كانت تحلم به منذ عدة سنوات . وتعتقد « لندا دارنل » ان حجرا كريما تقتنيه ، هو سر نجاحها فى مدينة السينما ، واليه يرجع فضل ظهورها فى فيلم « عنبر الى الأبد » ، وتوفيقها فى تبنى طفل ذكى جيل



«مارتا تورن .. تحتفظ بدمية تمثل بهلوانا ضاحكا تعتقد أنه ملاذها وقت الضيق !»

اما « آفا جاردنر » ، فانها تحتفظ بنظارة شمس قديمة تجلب لها الحظ السعيد .. ولهذه النظارة قصة ، فان « آفا » تهوى قيادة السيارات ، وبالرغم من براعتها فى القيادة ــ كما تقول ــ فان الحظ السيء كان دائما حليفها فى هذه الناحية . فقد تعددت حوادث الاصطدام التى صادفتها . وآخر هذه الحوادث واخطرها ، كان فى العام الماضى ، اذ ارتطمت السيارة بعربة نقل فتحطمت ، ولكنها لم تصب هى بخدش واحد . وكانت حينذاك تضع فوق عينيها نظارة شمس قديمة فعزت نجاتها اليها

ومن الرجال الذين يؤمنون بفعل التمائم « روبرت تايلور » ،



« تحمل فرجينيا مايو مدالية ذهبية تعتقد أنها تجلب الخير والسعادة لصاحبتها »

فانه يحتفظ بقبعة قديمة،ويعدها سبب نجاحه وتوفيقه

ويقول « فرد ماكموري » وهو من ألمع ممثلي هوليود ، انه يعزو نجاحه الى ساق أرنب يحملهامعه اينما ذهب ، منذ احدى وعشرين سنة . وقد وجد هذه الساق فى استوديوهات « يونيفرسال » عندما كان يشتغل فيها بأجر لا يتجاوز الخمسة الدولارات فى اليوم. فاحتفظ بها ، واذا بالثروة تهبط عليه

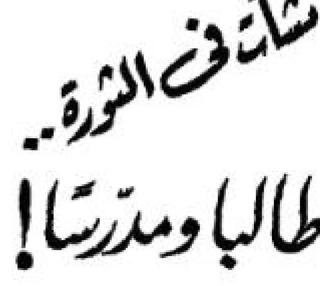
ويعتز « دوجلاس فربانكس » بسيف أهداه له أحد أصدقاء والده ، وقد استعمله فى احد الافلام فى عام ١٩٢٩ ، فصادف نجاحا كبيرا ، وهو يستخدمه الآن كلما أسند اليه دور من أدوار النزال والعراك . وهو يتفاءل بهذا السيف ويثق انه مصدرخير له . ويعتز الممثل الانجليزى « ركس هاريسون » بساعة احضرها معه من لندن وورثها عن ابيه . وهو يعتقد أنها عامل من عوامل نجاحه وتوفيقه

وهكذا ، عندما تصغى الى ممثلات هوليود وممثليها ، وهم يروون لك مختلف الاقاصيص ، عن التمائم ، تميل الى الاعتقاد بأن بعضها يجلب الحظ لهم فعلا . وسواء أكان الامر مصادفة . ام ان العقيدة فى هذه التمائم توحى حقا بالتفاؤل والثقة بالنفس مما يعين على النجاح ، فاننا ندع القارىء يحكم بنفسه على هذه الظواهر

[مراسلنا فى هوليود]

ذكريات طريفة .. تصور حقبة من تاريخ مصر حفلت باروع مظاهر الاقدام والجرأة والتضحية







بقلم الدكتور أحمد زكي بك

قيل : « مصطفى مات ، والمدرسة مضربة »

قلنا : « من مصطفى ، وما الاضراب ؟ » قيل : « انه مصطفى كامل باشا الزعيم الوطني ، وان الاضراب معناه خروج من المدرسة بالقوة والسير في الجنازة ! »

كانت المدرسة هي المدرسة التوفيقية الثانوية ، وكنا دخلناها ولم نبلغ بعد الحلم ، أو بلغناه ولم نكد . والسياسة والجرائد كانت أشياء نقرأها ولا نفهمها، الا معنى من هنا ومعنى من هناك. وخرجت زمر الطلاب ، صغارا وكبارا ، اطفالا ورجالا ، من كل ركن من اركان القاهرة، ولهم غاية واحدة، ذلك البيت ذو الرحبة عند ميدان لاظ أوغلي بشارع الدواوين . وكان هرج في كل شارع ، وكان مرج. وعلت الاصوات بالهتافات . والطلبة اتخذت لتجمعها مكانا مختارا هو الساحة الخلفية لوزارة المالية حيث الآن بناء مصلحة الاملاك والمناجم . وامتلأت الساحة بالخطباء ، في كل ركن خطيب . ويخطب الخطيب وفي صوته البكاء، ونسمع نحن الصغار وفي اعيننا الدموع . ونبكي ولا نفهم تماما . ولكنه الصوت الحزين والهواء الملتهب ، الهب المشاعر وارهف الاحاسيس

وانتظمت الجنازة عصر النهار، فكانت أول جنازة عرفت فيها معنى الطول . كان آخرها في اتجاه القلعة ولم يكن آخرها بدأ من لاظ أوغلي . وكان حظي أن وجدت مكانا قريبا وراء النعش. واصطف الناس على جوانب الطرق وازدحموا . وامتلأت الطرقات وكأنها من شدة الصمت والسكوت خالية، الا صوتا جهيرا حزينا ينادي بالناس : « وحدوه ! » . ويطيل في الواو كأنما يريد أن يصل بها أقصى ما يستطيع من الناس من أمامه ومن خلفه . وكان نداء منتظما ،



يأتى على فترات متساوية ، كأنما يجرى به عقرب ساعة . وتسمع أذناى الصغيرتان هذا الصوت يتردد فيهما وحده على الصمت البالغ، الا من حفيف آلاف الاقدام، وهى تقع على الارض خرساء ، فينتفض له قلبى القليل ، وقليلا ما كان انتفض

ونبلغ بالجنازة العتبة الخضراء، فنمر فى كتلة بشرية من الناس أفصح ما فيها عيونها . وعند العتبة تجرى فى الناس همسة : « دنلوب من وراء هذه النافذة » . وترتفع الانظار الى النافذة علها تنال لمحة من المستر دنلوب ، دكتاتور المعارف ، وطاغى طغاة العصر ، لترى كيف استحال وجهه بعد هزيمته الكبرى والاولى، بخروج الطلبة من مدارسه عنوة . ونظرنا فلم نر شيئا ، لان شيش النوافذ جعل ليرى الرائى من ورائه وهو لا يرى . ومضت الجنازة الى غايتها . وانفضت كما تنفض الجنازات مهما امتدت واستطالت . ولكنها بذرت فى قلوب الصغار اول بذور الوطنية، وأذاقتهم أول طعم من طعوم القومية

كانت جنازة مصطفى اول طلقة من طلقات الثورة فيما يختص بجيلنا

●

وجزنا مرحلة التعليم الثانوى ونحن نزيد تفتحا للمعانى العامة، وتزيد قلوبنا منافمة للحوادث الجارية . وكانت حوادث تتصل بالاحتلال ورجاله فى داخل مصر، وتتصل فى خارجها بتألب أوربا على « الرجل العجوز المريض » ، تركيا ، بحسبانها واسطة عقد الشرق الاوسط ، وعقدة رباطه. فكانت حرب البلقان، وكانت حرب الطليان . وانتقاما من النمسا لبس المصريون الطربوش الابيض، عزوفا عن الطربوش الأحمر ، وقد كان من صنع تلك البلاد . وأول ما رأينا الطربوش الابيض عصر يوم ، كنا نجتاز فيه الفضاء الواسع الذى كان وراء المدرسة التوفيقية . وكنا طائفة من الطلاب تقصد الى منازلها . وبغتة ، وفى سراى كبير هناك ، لمحنا ثلاثة رجال قد ابيضت اعاليهم من بعد احرار . ووقفنا عند الباب نتفرج . وهالنا انا كنا نتفرج على خليفة مصطفى ، محمد فريد بك . وابتسم رحمة الله عليه ، وحيانا . فحيينا وهتفنا. وكنا ثلاثة

ومن الاشخاص الذين رأيناهم فى هذه الفترة ، فترة التعليم الثانوى ، وكان لهم من بعد ذلك

شان ، مفتش للغة العربيــة ، لم تكن نعهد مثله . كان فى وجهه وضاءة ، وكان فى عمامته وزيه أناقة ، كان عليه مهابة . ونطق فكان ذا بيـان فصيـح . فذلك الشيخ عبد العزيز جاويش. ولم يمض شهر حتى كان رئيس تحرير اللواء . وسمعنا بالنبأ فعجبنا ، لانه لم تكن وظائف الحكومة فى هذه الايام يعدلها شيء . خلف فريد مصطفى فى الزعامة . ولكن لم يكن له قلم . فكان جاويش قلمه . وكان قلما له لذع السياط

ومن الاشخاص الذي رأيناهم فى هــذه الفترة ، فترة التعليم الثانوى،ناظر للمعارف يدعى سعد زغلول.زار مدرستنا، فاصطففنا له . وكان هذا عقب اضطراب . فاخذ يسدي نصيحة لم تنفتح لها أسماعنا ، لانه كان يملؤها ما كان يكتب جاويش من مقالات عنوانها « ظلموك يا سعد » . وكان سعد متهما،ان حقا وان باطلا، بالانشقاق على مصطفى ، وبقبوله فى ذلك العهد وظيفة . ولكن دلت الايام على أن سعدا ما أخطأ . فانه رد الى الوظيفة اعتبارها ، ونفع مصر بتقلده اياها نفعا غير يسير

●

وتنقضى المرحلة الثانوية ونحن نجهد أنفسنا فى الدرس اجهادا ، باعتبار أن هــذا أصل الاصول فى الوطنية ، وأن البلاد تحتـاج الى الرجال

وتأتى مرحلة مدرسة المعلمين العليا . ودخلناها أول دفعة قوية بعد تجديدها . وهى الدفعة التى

> مهما يطل عمر الانسان ، فان السنوات العشرين الأولى منه تظل دائماً النصف الأطول من ذلك العمر !
>
> [سوثى]
>
> يعجبنى الشاب الذى فيه شيء من الشيخ ، والشيخ الذى فيه شيء من الشاب .. فان من يتبع هذه القاعدة قد يشيخ جسمه ، لكن عقله لن يشيخ !
>
> [شيشرون]

تثولى ، هى والتى تلتها ، ثم التى تلت هذه ، شؤون وزارة المعارف اليوم . فهم فى الذروة منها

وكانت مرحلة اختلط فيهـا الدرس بالسـيـاسـة ، فامتزجا امتزاجا . وكثرت الجمعيـات ، وكثرت الرابطات من فوق ظهـر الارض ومن تحتها . . واحيط بنا ، فكنا ندخل مراحيض الجوامع نفكك ونركب فى ضوئها المتخاذل ما لم نستطع تفكيكه وتركيبه فى وضح النهار، والعين الصقر يقظى لا تنام

واعجب ما فى هذه المرحلة ان التنافس على تحصيـل العلم فى حجـرات الدرس كـان صراعا ، بحسبـانه بعض الصراع القـائم خارج تلك الحجرات،وان اختلفت الادوات . كنـا نعلم أن البـلاد لا خلاص لها الا بانتشار الثقـافـة والتعليم ، فعببنا من بحرها عبا

وتخـرجنـا عام ١٩١٤ ، عام الحرب العالمية الكبرى

●

وعينونا مدرسين فى السعيدية

والتوفيقيـــة والخديوية . وفى اغسطس اعلنت الحرب . فالغى الانجليـز واعوانهـــم فى وزارة المعارف التعيين ، والغوا ما كان يتطلبه التعليم من اتساع ، وكل هذا ليوفروا المال للحرب. وكانت غلطة شنيعة ارتكبـوها اساءت اليهم،والى سياستهم الاستعمارية عنـد ذاك اكبر اساءة . ذلك ان اطلاق رجال هذه الدفعة ، التى لم تسبقها دفعة فى التخرج كمثلها قوة ، ولم تفقها فيما جاء وراءها من الدفعات دفعة ، اطلاق رجالها يرودون ارزاقهم فى التعليم الحر ومدارسه الحرة ، جعل من هذه المدارس مزارع تزرع فيها بذور الوطنية ، انقلبت من بعـد ذلك فصارت معاقل اقضت مضاجع رجال الحكم من الرجال الحمـر ، طيلة الحرب. فلما انتهت ، وكانت الثورة المصرية ، كان طلاب هـذه المدارس فى الصفوف الاولى من جنـدها وحاملى مشاعلهـا ، والمعرضين جلودهم لنيرانها

وفى هذه الفترة الفنا هيئتين كان لهما خطر ولا يزال. . اولاهما لجنـة التاليف والترجمة والنشر والفناها جريا على العقيدة الشائعة بيننا عندئذ ، انه لا استقلال الا بالتعلم والتثقف. وثانيتهما نقابة المعلمين ، كانت على ما اعلم من اوليات النقابات. وانتخب رئيسـها فكان على عمر بك ، وكان وكيلها محمـد عاطف بركات بك ، وجمع مجلس ادارتها رجالا آخـرين من الـكهول والشبان . وارادوا ان يتبركوا بالسن الصغيرة فانتخبونى سكرتيرا لها . واذكر ان الحماسة كانت عندئذ تطغى على ما عندى من حكم ، فقد وجدت الدكتـور محمد بهى الدين بركات افنـدى تأخر عن حضـور مجلس الادارة مرتين ، واعتذر فى المرة الثانيـة بسفر او شىء كهذا ، فغاظنى منه وضع حاجات النقابة فى المكان الثانى ، فلما كتبت المحضر قلت فيه : « واعتذر الدكتور محمـد بهى الـدين بركـات ، قال انه سافر». وقرات المحضر، فضحك الاعضاء الشيوخ حتى استلقوا . قال احدهم : « الاتصدقه فى الذى قال ؟ » قلت : « بلى ، ولكنه هكذا قال». وصححنا المحضر : « بانه اعتذر لسـفره »

وكنا ، ونحن مدرسون ، حربا على الادارة القائمة لا تهدأ . كانت المدرسة الاعدادية الثانوية معقلنا الاول ، قضينا فيه اربع سنين . وكانت مدرسـة وادى النيـل الثانوية ، وكان مكانها بناء المدرسة الالمانية بباب اللوق ، معقلنـا فى السنة الخامسة التى قامت فيها الثورة ، عام ١٩١٩

واذكرانا على وطنيتنا المتهبة، كنا قساة على الطلبة ، فى هـذه المدرسة او تلك . كنـا كضباط الجيش المحارب ، اول ما يتطلبونه من الجند النظام

●

اذكـر ان الامر تطلب مرة ان تكون مظاهرة عند باب جمعيـة الهلال الاحمر ، قبـل الثورة ، هى الاولى فى المظـاهرات فى فترة ما تحت الاحكام العرفية وكانت

قضت على كل صنوف الشغب. اما الذى دعا اليها فان السلطان « فؤاد » كان سيزور الجمعية ، لافتتاحها او لشيء آخر لا اذكره. واتصلت بصديقى « ...... » ، وهو الآن موظف كبير فى الدولة. وكان فى يده زمام المدرسة الاعدادية ، وفى يدى زمام وادى النيل . واتفقنا على أن يمهد هو هناك وامهد هنا

وبعثت بزعيم الطلبة .. وقلت له : « انى سمعت ان السلطان « فؤاد» سيزورجمعية الهلال الاحمر فى الساعة كذا ، وان الطلبة قد دبروا مظاهرة بالاشتراك مع طلبة الاعدادية يهتفون فيها بالاستقلال وباسم السلطان . وأنا بالطبع لاأمنعكم من هذا ، ما لزمتم حدود النظام »

وخرج الطالب الذكى يجرى وعيناه تبرقان ، وهو يصيح : « حاضر يا أفندم »

وتأتى ساعة قدوم السلطان ، ونحن فى الدار فى شرفة السكرتير الدكتور منصور فهمى أفندى (باشا الآن) ، نرقب . واذا بالطلبة يجتمعون عندالباب زرافات زرافات . واتوا على رغم البوليس من حيث ندرى ولا ندرى . وما نزل السلطان فؤاد من مركبته حتى شق الفضاء اصوات مئات كأنها الالوف .. بالاستقلال ، وبحياة عاهل مصر . وتهلل وجهه، وكان دائم البشر طول الزيارة . وعدنا بعد مغادرته المكان الى حجرة السكرتير . وكان فيها... اقوام لا اريد اليوم احراجهم ، الا من مضى منهم . وممن مضى مصطفى عبد الرازق ، رحمه الله . وكانوا نحو العشرة . فرقصوا جميعا على نجاح هذه المغامرة الاولى ، للتنفيس عن شعور ظل زمانا مكتوما

●

وحادثة اخرى اذكرها ، مما اذكر من كثير ، قامت فى ذيول الثورة المصرية . كنت ، كما قلمت، ناظر مدرسة وادى النيل ، وهى فى شارع القاصد وشارع الدواوين . وشارع القاصد هو نفس الشارع الذى فيه جريدة مصرية معروفة . وكانت نشرت ما أساء الناس فهمه . فقام طلبة وادى النيل بمهاجمة دار الجريدة واشعلوا فيها النار . وعلمت بذلك ، وعرفت ما أتوقع ، فصرفت الطلبة الى بيوتهم ، الا نفرا بقى على غير علمى بالدار .. وغلقنا الابواب

●

وما هى الا ساعة حتى حضر الجنود البريطانيون ، وبكعاب بنادقهم اخذوا يدقون الباب يطلبون فتحه . فأمرت البواب بفتحه .. ودخلوا شاهرين السنج . قلت : «ماذا تريدون؟» قالوا : « الطلبة الذين فعلوا كيت وكيت » وهنا كان على يمينى الاستاذ محمد فريد أبو حديد افندى (بك الآن) وكان مدرسا بالمدرسة ، فأخذته الحمية فتكلم فى غير حيطة ، فوجه أحدهم السنجة الى بطنه . عندها مثلت مع فريد دور الاستاذ مع الطالب ،

واهاننى على ذلك شارب لى كبير، أو كان كبيرا ، وجسم لفريد غير فارع . وصرخت فيه ونهرته ، وطاردته . ثم التفت الى الجند وقلت لهم : « ليس فى الدار انسان، ادخلوا فتشوها » ، فنظروا الى يستوثقون، ثم اقتنعوا وانصرفوا

وكان فى الدار انسان وانسان. اما الطلبة فذهبوا الى أعلى البرج فاختبأوا فيه. ودخلت الى المطبخ اخرج المختبئين فراعنى منظر عجيب . لم اجد الطباخ ، ولكن رايت مكانه الاستاذ الاديب الكاتب المعروف ، محمد صادق عنبر – وكان استاذا بالمدرسة ، وقد لبس ملابس الطباخ ، وهو يقلب ما فى الحلة بيد مرتعشة . وكان فيه طول وعرض ، ولكنه هكذا اختبأ لينجو بنفسه . فلما طمأناه ، ضحك ، وضحكنا كثيرا . وعلمنا منه ان هذا لم يكن عن جبن ولكن عن حذر، وأنه ما كان يفعل هذا

لولا بنيات كزغب القطا
رددن من بعض الى بعض
وانما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشى على الارض

●

وجاء أكتوبر عام ١٩١٩ ، وفتحت المدارس ، والحال لا تزال مضطربة . فصممت على ترك البلد اطلب العلم فى انجلترا . وبقيت بها نحوا من عشر سنوات، انقطعت فيها عن الثورة كل انقطاع. حتى سعد لم أره . وصوته لم أسمعه . واقرب ما كنت منه ، كان بينى وبينه حائط . زرت لندن على عجل ، وذهبت الى فندق كرلتون بلندن، حيث نزل. ولكنه كان معتكفا فى مخدعه

وعلمت بموته وأنا فى مستشفى هناك .

ومضى سعد ، ومضت زمرته، وطوى الزمان ممن احببنا خلقا كثيرا

أحمد زكى

ما شكوت من الزمان ، ولا برمت بحكم السماء ، الا عندما حفيت قدماى ولم أستطع شراء حذاء .. فدخلت جامع الكوفة وأنا ضيق الصدر ، فرأيت رجلا بلا رجلين .. فحمدت الله وشكرت نعمته علي، وصبرت على ما ابتلانى من فقر [حكيم فارسى]



بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

أتمنى أن يأتي بعد موتي من ينصفني ، ويستخرج من كتاباتي الصغيرة المتواضعة ما فيها من روح الاخلاص والصدق والحمية ، والتحمس لكل شيء حسن وصالح وجميل ، لأنه كذلك ، لا رغبة في الانتفاع به

[مي]

مي الاديبة النابغة التي قدرها الادباء ، وأعجبوا بها ، وهاموا بادبها ، وتغنوا بنبوغها وروحها العالية .. هي مي العالمة الفاضلة التي قدرت العلماء وقدروها ، وأعجبت بهم وأعجبوا بها ، واشادت بفضلهم ، واشادوا بسعة اطلاعها وأدراكها العظيم لحقائق الحياة ، وكوامن الذهن البشري المبدع . فقد كانت الى ادبها الباهر ، وذكائها النادر ، مفكرة ثاقبة التفكير ، وافرة الثقافة ، نافذة البصيرة موهوبة ، تملأ عين العالم والاديب والفنان

وقد تحدثت في أعداد ماضية من الهلال عن بعض من عرفتهم وعرفوها من الادباء ، وكانت بينها وبينهم صلات روحية ، ورسائل أدبية طريفة . وهنا أتحدث عن عالمين أديبين من أصدقائها عرفتهما وعرفاها عن طريق العلم والادب ، وكان لها فيهما رأى ، كما كان لها معهما ذكريات سمعتها منها في مجالسها ، أو عثرت عليها بعد وفاتها في رسائل خاصة لم تنشر ، وقد

سخط القردة ، فجعل منها شعراء وادباء ، او على حد تعبيره « ادباتية » . ومع هذا ، فقد كان يقول الشعر ويجيد فيه .. حدثتنى الآنسة مى انه هام بالاعجاب بها فترة من الزمان ، وجعل ينظم الشعر فى صفاتها ومواهبها ، ثم يمسك التليفون ، ويقرأ لها ما نظم .. قالت : « وكنت أستمع اليه واطرب ، ثم اضحك وهو يلقيها فى أذنى كأنما هو واقف على منبر » .. وقد روت له هذه الابيات فى وصف مشهد من مشاهد الطبيعة .

واذا الشمس وما فى الـ
شمس من معنى عجيب
تتجلى فوق مرج
اخضر الوشى مذهب
مثل بحر زاخر
والموج فيه يتقلب
تستقى الأزهار منه
ماء حسن ليس ينضب
حبذا زهر الربى من
كل صاف ومخضب
يتهادى فى نسيم
كتهادى الطفل يلعب
والندى من فوقه
حيران كالدمع تصبب
قلق مما يعانى
قلق القلب المعذب

وكان شبلى شميل من فلاسفة الطبيعة . وقد صور ناموس الجاذبية فى الاجرام السماوية



الآنسة مى

ضمنت هذه الرسائل بعض آرائها الناضجة ، واشاراتها الصائبة ، ودعاباتها الشائقة ، وكانت فى كل ما تكتب اديبة شاعرة وان لم تقل الشعر، فهو عندها عاطفة ذائبة ، وفكرة بديعة ، فى اسلوب رائع

اديب فيلسوف

واول هذين العالمين الكبيرين : الدكتور شبلى شميل الطبيب الفيلسوف، والاديب الذى تعشق العلوم الطبيعية ، ودان بالعلم والطبيعة ، ولم يدن بالادب والادباء على الرغم من انه اديب. وكان يأبى ان يقول « ان من البيان لسحرا » ، بل كان يهتف على الدوام : « ان من العلم لسحرا » وعنده ان الشعراء مشعوذون دجالون ، وان الله قد

كناموس الحب البشرى ، فقال :

شوق تكامل من أدنى الوجود الى
أعلى فأعلى الى أعلى أعاليه
حتى تناهى وقلب المرء تلهبه
نار من الحب يذكيها وتذكيه

وقد اسمع الآنسة مى ذات يوم قصيدة فى مطلعها :

هو الحب اكسير الحياة بلا مرا
ولولاه ما كان الوجود كما ترى

فضحكت رحمها الله ، وقالت صدقت ، ولكن اعتراضى شديد على كلمة « بلامرا » .. فانى اخشى ان يفتح ميمها القراء .. وكانت نكتة لاذعة

عالم اديب

اما العالم الثانى فهو المرحوم الدكتور يعقوب صروف احد مؤسسى المقتطف ورئيس تحريره ، واحد رجالات النهضة الثقافية فى الشرق الحديث .. كانت تعجب به اعجابها بعالم واستاذ جليل ، وكان هو يعجب بنبوغها فى عصر كانت الفتاة فيه بعيدة عن نوادى العلم والادب ، وقلما كانت تحظى بمعاهد التعليم .. ثم ازداد اعجابه بها على الايام كاديبة ، مثقفة نادرة المثال ، وكان يحل آثارها القلمية بالمكان الارفع . وكانت هى تدعوه باستاذى العزيز ، وتارة تدعوه بذى التاج والصولجان ، واخرى بفرعون الجبار ، او باستاذى توت المستبد ، وهى تعنى توت عنخ آمون

وكثيرا ما كانت تداعبه فى رسائلها اليه الى جانب تقديرها لعلمه وفضله ، وقد عاونته فى المقتطف بكتاباتها النفيسة عن باحثة البادية ، وعائشة التيمورية ، وبعض الموضوعات الادبية والعلمية ، وكان يصلها بعلمه وادبه

اهدى اليها فى يناير سنة ١٩١٩ مجموعة المقتطف ، وفيها الكثير مما ألف وترجم ، فبعثت اليه برسالة بليغة ضمنتها ثناءها على هذه الهدية ، واعجابها بفضل المهدى ، واشارت فيها الى الكلية التى تخرج فيها يعقوب صروف ، والى استاذه الدكتور هوردبلس ، قالت :

« استاذى العزيز

« بالامس غمست قلمى الصغير فى اشعة قوس السحاب ، لاخط به تحية للدكتور هوردبلس .. من هو الدكتور هوردبلس ، وماذا

الدكتور يعقوب صروف

يهمني ؟ . انه هذا الرجل الاميركي . . وانا الفتاة السورية . .

« هناك على شط الازرق البعيد كلية تلثم الامواج قدمها ليل نهار .. انى اعبد البحر لانى ارى فيه اتم صورة للابدية على الارض ، واعبد الكليات لانها . . .

« ما اكثر الناس ولوعا بالاسماء الضخمة ، ولكن فلنحل قشرة الظواهر قليلا ، يصبح امتحان الجوهر ميسورا . ما الكليات الا كتاتيب تعلم المبادىء والمبدئيات. والمرء بادىء ابدا مهما كبر علمه ، واتسعت معارفه

« اذا كانت المدارس الابتدائية تعلمنا القراءة ، فان الكليات والجامعات لا تعلمنا الا ذلك .. تلك تعلمنا كيفية جعل الحروف كلمات وعبارات . وهذه تعودنا تحويل الكلمات والجمل معاني وافكارا .. تلك تلقننا ابجدية اللغة ، وهذه تدفع الينا ابجدية العلم ، اى ابجدية الحياة والنور

« ولئن كثر الجالسون على مقاعد الجامعات ، وكثرت العيون المحدقة بحروف الضياء الخفى ، فما اندر العقول المتنبهة لهمس الوحي ، واقل الايدي التي ما تسرب النور الى ثنايا فكرها يوما الا رفعت مصباح العرفان تهزه فى جو الحياة

« هذا ما اردت أن احيى به الدكتور هوردبلس ، واحيي فى شخصه الكلية التي انجبت لنا من انجبت .. الكلية التى تعلمت انت فيها ابجدية النور

« والآن التفت الى الزاوية اليمنى ، فارى الاثر النفيس الذى وضعته يدك الكريمة فى تاريخ نهضتنا اولا ، ثم فى مكتبى هذا الصغير . فحق لى القول بأن مقتطفنا صار مقتطفى انا . .

« فتحت اليوم احد الاجزاء ، فرات عيني صورة رجل ترصع الاوسمة صدره ، فقلت فى نفسى ان اوسمتك انت فوق جميع الاوسمة جمالا . كل سنة من سني المقتطف وسام خالد على صدرك لا ينال الصدأ من تبره ، ولا تعرف الغش درره ، بل ان ما فيه من السناء ابدى التالق على كر الدهور

« كلما عكفت على مطالعته رايتني طفلة صغيرة ، وخلتك نبيا يقودني بيدى فى حديقة فكرية ، اشجارها من غرس نشاطك ، واثمارها حركات قلمك ، والاطيار المغردة على افنانها خيالات افكارك . فما ابصر شجرة او ثمرة او زهرة ، الا سالتك اهى من صنعك ؟ .. فتضحك انت من سذاجتي وتسير بي الى ناحية جديدة من الحديقة الفيحاء ، حيث أجد جمالا جديدا ، وتنسيقا بديعا . واعجابى وسرورى يتجددان مع كل خطوة من خطواتي .. اشكرك شكرا يعادل اغتباطي وفخرى بهذه الهدية الثمينة .. »

عكفت الآنسة مى على قراءة مجلدات المقتطف التى اهداها اليها الدكتور صروف ، فوقفت عند

مقالات دبجها عن بحيرة قارون بالفيوم بعنوان « فتاة الفيوم » في رحلة قام بها ، وقرأت وصفه لهذه البحيرة بأنها « استدارت على حواشي المرج كسيف سل على نجاد أخضر ، وقامت جبال النوبة وراءها آكاما متساندة بين رمادي وبنفسجي حسبما يتعاقب عليها من ظلال الغيوم »

أعجبها هذا الوصف الشاعري، فبعثت اليه تذكره بأنه شاعر ، وتروى له شعرا في هذه البحيرة كان قد بعث به اليها في رسالة خاصة . وهو :

وقارون مرآة السماء وماؤها
باسمائه عنوان حي مولد
تحف بها الأجبال دكناً شوامخاً
واطلالها تنبي وان لم تزود
تمس احاديث الملوك الأولى ابتنوا
صروحهمو موقوفة للتعبد
وشعب رأى كهانه أن أمره
اليهم جبراً من مسود وسيد
فزال وزالوا لايرى منهمو سوى
قبور بجوف الصخر في ظل معبد
كأن حياة المرء رهن لدينه
يزاوله في الأمس واليوم والغد

أمنية لمي

وتقول له في الرسالة بعد ان ذكرت هذه الابيات :

«وقد أدى بي ذلك الى مطالعة كثير مما كتبته عن المصريين القدماء وآثارهم وفنونهم . وكل فصل أجمل من ماضيه » . ثم تنتقل الى الاشارة الى ما نال باحثة البادية من تقدير المقتطف وانصاف الدكتور يعقوب لها . وتمنت ان تموت في حياته لكي ينصفها هو ، لأن المنصفين قليلون .. قالت :

« لاشك عندي في ان كل كاتب يتمنى أن يكون له من يذكره على هذه الصورة بعد موته ، واتمنى ان ينالني ما نال باحثة البادية من حسن الحظ لأن المخلصين قليلون حتى بعد موت الكاتب . والعداء له ، والغيرة منه ، وتعمد تصغير شخصيته والنيل من مقامه يبرز الى الوجود بعد سكونه في قلب الثرى . وعندنا على ذلك براهين شتى . وكفى أن نذكر ادجار الن بو المسكين

« نعم اتمنى ان يأتي بعد موتي من ينصفني ، ويستخرج من كتاباتي الصغيرة المتواضعة مافيها من روح الاخلاص ، والصدق والحمية والتحمس لكل شيء حسن وصالح وجميل لانه كذلك ، لا عن رغبة في الانتفاع به

« وقد قال قوم ان هذه صفة حسنة . واذا كانت لي صفة فهي تنحصر في هذه .. وانا سعيدة بها لانها كل شخصيتي .. بل اتمنى ان أموت في حياتك انت لتقوم لي بذلك العمل المبارك، فاكون خالدة بخلود قلمك الذهبي لا باستحقاقي » !

تقدير ودعابة

وكانت مي في سنة ١٩١٩ تكتب بحوثا عن باحثة البادية ، بعد وفاتها بعام . وقد اقبل الصيف

بقيظه فعاقهاعن مواصلة الكتابة ، وبعثت اليه برسالة ضمنتها الكثير من تقديرها له فى اسلوب يمتزج بنشوة العاطفة والحنان والتقدير .. قالت :

« واظن الافضل ان اؤجل نشرما بقى عن الباحثة الى ما بعد عودتى من سوريا اذ اكون نلت الراحة اللازمة فينجلي منى الخاطر .. ولما اراني تعبة افكر فيك واقدركم أنت تعب كذلك ، وكم يجب أن تسافر لتبديل الهواء ومشاهدة مناظر جديدة ووجوه جديدة . ان لهذا الانتقال تأثيرا كبيرا فى اى أحد من الناس ولكنه للكاتب ــ خصوصا اذا كان مفكرا مجدا من طبقتك ــ اكثر ضرورة منه لأى رجل غيره » .. ثم تشير الى رسالته الاخيرة التى اطرى فيها مقالها عن فيكتور هوجو ، فتقول :

« يسرنى جدا استحسانك لكلامي عن فيكتور هوجو . ولكن ما هو ذلك الكلام اذا قابلنا بينه وبين ما تبديه أنت فى الموضوعات العلمية والاجتماعية والفلسفية والنقدية حتى فى ابسط احاديثك بحيث انى لو حملت قلما ودونت كلامك لجاء منه خطاب أو محاضرة عالية الديباجة ، مترابطة الاجزاء على أتم نهج عربى . . هذا حديثك وانت تعرفه . وقد لا تعرفه ، ولكنه كذلك على كل حال . وما اناقة رسائلك الا من اناقته ، وما جمال هذا وتلك الا من جمال الفكر الموحى .. انما المرء مفصح ابدا عما يساوره من الخواطر ويخالطه من الافكار

« قرأت فى المجلد العاشر مقاليك البديعين عن ملتون والمعري ، ثم عن ابن خلدون وسبنسر ، والمقابلة بين كل اثنين منهما .. ما أملح المقابلة وأتمها ، وما ابلغ تلك الجمل القصيرة الموزونة ذات الالفاظ السهلة الفخمة ، والطف من كل ذلك انك نظمت شوارد ملتون الشعرية أبياتا عربية عصماء ، ولا أعرف شيئا أكثر صعوبة من ترجمة الشعر شعرا

« وانى لاعجب كيف توصلت دفعة واحدة الى اتقان الانشاء فى عصر لم يكن الانشاء الا حواشي والفاظا وزوائد لا تعنى الا قلة المعنى .. كيف توصلت الى الاسلوب الكتابى الذى جمع بين اناقة اللغة ولباقة التعبير وعظمة الفكر وسعة المعرفة والاطلاع؟! »

ثم تشير فى هذه الرسالة الى حفلة خيرية أقامتها السيدات فى بيروت وغنت فيها كريمته مدام توينى ، ولتجامله بابنته ، ثم لتكون هذه المجاملة تمهيدا لدعابة طريفة ، قالت : « رايت وصف حفلة خيرية اقامتها السيدات فى بيروت وغنت فيها كريمتك مدام توينى ، وسرنى أن جريدة البرق وصفت صوتها بقولها ان فيه تغريد الشحرور ، وحفيف الاوراق ، وهدير المياه . وكل ذلك صحيح . اما انا فاذا وصفت صوتها يوما قلت باختصار أن نبوغك الفكرى

والكتابي تحول عندها الى نبوغ موسيقى غنائي »

ثم تحدثت بعد ذلك عن صاحب البرق، وارادت أن تداعب، فقالت: « ان في صاحبه عيبا واحدا هو ان هذا الرجل المسكين يدعى « بشاره » .. ارايت في حياتك اسما اكثر ركاكة من هذا ؟ .. ولكن الرجل ليس ركيكا في غير اسمه على ما ظهر لى ، واني لأحشره مع فصيلة دعيبس ، وزعيتر ، وشخاشيرى ، وقطة ، ودبانة ، وزغيب وشركائهم ليمتد

« ما احرى هؤلاء التعساء بكتابة بيت المعرى على بطاقة الزيارة تحت اسمهم المنكود الحظ :

هـذا جناه أبي علي
(وما جنيت على أحد)

« كسرت البيت وحقه أن يكسر ويحطم عند سماع اسماء لاشعرية ، ولكني اسامح صاحب البرق واصفح له جناية اسمه اكراما لما كتبه في وصف السيدة التى

عتاب بليغ

واتهمها مرة المرحوم الدكتور صروف في رسالة بعث بها اليها بانها تفكر بلغة اوربية قبلما تعبر عن رايها بالعربية ، فاجابته برسالة علمية ادبية بديعة فيها الفكرة الصائبة ، والمناجاة البليغة والدعابة المستملحة، والاحساس المرهف وقد اشارت فيها الى ما كان يعانيه الادباء وقادة الفكر في عهد الملكية في فرنسا :

« أستاذى العزيز

« لما جاءتني رسالتك يوم الاثنين الماضي كنت غارقة في مطالعة مراسلة شائقة بين فيلسوفين عظيمين : فولتير ودالمبر ، مراسلة دائرة حول أعظم أثر ادبي راته القرون الحديثة: دائرة المعارف الفرنسية

« يومئذ كان صاحبنا فولتير منفيا في سويسرا وكان دالمبر في باريس يتعاون وديدرون والانسيكلوبيديين الآخرين في اصدار دائرة المعارف جزءا بعد جزء في ظل سليمان الشمال ـ كما كان فولتير يسمى فريدريك الكبير في ظله المعنوى فقط ـ وهو الذي كان ينقد بعض فلاسفة فرنسا وعلمائها رواتب شهرية تكفل لهم الغذاء ، والكساء ، والسكن ، في حين أن الملكية الفرنسية التى كانت يومذاك في أعلى أعالي مجدها لم تكن تفكر فيهم الا لتطاردهم وتنفيهم وتحرق مؤلفاتهم ! ! وبعد ان وعدتهم هذه بالمساعدة الادبية قامت مدفوعة من الاكليروس تصادرهم وتكثر العقبات في سبيلهم .. فرضت عليهم الرقابة، فقبلوها مرغمين ، وعينت من الرقباء اجهلهم ، فصار هؤلاء يحذفون كل ما لا يفهمون ، ولم يكونوا يفهمون شيئا !

« في هذه الحالة المدلهمة اخذ الرجلان الكبيران بتراسلان ، وكان فولتير يساعد دالمبر عن بعد في تاليف الانسكلوبيديا .

وكلاهما يشبه رفيقه بما لديه من عظمة فكرية ورغبة فى خدمة المصلحة العامة وكره للجهل والدعوى والاستبداد . كذلك تشابهت منهما الرسائل فى التظلم وبث الشكوى ، وفى معرفة الطبيعة البشرية والتساهل لغباوة الاغبياء . وما اقل كلمات المرارة الخارجة من قلبيهما المصدوعين. وما اعذب كلمات المؤاساة من قلميهما القادرين الملجمين . وما ابعد نقطة يدركها فكراهما فى مدى المستقبل المنبسط امامهما !

« دائرة المعارف موضوعهما الاولى يحومان حوله باهتمام كما يهتم الشريكان فى عمل يخلدهما أمام وجه الاجيال ، الا انهما لا يقتصران عليه ، بل ترفرف حول هذه النقطة الجوهرية اسراب المواضيع الاجتماعية والفلسفية والعلمية والدينية والسيكولوجية ، حتى اذا عثرا على معنى ظريف او نكتة او ملحة ، وقفا عندها يضحكان كانهما طفلان لم تصادرهما حكومة ، ولم يهددا بعقوبات ان لم تكن عقوبات محكمة التفتيش بالاسم ، فهى هى بالذات ، ولا تقل عنها قسوة وهولا

« كنت اقرأ معجبة ضاحكة مكتئبة متعزية معهما ، ومسبحة الله كما يفعل المؤمن ازاء مشهد طبيعي رائع . اسبحه لانه ابدع هذه العقول الكبيرة والنفوس السامية والاذهان المتوقدة ، واغبط كلا منهما على صديقه العبقري مقابلة بين هذه العقول، وبين عقل احدي جاراتنا الاسرائيليات التى كانت فى ذلك الصباح قد اقامت القيامة بين برابرة الدار وطهاتها وخدمها أجمعين لتصل الى حل هذه المسالة الرياضية الهائلة « ربع الخمسين كام ؟ »

« فى تلك الدقيقة جاء كتابك ترافقه المقدمة الهمايونية ، فاغمضت عيني قائلة :

(مالي وللفيلسوفين اغبط الواحد منهما على الآخر، وانا قد اسعدتني الحياة بصديق مثلهما احدثه واراسله ، واتلقى تاثيره الفكرى العالى !)

« ثم فضضت الرسالة التي استاذنك بتسميتها روسية (تورية) مرتين : روسية من حيث انها كالسلطة الروسية مخلوطة تواريخ وخطوطا والوان حبر ـ وروسية من حيث أن نار الثورة الحمراء تشتعل فيها اشتعالا من اول كلمة الى آخر سطر

« تجاهر بانك ناقم ساخط راغب فى معاقبتى وتعنيفى . وما هى ذنوبى ؟ .. ليس من الضروري أن يكون لى ذنوب فى عالم الوجود . مادمت راغبا فى ايقافي موقف المتهم ، فانك تخلقها من العدم . حتى المقدمة العظيمة لا تخلو من وخزة هنا ، ونغزة هناك ، ولطمة هنالك

« لقد قلت مثلا انى افكر بلغة أوربية ، قبلما اعبر عن رايى بالعربية ـ قلت ذلك، ولم تسمح

لى بالاحتجاج . وهل دفاعى يجدى نفعا اذا استشهدت الاخلاص انى ساعة اكتب العربية افكر بها ، ولا افكر بلغة أجنبية الا عرضا كما يفعل جميع الناس الذين اذا ما استحضروا شخصا او شيئا استحضروا معه اللغة التى كانت مستعملة ساعة رأوه او سمعوه لاول مرة

« اعترف بأن معرفتى اللغات الاخرى قبل العربية جعلتنى اشبه جاعتنا بتلك المراة التى لم تخرج فى حياتها من قرية لا تزيد منازلها على السبعة عدا . وكانت تقول فيها انها أجمل مدينة فى العالم ، وانها أم الدنيا . وتلك المعرفة جعلتنى اسائل نفسى كلما قرأت مقالا لبعض من يدعون اعاظم الكتاب وفطاحل الشعراء قائلة : « وماذا وضع هؤلاء الاقطاب من ذاتيتهم فيما كتبوا ، بل اين تلك الذاتية التى لا أجد لها اثرا ؟ »

« ثم مالى انا اشرح ميولى وابرد سرورى اللغوى اذا كان هناك من يستحق الملام ، فانت هو . أنت الذى تنصلت من الاسجاع والحواشى والزوائد يوم كانت هذه روح العصر .. لو اردت ان اقلد أحدا لقلدتك ، لكنى اكره التقليد الذى يشوه المقلد ويمسخ المقلد وأنا أحب أن اكون انا انا فى كتابتى . . — يالطيف ما هذه الكبرياء والدعوى ! هكذا ستقول أنت . . — يالطيف ماهذا الظلم والاستبداد ! . وهكذا اجيبك انا . .

« وهناك تهمة اخرى . تقول فى رسالتك انى انتظر اول اشارة لاعفيك من المقدمة ، كم انت شرير ساعة تقول ما لا تعتقد . ولكنى لا أريد أن اخاصمك ، واغفر لك كل ما جاء فى الرسالة اكراما للمقدمة

« أكتب اليك والشمس تنزل درجات الافق ، وقد سبحت غيوم المساء كما فى بحيرات من العسجد والعنبر والزبرجد والياقوت . فى جميع أطراف الافق تتوهج حرارة الربيع وتبدو يقظة الطبيعة . وعلى البسيطة مثل هذه اليقظة وتلك الحرارة . ما اجمل الشجيرات التى انبتتها لنا كرما مصلحة التنظيم ، تبسم بأزهارها الكليلة على جانبى شارعنا .. هل ذهبت اليوم لشم النسيم ، ام اكتفيت بالسير فى شارع عماد الدين؟. ربما كنت الآن سائرا فى الخلاء تنظر الى هذا الغروب الساحر وتفكر بى .. أما أنا فلم أخرج من البيت فى هذه الايام التى كثرت فيها على المعاكسات

« فأمى تشكو ذراعها ، وأبى يشكو الما فى ضرسه ، والتليفون ملخبط زى عقل العفريت كما يقول البربرى . وهذه من الدواهى الصماء حقيقة .. وأنا شكتنى ابرة غليظة تحت ظفر ابهامى. ثم رأت حضرة مدموازيل توتو أن تتحفنى بصداقتها ، وتعالجنى بطبها الخاص ، فعضت على الاصبع المريضة ومزقتها بمخالبها ، فقلت ضاحكة :

« ما اشبه القطط بالفلاسفة احيانا .. ! »

تمثال لصروف

وقدتطور اعجاب مي بالدكتور صروف فيخلال رسائلها الى شيء من العاطفة المرهفة بل صارت تعجب به اعجاب فتاة بأبيها او صديقها الكبير . وكانت جياشة الشعور فى كل ما تكتب اليه ، ولكنها بما طبعت عليه من حياء الانوثة ، والتزمت فى الوقار واحترام التقاليد قد تحولت عاطفتها الى الوان من الشعر المنثور . وقد كتبت اليه تهنئه بعيد ميلاده ، فقالت :

« ياذا التاج والصولجان

« نهضت الساعة . وبى فكرة واحدة وهى رسم مجموعة عواطفي طاقة تهنئة وتكريم لمناسبة يوم ميلادك الجميل . او ان أرسم تلك الطاقة غضة نضرة زاهية جزلة ، كما هى فى الاصل الخفي . واود ان انفث فى القلم قدرة سريعة خلابة لأقول ولو فى سطر واحد ما اشعر به ، وما اريد ان اعبر عنه . ولكن كيف افعل وادوات الرسم مبعثرة فى هذا البيت الذى حق عليه اسم « بيت الراحلين » . اننا عائشون منذ امس الاول فى عجاجة غبار وتشويش تكتنفنا رعايتها وتشملنا غايتها من كل صوب وحدب

« وضياع ادوات الرسم وتشتت آلات الكتابة خير ، لانك سترسل الى نفسى نظرتك التى لها من الرياضى الهدوء والتحليل، ومن المفكر الادراك والنفوذ ، ومن الشاعر العطف والرواء ، فترى تلك الطاقة فى تربتها النفسية ازهارا تتهدل على اغصان مهما عصفت فيها المعاكسات ، وكافحتها انواء الحياة ، فانها لا تزيد الا متانة ونضارة . ونظرك فيما وراء المنظور اصدق وابلغ من تعبيرى المنضد فى عالم المحسوس

« لو كنت اليوم فى لبنان لقضيت فريضة الحج الى حيث مشرق الشمس الفكرية منك وسيكون من مسراتى الكبرى فى هذا الصيف ان أزور البقعة الصغيرة الكبيرة ، التى بلا ريب سيقيمون لك فيها تمثالا يوم يجتاز الشرق حد التحمس الوقتى الى تادية الواجب نحو كبار رجاله، الذين هم الكبار حقيقة ، وليس اولئك الذين زعمهم فى بلاهة كبارا

« كذلك اليوم يزيد وضوح فكرة عندى انشئها ، وهى ان أقيم انا لك تمثالا من نوعه ومن صنعى الخاص . وذلك بمقالات متتابعة فى المقتطف احلل فيها شخصيتك واستخرج عناصرها المختلفة ، فترغم على نشرها عملا بحرية النشر ، واكيدك ، وابهج نفسى ولا سيما انى اؤدى نحوك واجبا كم اهملناه لاننا جهلناك . عسى توفقنى الحياة الى نحت ذلك التمثال فاقول فى كتاب جامع ما الخصه الآن بقول القديس فرنسيس : « ليس انبل فى الحياة

من العمل النبيل » . فكيف اذا كانت الحياة كلها سلسلة اعمال نبل وكرامة . كيف بها اذا كانت كلها اشارة متمرن فى رفع قبس النور والعرفان وسط دياجير الجهل والخمول !

« تلك كانت حياتك ، وانها لتجمع فى هذا الصباح امام عينى كشيء لامع جيل ، بل كهذا الفجر الذهبى الذى يملأ الجو بتهاويل الصباح الاغر ، فعش طويلا طويلا لتظل متابعا ذلك العمل النبيل الذى ليس فى الحياة انبل منه ، لتظل مستمرا على اعلاء يدك بتلك الاشارة المعنوية اشارة رفع قبس النور والعرفان

« عش دواما وقرنيتك الجليلة والذى تحبان فى شباب القلب والفكر والجسم والامل . واقبل منى ما تشاء من عواطف المحبة والاعجاب والتهنئة والتمنى الصادق الحاد »

الاستاذ فرعون

وقد رايت كيف كانت تداعبه فى رسائلها الى جانب تقديرها لعلمه وادبه وفضله ، ولعله الكاتب الوحيد الذى كانت تبيح له ان ينشر من كتاباتها ما يشاء ويحذف ما يشاء ، وان كانت تشعر بشيء من المضاضة ، فقد كان صروف يعاملها فى ذلك معاملة الوالد ، وكانت هى تنظر اليه كما تنظر الى استاذ لها ذى تاج وصولجان او الاستاذ فرعون المستبد على حد تعبيرها فى بعض رسائلها

بعثت اليه برسالة مع احدى محاضراتها التى اعتادت ان تنشرها فى المقتطف فقالت فى تواضع كبير :

« ياذا الصولجان

« لدى كلام كثير منه كلام اعجاب بالمقتطف عموما ، وباب المسائل خصوصا ، ومنه كلام عتاب وتعنيف . نعم ياذا الصولجان ، اقول تعنيف واعنيه بلا مداورة ، وهو تعنيف لاذع ، ولكن ضيق الوقت يجعلنى اقصر الكلام على ما يتعلق بالمحاضرة الواصلة اليك

« فاذا رات الذات الهمايونية ان تنشرها كلها دفعة واحدة كان ذلك . واذا رات ان تشطرها كفؤاد نعوم بك شقير القائل فى كتاب « طور سينا »

شطرت فؤادى من وسطه
فشطر لذاك وشطر لذا

« يعنى شطر للقطر السورى وشطر للقطر المصرى ــ قلت اذا رات الذات الهمايونية ان تعامل المحاضرة كما عامل نعوم بك فؤاده ، فان اشارتها حكم واطاعتها غنم ، واذا رات الا تنشر ولا تشطر ، فارجو أن تعاد فى القريب العاجل أو أن اخبر هما قدر لها لاكون على بصيرة

« صباح سعيد وأسبوع سعيد يا أستاذى . ما احلى ان اذكرك فى هذه الساعة العذبة على توقيع شدو الاطيار ونفحات النسيم . انى اذكرك وأدنو

بالخيال من الصولجان المحبوب مداعبة ومتبركة معا

الامضاء

سكرتير نونو

ذات شاهانيه عليه

على ان الدكتور يعقوب صروف وان اباح لنفسه او اباحت له مى فى بعض الاحيان ان يشطر من محاضراتها أو يؤجل نشر بعضها ، فقد كان ذلك عن اسباب طباعية وظروف عملية لا عن نقص فى تقديره لها ، أوعن افتئات عليها ، فقد كان يقدرها كاسمى ماينبغى ان تقدر به عبقرية مثلها ، وقد اشاد بمكانتها فى عالم الكتابة والتفكير غير مرة . ولعل مسك الختام أن نشير فى هذا المقام الى المقدمة التى كتبها عنها فى كتابها «باحثة البادية» ، ووصفها بانها : « جارت أكتب الكتاب الاوربيين فى هذا النوع من البحث والنقد ، ولا اذكرانني رأيت حتى الساعة من ضارعها فيه من كتاب العربية ولا من فاقها من الاوربيين » !

وقد وضعها فى صف كارليل ، وفيكتور هوجو ، ولامرتين ، من كتاب الغرب المجددين فى الاخيلة البديعة والاسلوب الرائع وطريقة التفكير

طاهر الطناحى



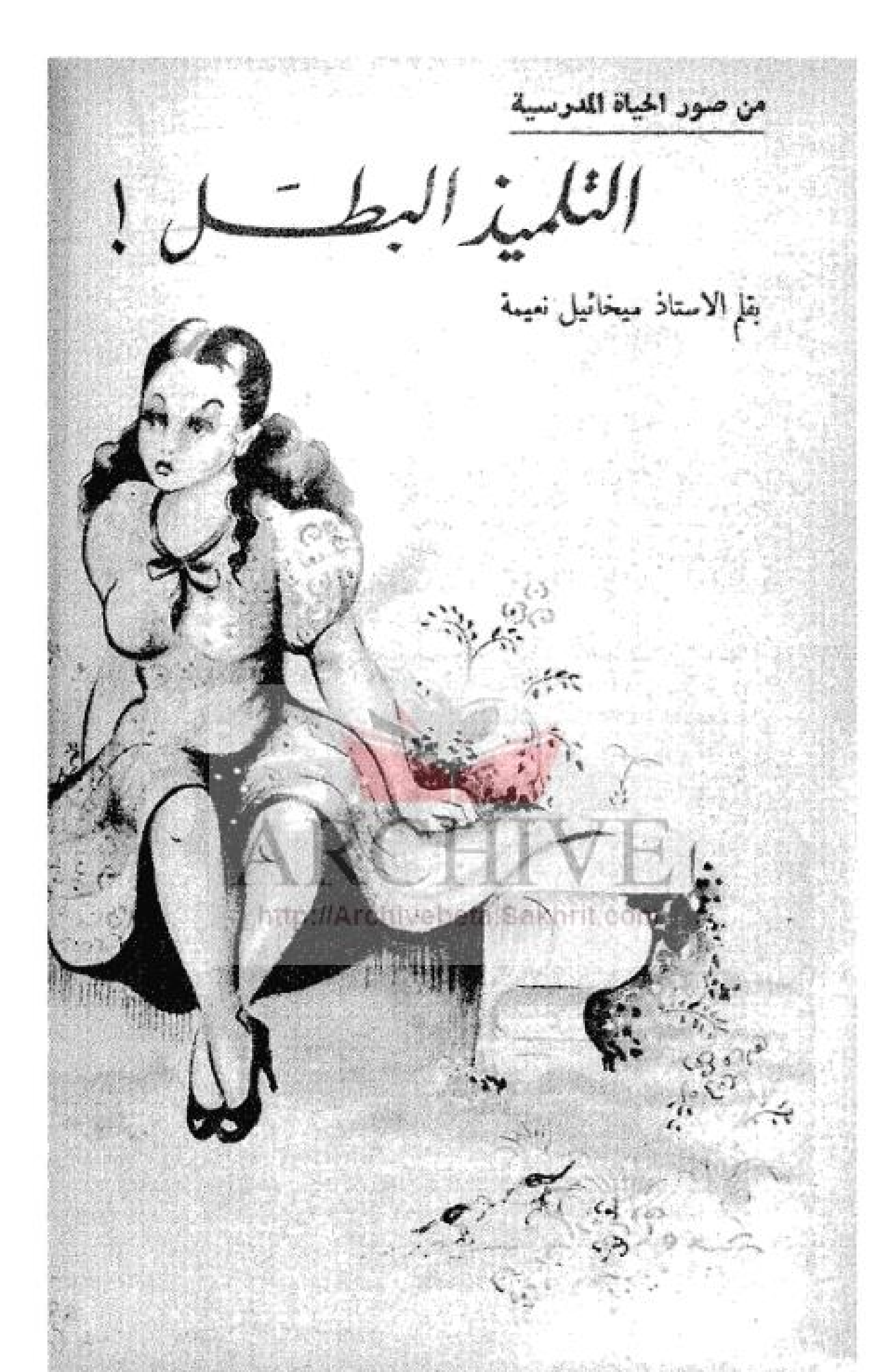
شحاذ امريكانى !

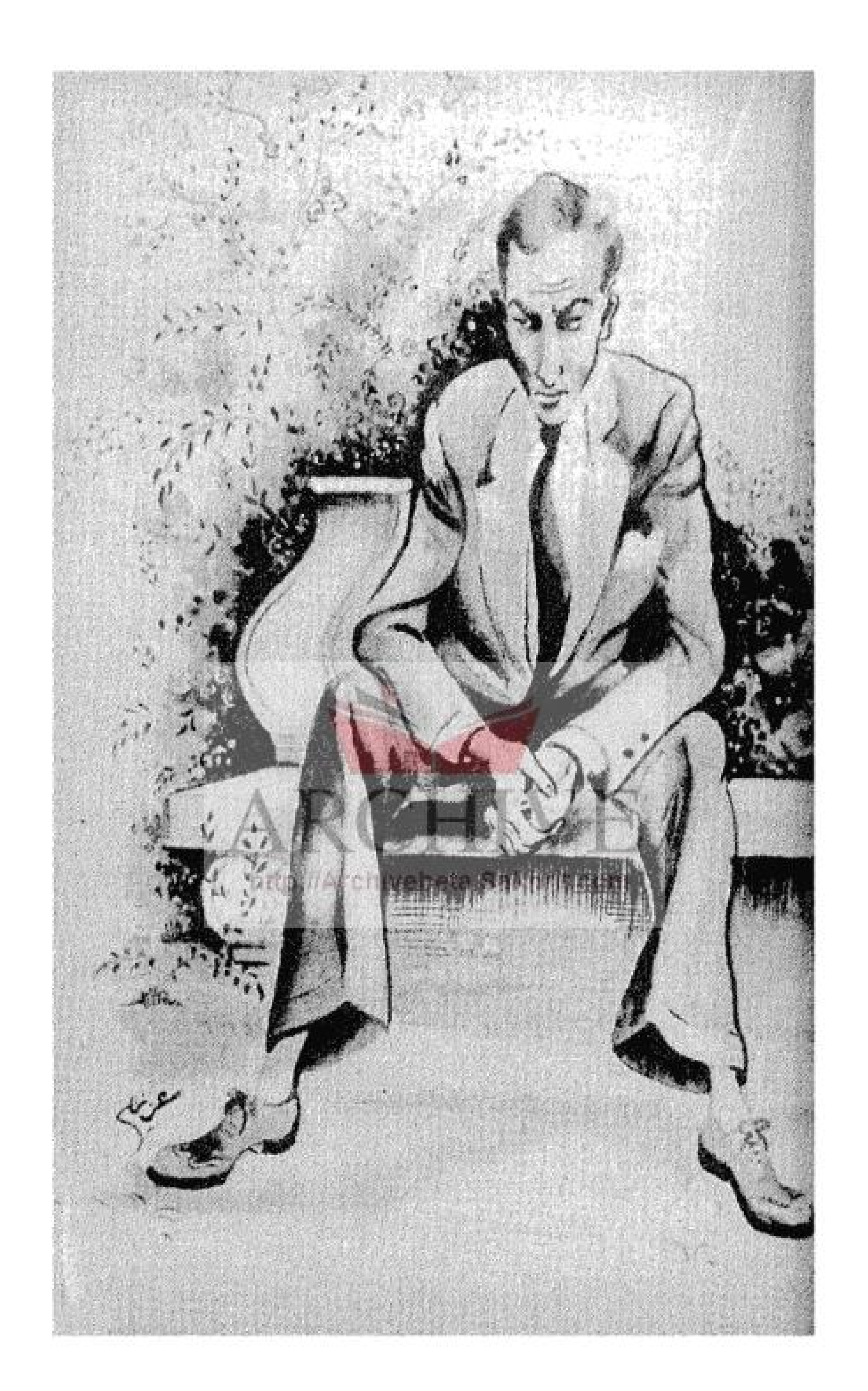
اكتشف بوليس احدى الولايات الامريكية امر شحاذ جمع ثروة طائلة بطريقة غريبـة .. فقد كان يخرج من منزله فى الصباح الباكر بثياب رثة بالية ، ومعه افطاره وقد لفه فى ورقة نظيفة .. ثم يتوجه الى أحد صناديق «الزبالة» بشارع هام يمر فيه الموظفون والعمال فى طريقهم الى محال عملهم .. فيدس لفته فيه دون أن يراه أحد ويشرع فى التهام ما بها من طعام وهو يتظاهر بانه ياكل من الفضلات والقاذورات التى فى الصندوق ، مما يثير شفقة المارة عليه فيمطرونه باحسانهم

من صور الحياة المدرسية

التلميذ البطل!

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة





كان قبل الفطام طفلا جيلا ، يمور باللحم وبالعافية . فما تكاد تحس له عظما ، ولا يكاد يعرف البكاء . وعلى سبيل التحبب ، ومن باب وصف الشيء بنقيضه، لقبته امه بالسرنوك . والكلمة عامية فصيحها السركوك اى المهزول

لكنه ما ان فطم عن ثدى امه بعد سنتين من الرضاعة حتى راح ينحل ويستطيل . وقد بلغ من نحوله وطوله ان والديه اخذهما جزع شديد على حياته . الا ان الطب ما وجد فيه علة من العلل المعروفة. وها هوذا اليوم في السنة الاخيرة من دروسه الثانوية، وقد ودع ربيعه العشرين ، والنحول والطول فيه فرسا رهان. فلاعجب ان لبسه لقب « السرنوك » لبس الخطيئة للخاطىء . فما يكاد احد من اهل بيته وجيرانه واترابه يناديه باسمه الحقيقي. الاشقيقته زليخة ولها من العمر سبع عشرة سنة . وهى ، على عكسه، بدينة وقصيرة . وبينها وبينه مودة تفوق التى بين أخ واخته

●

لعل اطول ما فيه بالنسبة الى سائر أعضائه هى اصابعه ورجلاه وانفه . فلأنفه ارنبة عالية ، مستطيلة وحادة حتى لتشبه حد السيف . وهى تنتهى بازورار طفيف الى الشمال والى أعلى ، وبمنخرين دقيقين ، ضيقين ، اذا نظرت اليهما تعجبت لصاحبهما كيف يتنفس ملء صدره . اما أصابعه فعظام ممطوطة ومغلفة بجلد شفاف ، ومسلحة عند أطرافها باظافر طويلة تبدو عليها عناية فائقة من حيث هندستها ونظافتها . وابرز ما فى تلك الاصابع عقدها ، فهى سميكة نافرة . واما رجلاه فقاربان صغيران يجريان على اليابسة . يمشى بخطوات واسعة فيترنح ذات اليمين وذات الشمال ، والى الامام والى الوراء ، موقعا حركات راسه على حركات بدنه وملوحا بذراعيه على مداهما

ولعل أقصر ما فيه لسانه . فهو قليل الكلام الى حد بعيد . الا انه يكثر من الاشارة مستعينا براسه ويديه وحاجبيه وكتفيه. وقد تظن أن به لكنة أوعيا أو كسلا عقليا. لا شيء من ذلك ، بل انك اذا اتفق لك وحملته على الكلام سمعت نطقا صحيحا ونبرة سريعة ، ونغمة عذبة ، وابصرت بريقا لطيفا فى عينيه الواسعتين، المظللتين بأهداب طويلة مقوسة وحاجبين دقيقين كانهما قنطرتان.

ووالدته تفسر قلة كلامه تفسيرا قد يكون بعيدا عن العقل والمنطق. ففى اعتقادها ان نبهان ــ ذلك هو اسمه الحقيقي ــ اصبح برما بالناس وسماجتهم لكثر ما يهزأون بطوله وهزاله . فآثر الاحتجاب عنهم بحجاب من الصمت . ولانه واسع الصدر ، ذكى الفؤاد، قوى الشكيمة تراه يابى على نفسه ان يظهر امام احد فى مظهر المستاء او المتالم او العاتب او الشاكى . بل

هو يرد كيد الناس الى نحورهم بما يديه من قلة الاكتراث باشواك سخريتهم . حتى انه ، على سبيل النكاية ، لايجيب من يناديه باسمه ويجيب الذى يناديه « سرنوك » . فى حين انه يكره ذلك اللقب كره الفأر للهر . نصمته ، وفى الاصح قلة كلامه ، ضرب من الترفع عن خساسة الناس والتقزز من خشونة اذواقهم ، مثلما هو مظهر من مظاهر عزة النفس والكرامة

●

ذات يوم عاد نبهان من المدرسة جريا على عادته . ولكنه ، خلافا لعادته ، ما انصرف الى تحضير دروس الغد .. ولا الى المراجعة استعدادا لامتحاناته النهائية ، ولم يبق بينه وبينها غير اسبوعين . وكان وقت العشاء ، فتناول الطعام مع اهل بيته . ثم كان وقت النوم ، فانطلق الى فراشه من غير أن تبدر منه اية بادرة تنم عن اقل تغيير فى مجرى حياته وتفكيره

وكان الصباح .. فقام نبهان بكل ما اعتاد القيام به من حركات الصباح . وأزفت ساعة الذهاب الى المدرسة . لكن نبهان اعتصم بزاوية من مقعد ، ساندا رأسه بكفه اليمنى ومرسلا نظره الى السقف . فاقتربت منه والدته وسألته بلطف :

ــ الساعة بعد الثامنة يا ابنى . اما تنوى الذهاب الى المدرسة ؟

فرفع نبهان حاجبيه .. وكان معنى ذلك « لا »

ــ اليس عندكم دروس اليوم ؟

فهز نبهان رأسه بالايجاب

ــ اذن ؟

فكان الجواب هزتين صعودا وهبوطا من الكتفين

ــ اتشكو وجعا يا ابنى ؟

ــ لا

ــ هل اهانك احد اساتذتك او رفاقك ؟

الجواب ابتسامة صفراوية

ــ أم لعل دروسك اليوم من الصعوبة بمكان ، وانت تتهرب منها . وعهدى بك من السباقين فى فصلك !

عندها انتفض نبهان ، واجاب امه بنبرة عصبية :

ــ ما تعود السرنوك ان يتهرب من الصعاب

وطال الحوار على ذلك المنوال بين الام وابنها ، فما ظفرت منه بجواب يرضى عقلها ويبرد قلبها . وفى النهاية اعلنت اندحارها ، ولطمت جبينها بكفيها قائلة : «لك الله يا ابنى .. افعل ما تشاء» وانصرفت الى اشغال بيتها

●

ما كان حظ الوالد فى استنطاق ولده بأفضل من حظ الوالدة . وجل ما استنتجه الاثنان أن ابنهما مضرب عن الدرس والمدرسة . اما زليخة فكانت اكثر لباقة واحسن حظا من والديها ، اذ طلبت الى اخيها ان يرافقها فى نزهة بعد العشاء . ولم توجه اليه سؤالا واحدا بشأن نفوره الفجائى من المدرسة . فما كان

منه ، وقد بلغا فى سيرهما مكانا بعيدا عن مسامع الناس وأبصارهم ، الا أن ابتدرها هو بسؤاله :

ـ اتؤمنين بالسرنوك يا زليخة ؟

ـ اؤمن

ـ اتؤمنين بانه يكره الشر ؟

ـ اؤمن

ـ وان قيــل لك ان اخاك السرنوك يدبر مكيــدة لاغتيــال انسان من الناس ؟ !

ـ لا اصدق

ـ ما قولك فى معلم ينظم احد تلاميذه قصيدة ويعرضها عليه لابداء رايه ، فيردها اليه بعــد حين . ويأمره بتمزيقهــا فهى لا نظم ولا شــعر . ثم لا يمضى شهران حتى يطالع ذلك التلميذ قصيــدته منشــورة برمتها فى أمهات الصحف وممهورة بامضاء معلمه ، وقد نالت الجائزة الاولى فى مسابقة شعرية عالمية ؟

ـ رجــل خسيس من غــير شك

ـ ما قولك فى ذلك المعلم يهدد ذلك التلميذ بالسقوط فى امتحاناته النهائية ، اذا هو فضح الامر او فاه بكلمة واحدة عنــه لاحد من الناس ؟ والتلميــذ شاب يتيم ، فقير ، خجول ، كتوم ، ما باح بسره الا لى

ـ خساسة فوق خساسة

ـ وذلك المعلم مدعو بعد أيام الى حفلة حافلة تقام تكريما له ، وفيها تقدم له الجائزة ، وهى كمية من المال لا باس بها ، ويعلق على صدره وسام رفيع ، فلا يخجل ولا يرفض

ـ انه لجدير بأن يجلد ويثقل عليه ثم يرجم

ـ اتفقنا

ـ تبهو ! . .

ـ ما لوجهك يمتقع ولصــوتك يرتجف ؟

ـ العلك ذلك التلميذ ؟

ـ انا ؟ . . ومتى كنت شاعرا او يتيما ؟

ـ اذن ما شانك فى رجل ما سرق منك شيئا وسرق من غيرك ؟

ـ ليته سرق آخــر فلس فى جيبى . ليته سرق من ذلك التلميذ قميصه . ليتــه سرق كل ما فى المصارف من اموال ومجوهرات

حيلة طريفة

ضاق مدير أحد مستشفيات الامراض العقلية ذرعاً من كثرة المرضى الذين يزعمون كل يوم أنهم يريدون مغادرة المستشفى لا بلاهم من علتهم . فعمد الى حيلة طريفة وهى أن يدخل المريض الذى يزعم ذلك فى غرفة خاصة بها حوض كبير يعلوه صنبور مفتوح ، ثم يعطى المريض آنية ويطلب اليه أن ينزح ماء الحوض بأسرع وقت ممكن . . فالمريض الذى يفطن الى وجود الصنبور فيغلقه ثم يشرع فى نزح الحوض يسمح له بالخروج . أما الباقون فكانوا يقضون اليوم بطوله وهم يحاولون تفريغ الحوض بغير جدوى

ـ ولكن ؟

ـ ولكنه سرق نبضات قلب ووثبات روح. سرق صلاة لاهبة. سرق دما متوهجا وشهرة ماتزال في التمائم . سرق القربان المقدس المقدم للاله الاقدس

ـ دع صاحب القربان يقتص من سارق قربانه . اما انت فما دخلك في الامر ؟

ـ القربان قرباني مثلما هو قربان الله . وستكون يدي ويد الله معا في القصاص

ـ نبهو !..

ـ زليخة ، زليخة ! انت ادرى الناس بأن اخاك السرنوك ما نصب نفسه يوما من الايام ديانا للناس

ـ اما اليوم ؟

ـ اما اليوم . . . فالسرنوك آلة في يد الديان

ـ واي الناس ليس آلة في يد الديان ؟

ـ وموت بعض الناس خير من حياتهم .. اتفقنا

ـ نبهان ! أخي حبيب قلبي ! رجوتك الا ..

ـ اتفقنا .. اتفقنا يا زليخة

وغير السرنوك مجرى الحديث ، واوسع خطاه ليقطع على شقيقته طريق العودة اليه

●

غصت قاعة الاحتفال بالمدعوين وبينهم الوزير والنائب والوجيه والتاجر والشاعر والكاتب والصحفي. وقد رات لجنة الحفلة زيادة في تكريم المحتفي به ، ان تدعو زملاءه الاساتذة في المدرسة التي يدرس فيها وصف المنتهين من تلاميذه ، وان تكلف المنتهين اختيار واحد منهم لالقاء كلمة منهم في أستاذهم العظيم . فاختاروا السرنوك بالحاح منه

تكلم مدير الحفلة ، ثم وزير المعارف الذي علق على صدر المحتفي به اسمى وسام للمعارف، وتلاه احد الشعراء ، ثم نقيب الصحافة ، ولم يبق غير السرنوك وغير رئيس لجنة المحكمين الموكول اليه تقديم الجائزة ، ثم كلمة المحتفى به

واطنب الخطباء ابعد الاطناب في مدح عبقرية المحتفي به واخلاقه. وكانت النبرة الغالبة في كلامهم نبرة الاعجاب بتواضع ذلك الشاعر الفذ الذي بلغ الستين من عمره وما نشر على الناس قصيدة واحدة من شعره قبل التي نالت الجائزة . حتى صح فيه القول :

« سكت دهرا ونطق درا »

وجاء دور السرنوك .. فاعتلى المنبر بقامته المديدة الهزيلة متمايلا يمينا وشمالا ، وادار طرفه في الحضور وبصوت جهوري قال :

« ابلغ الشعور ما استعصى على الشعر . واكرم الشعراء من ضن بشعره على الناس . واعظم الناس من ترفع عن مديح الناس. تلك هي المثالية النبيلة التي ما انفك استاذنا المحبوب يرددها على مسامعنا الكرة بعد الكرة . فلا عجب ان يكون ابلغ الشعراء واكرمهم من غير ان ينظم شعرا . مثلما لا عجب ان يكون أعظم

الناس لانه ابعدهم عن الغرور وحب المجد

« وهانا اعطيكم مثلا صغيرا من عظمة استاذنا ونبل روحه. وابوح بسر ما باح به لغيرى ، والقا من حلمه ومغفرته .. وهو الحليم الغفور :

« نظم احدنا قصيدة وعرضها عليه .. فما هش لها ولا بش . بل نصح لناظمها بأن يمزقها وان يقلع عن معاقرة القوافى . وتلك القصيدة بعينها هى التى تحتفلون بها اليوم . والذى نظمها رفيق من رفاقنا هو الآن بيننا . وكلنا شهود له

« اتقول ان استاذنا العظيم سرق تلك القصيدة ؟ استغفر الله والعياذ بالله . ولكنه من فرط اعجابه بها خشى عليها من الضياع ، مثلما خشى على ناظمها من الغرور ، وعلى عبقريته من أن تطمرها رغوة العيش وغبار معمعة الحياة . لذلك تبناها ومهد لها ولصاحبها هذا المشهد الجميل الذى تشهدون . وهو سيعلن بنفسه وبفصاحته التى لا تجارى اسم الناظم وسيتنازل له عن الجائزة . وذلك لعمرى هو النبل كل النبل . عاش استاذنا النبيل ! »

●

بقى الناس اياما يتحدثون عن ذلك الاحتفال ، وعن بطولة السرنوك ، وعن الشاعر الفتى الذى تألق نجمه عاليا فى سماء الشعر . اما السرنوك ، واما رفيقه الشاعر فكانا جد فخورين بأنهما رسبا فى امتحاناتهما النهائية

ميخائيل نعيمة

مرض خبيث !

دعى احد اطباء الاطفال المعروفين الى مادبة عشاء . فالتفت حوله الأمهات من المدعوات ، ورحن يضايقنه بطائفة من الاسئلة الخاصة بصحة اطفالهن . واتفق أن سألته احداهن :

ـ ما هو المرض الرئيسى للاطفال ؟

فقال الطبيب فى عصبية ظاهرة : « الأمهات ! »



محمد فريد وجدى بك ، الاستاذ مصطفى نظيف بك ،
اميل زيدان بك ، الدكتور احمد زكى بك ، الدكتور أمير بقطر

تعريف الروح ؟!

نظيف بك — احب أن نوضح المعنى المقصود من لفظ «الروح» قبل البدء فى الحديث ، حتى يكون الموضوع واضحا متفقا عليه

اميل بك — من العسير تحديد المقصود بالروح .. ومن الخير أن نتفادى النقاش فى هذه الناحية ، وان نقصر البحث على الظواهر الروحية أو الروحانية

نظيف بك — لست أرمى الى الاتفاق على تعريف جامع مانع — كما يقولون — وانما اهدف الى تعيين الدائرة التى يدخل بحثنا فى نطاقها ولو بالاشارة اليها من بعيد ..

الدكتور زكى بك — وانا ارى ايضا انه من الصعب الاهتداء الى

تعريف للروح — ولو لم يكن جامعا مانعا — واذا كنا قد عرفنا الكهرباء منذ سنين بظواهر دلتنا عليها.. فنحن لم نصل الى كنهها الا أخيرا، فما بالك بالارواح ؟

ان البحث في الظواهر الروحية هو آخر مرحلة من مراحل البحوث النفسية . فلم يعن بالبحث فيها حتى عام ١٨٨٠ عندما انشئت جمعية البحوث النفسية بلندن .. وتبعتها جمعيات عدة في امريكا والبلاد الاخرى . ويرى الرئيس الحالي لجمعية لندن أن الفرق بين البحوث النفسية والروحانيات كالفرق بين علم الفلك Astronomy والتنجيم Astrology . وهو يكاد يتبرأ من ادخال الروحانيات في البحوث النفسية . وهذا يتفق مع المنطق

نظيف بك — يتميز الكائن الحي بالقدرة على تمثيل الغذاء، والاتيان بالحركة ، والعمل على بقاء الفرد وبقاء الجنس .. وأرى ان نشير الى هذه الصفات مجتمعة بلفظ الروح . وعندي ان للروح ناحيتين .. ناحية فسيولوجية ، مردها عوامل كيميائية وطبيعية، وناحية اخرى نفسية تشمل الادراك والعقل

اميل بك — اننا نريد ان نبحث الظواهر الشاذة غير المألوفة Abnormal

نظيف بك — اعتقد انه لا يمكن بحثها الا بمقارنتها بالظواهر الطبيعية المألوفة Normal

الدكتور زكي بك — اذا عالجنا الظواهر الروحية ممزوجة بالظواهر الفسيولوجية ، غدا تحديد الموضوع أمرا عسيرا. وثمة ادلة كثيرة على بقاء الروح منفصلة بعد ذهاب الاجسام . فلماذا لا نقصر الحديث على الروح منفصلة عن الجسد

نظيف بك — ان الظواهر الروحية يتميز بها بوجه عام الكائن الحي . وهي تظهر دائما مقرونة بظواهر مادية . فاذا كانا مرتبطتين اصلا ، فانه يصعب الفصل بينهما في الحديث .. ثم لنفرض جدلا أن هناك أرواحا « مفارقة » تستطيع ان تتصل بنا .. فهل يتفق هذا الفرض مع نظام الحياة التي نحياها ؟ اي اذا صدقنا ذلك وسلمنا بأن الارواح تستطيع نقل الاكواب والمناضد والمقاعد واحداث جلبة وضوضاء أثناء الليل أو النهار.. فهل تنتظم الحياة على هذا النظام الذي فطرنا الله عليه مع عبثها هذا بأمور دنيانا ؟

فريد وجدي بك — هناك اشياء اكتشف العلم انها تنقض النواميس ، ولا تدخل تحت سلطانها

الدكتور زكي بك — لم يكتشفها العلم وانما اكتشفها الباحثون النفسيون.. ويقول علماء النفس ان بحوثهم ما هي الا محاولات لتفسير الحوادث ، وان موقفهم من هذه الحوادث كموقف النيابة التي تدون وقائع الجريمة وتبحث

فى تفاصيلها ، ثم تترك موضوع الحكم للقاضي

اميل بك – هنـــاك ظـواهر وتجارب كثـيرة ، مثل انتقـال الافكار وتوارد الخواطر والتنـويم المغنـاطيسى وغيرها ، تدل على وجود قوى وعنـاصر مجهـولة ، لا تدخـل ضمن دائرة العـلوم الطبيعيـة كما نعرفها اليـوم ، بل قد تناقض ما استقر فى اذهاننا ممـا تلقينـاه من تلك العلوم . وليست هـذه القوى والعناصر خارقة للطبيعة ، وانما هى تتجاوز ما نعرفه نحن من الطبيعة . فاذا ما تقدم البحث العلمى ادخلها فى حيزه واخضعها لنواميسه

الاتصال بالارواح

الدكتور امير بقطر – ان انتقال الافكار وتوارد الخواطر والتنويم المغناطيسى، ظواهر تدخل فى نطاق علم النفس . ويكاد يقر معظم العلماء بصحتها وان كان من العسير تفسيرها ، اما مخاطبة الارواح .. فهى وهم باطل وليس ما نسمعه فى جلسات تحضير الارواح سوى لون من الوان « التلبثى » Telepathy اى انتقـال الافكار بوساطة الاستهواء

فريد وجدى بك – الاتصال بالارواح امر مسلم به ، ويؤمن الآن كثير من العلماء والباحثين بصحته . وقد حدث فى سـنة ١٨٤٦ ، أن علم بوليس مدينـة هيدسفيل بالولايات المتحدة ان روحا تظهر فى دار احدى السيدات، فتكلم اهلها بوساطة القـرع على الجدران او المناضـد ، وقد كاشفتهم بانها روح قتيل كان يقيم فى هـذه الدار مع زميـل له .. فاغتاله الزميـل لسلب ماله ثم دفنه فيه . وكان البوليس قد علم بغيبة ذلك الرجل من قبل ، ولكنه لم يهتد الى شىء يدل عليه. فخف الى دار السـيدة واخـذ الحيطة لابعاد كل مظنات التدليس، فاحتل الاسطح والاماكن المجاورة للدار فحضرت الروح بالرغم من كل هـذه التحوطات ، وكشفت للبوليس عن خفايا الجريمة . فلما حفر المكان الذى عينته وجـدت جثة القتيل وقبض على القاتل

اثارت هذه الحادثة الرأى العام فى الولايات المتحدة.. فحضر الى دار السيدة بعض الكبراء ، منهم ادموندس رئيس مجلس الشيوخ الامريكى ومابس احـد اساتذة جامعة نيويورك والعلامة هـير وغيرهم .. فقـرروا جميعـا أن المسالة حقيقية. وتالفت فى انجلترا لجنـة من اكثر من ثلاثين عالمـا للتحقق من هذا الحادث ، فقرروا بعد دراسة استغرقت ١٨ شهرا انه صحيح . وقد قام كثير من العلماء، امثال اوليفرلودج والسير وليم كروكس، والسير وليم بارت وغيرهم ، بعد هذا الحادث بدراسة موضـوع مخاطبـة الارواح .. وانعقـدت عدة مؤتمرات لهـذا

الغرض استخلص منها ان هذه الظاهرة حقيقة علمية لا تحتمل الشك

الدكتور امير بقطر ـ حدث ذلك فى سنة ١٨٤٦ ، فى وقت كان العلماء يفتقرون فيه الى وسائل التحقيق العلمية الصحيحة ، وكان التفكير السائد بين الناس ابعد ما يكون عن العقلية العلمية الدقيقة . ولو انك راجعت اعداد مجلة « الاوبزرفر » لوجدت ان نفس الشيء حدث فى سنة ١٩٣٠ ، فأوفدت جامعة « اكسفورد » لفيفا من اساتذتها لتحقيق الحادث ، فلم يثبت لهم شيء مما كان يشاع فى الجرائد وبين الناس عن المنزل « المسكون » بالارواح

نظيف بك ـ زعموا حدوث نفس الشيء فى مصر منذ عامين على ما اذكر

زكى بك ـ لاتنس يا فريد بك ان التاريخ سجل للاكاذيب .. فما بالنا بالروايات المبنية على السماع ، وعلى أن فلانا قال وفلانا سمع .. وكم من روايات من هذا القبيل خدع بها الكثيرون .. فلما حققت تحقيقا علميا صحيحا ، وجد انها محض كذب وافتراء . لقد لاحظ العلماء انه يشترط دائما فى جميع الجلسات الخاصة بالارواح وجود وسيط خاص دون سن البلوغ ، وكثيرا ما يكون فتاة « هستيرية » .. ولعل هذا يلقى ضوءا على تفسير هذه الحوادث . انك تقول ان كروكس أعتقد بصحة هذه الحوادث وكذلك اوليفر لودج .. ولكنهما لم يعتقدا بذلك وانما اعتقدا بوجوب بحثها واهتما له اهتماما كبيرا . ثم لماذا نتوسل بجاه حفنة من العلماء للاقناع ، بينما لدينا آلاف من العلماء لا يعتقدون بصحتها

فريد وجدى بك ـ هناك عالم المانى يدعى « شركنشولتر » ، كان مثلك متشككا .. ثم جرب الامر بنفسه فوجده صحيحا .. وقد مرن وسيطه على تحضير الارواح فى جو من المعارضة .. ثم دعا ٩٤ عالما من كبار علماء الالمان لاحدى الجلسات ، واعطاهم الحرية الكاملة للاختبار والتجربة . اتدرى ماذا كانت النتيجة ؟ .. لقد شهدوا جميعا بصحة ما حدث فيها .. وكاد احدهم يجن . لقد ثبت علميا ان الروح مادة اثيرية تحل فى الجسد ما دام حيا ، ثم تخرج منه بعد الوفاة . وقد تتقمص بعض الارواح جسدا تظهر به للحاضرين ، ولما سئلت من اين اتت به ، قالت انها استمدته من روح الوسيط .. وقد برهنوا على ذلك بوزن الوسيط قبل التحضير وفى أثنائه .. فوجدوا فارقا فى الوزن

نظيف بك ـ اذكر ان احد علماء الطبيعة الفرنسيين نشر فى أوائل هذا القرن عدة بحوث واجرى عدة تجارب ، اثبت بها وجود نوع جديد من الأشعة اطلق عليه اسم اشعة « ن » . فلما اعيدت



من اليمين : الدكتور احمد زكى بك ، ومصطفى نقليف بك ، واميل زيدان بك ، ومحمد فريد وجدى بك ، والدكتور أمير بقطر ، وهم يتناقشون فى ندوة الهلال

التجارب ثبت أن هذه الاشعة لا وجود لها . ولم يكن هذا العالم كاذبا .. كما لم تكن بحوثه بقصد التضليل . وانما كانت النتائج التى اذاعها وليدة خطأ فى الادراك وخطأ فى الحكم . فنحن ننظر احيانا الى الشىء الواحد ، فتتعدد احكامنا عليه . وانا اعتقد ان أولئك العلماء الذين ذكرهم فريد بك والذين حدثونا عن اختباراتهم فى تحضير الارواح لم يكونوا كاذبين فى التعبير عن تصديقاتهم الشخصية . ولكن احكامهم على الواقع فى نفس الامر لم تخل من اغلاط الحس أو أغلاط الادراك

فريد وجدى بك ـ كنت اشد منكم تكرانا للارواح .. ولكننى الآن أؤمن بها اشد الايمان . واذا كنتم متشككين ، ففى الغرب علماء كانوا اكثر منكم تشككا، ومع ذلك فانهم يثقون الآن فى صحتها تمام الوثوق بعد عمل تحقيقات لا تحتمل التشكك

نقليف بك ـ جميع الحوادث التى تذكر ـ حسب علمى الناقص ـ عندما يراد تحقيقها وفحصها فحصا علميا دقيقا يثبت بطلانها . وقد قرأت فى كتاب للسير أوليفر لودج أن أول رئيس جمعية لندن السابق ويدعى « مايرز » Myers كتب قبل وفاته كتابا ، وضعه فى ظرف مغلق . وأوصى أن يحفظ الخطاب مغلقا ، حتى اذا ما ظهر من يزعم أنه قادر على تحضير روحه ، طلب منه معرفة محتويات الخطاب . وظهرت ، سيدة ادعت انها اتصلت بروحه فاستدعيت . وبعد جلسات عدة امتدت ثلاث سنوات فتح الخطاب ، فلم يجدوا فيه كلمة واحدة مما قيل

اميل بك — لا اظن اننا سنصل الى نتيجة قاطعة .. وخاصة لان هذا الموضوع لم يدرس بعد درسا علميا وافيا . وما يزال مجهوله اكثر من معلومه، وكما يقول احد علماء النفس « ان حياتنا النفسية كجبال الثلج العائمة .. يبدو منها على سطح الماء ما لا يتجاوز عشرها ، ويختفي منها التسعة الاعشار» . ويخيل لى ان تقدم العلم النفسانى سيكون فى ذلك الحيز الدفين .. فقد اتجهت البحوث الآن الى العقل الباطن

ان الروحانيات هى آخر مرحلة من مراحل البحوث النفسية وأغمضها . وقد اتضح ان كثيرا من الظواهر التى تدخل فى المراحل السابقة لها كانتقال الافكار وتوارد الخواطر والتنويم المغناطيسي وغيرها ليس من اليسير انكارها. اعرف جارا لنا له اخ فى امريكا.. شعر ذات يوم فى ساعة معينة بانقباض وحزن شديدين ، واخذ يبكى لغير سبب ظاهر . وقد ظهر فيما بعد ، ان اخاه توفى فى هذه اللحظة. ولعلنا لمسنا بانفسنا مثل هذا الاختبار ، وان كنا نعجز حتى الآن من تفسيره تفسيرا علميا. اعتقد اننا لا نزال فى مرحلة الطفولة بالنسبة لهذه البحوث.. واننا لو عنينا بدراستها دراسة علمية ، فقد ينجلى لنا منها الشىء الكثير

الدكتور زكى بك — نحن لا ننكر وجود الارواح ولا حتى جواز صحة هذه الحوادث.. ولكن ما نريد ان نقرره انه لم يثبت علميا حتى الآن صحتها

انتقال الافكار

الدكتور امير بقطر — لا ينبغى ان ننقاد لكل ما نسمعه من روايات يروجها المغرضون والسذج . اذكر انني صحبت صديقا الى مؤسسة للارواح بلندن بقصد تحضير روح زوجه . فلما عقدت الجلسة .. ذكر له الوسيط اسم زوجه، وافاض له فى الحديث عن ذكريات قديمة لم يكن يعرفها احد غيره . وقيل له فى سياق الحديث — الذى دار كما كان يزعم الوسيط بينه وبين روح زوجه — كثير من الامور التافهة التى كان صديقى معنيا بمعرفة احساس زوجه نحوها. فقالت له الروح — على ما اذكر — ان زوجه ليست راضية عنه لانه وزع ملابسها ولم يحتفظ بها. والواقع ان صديقى كان متشككا فى هذا الامر بالذات، وذلك يعزز آراء علماء النفس فى تفسير هذه الظواهر بانها نوع من « التلبائى » او انتقال الفكر

اميل بك — اذا سلمنا بصحة انتقال الفكر ، برهنا — ضمنا — على ان للفكر وجودا مستقلا

الدكتور زكى بك — وهناك كثيرون لا يزالون يتشككون فى جواز انتقال الفكر.. فقد اجريت تجارب عدة فى هذه الناحية فوجد ان نسبة النجاح فيها ، تكاد تكون مساوية

لنسبة النجاح فى الامور التى تحدث بطريق المصادفة

اميل بك ـ اهتممت بالمباحث الروحانية فترة من الوقت منذ اكثر من عشر سنوات.. وشهدت جلسات عدة لتحضير الارواح.. ومما حيرنى فعلا جلسات كان يعقدها وسيطان من غير المحترفين، أثق باخلاصهما وحسن نيتهما. وكانت الجلسات تجرى على الوجه التالى:

يؤتى بلوحة من الرخام مربعة الشكل، دونت على حوافها الحروف الابجدية. وتوضع اللوحة على منضدة، ثم يوضع فى وسطها «فنجان». ويجلس الوسيطان الى المائدة، وقد وضع كل منهما أصبعه فى الفنجان. ثم يطلب الحاضرون فى الجلسة الروح الذى يريدون مخاطبته، اما مباشرة أو بوساطة احد الارواح التى سبق لهم التحدث اليها. فاذا استجيب الطلب، شعر الوسيطان ان قوة تدفع يديهما فيتحرك «الفنجان» وعندئذ توجه الاسئلة جهرا الى الروح، فتجىء الاجوبة بوساطة تنقل الفنجان بسرعة من حرف الى آخر، بحيث تتالف من الحروف كلمات.. ومن هذه الكلمات تتالف الجمل. وما على الحاضرين الا تتبع حركة الفنجان وقراءة ما يدون بهذه الطريقة.. وقد اقتنعت بأن الوسيطين مسيران فى تحريك الفنجان، فقد كان ينتقل بسرعة وهما لا يكادان يلتفتان اليه كما كانت الاجابات التى تأتى محكمة بلا اخلال، مما يشير الى أن يديهما مدفوعتان بقوة خارجة عنهما

وقد وجهت ـ بهذه الطريقة ـ أسئلة عدة لوالدي ولصديقي جبران خليل جبران.. فكانت اجابتهما مصاغة فى نفس الاسلوب الذى تعودنا ان يتحدثا به وهما على قيد الحياة

وقد حاولت ان افسر ذلك بطريقة منطقية، فلم أجد له تفسيرا سوى أن هذه الاجابات قد تكون دفينة فى عقلي الباطن، وان الوسيطين كانا ينقلانها عنى ويترجمانها بهذه الوسيلة. وهنا يتساءل المرء: «ولكن كيف انتقلت أفكاري اليهما؟»..

الدكتور امير بقطر ـ التفسير الحديث ان فى جسم الانسان كهرباء.. وان لأجسام البعض خاصة الاتصال بالكهرباء الكامنة فى أجسام الغير.. ولعل الطريقة التى تعمل بها أجهزة الراديو تقرب الى الذهن كيفية انتقال الافكار من انسان الى آخر

فريد وجدى بك ـ ليس غريبا أن تستنكروا الارواح وامكان الاتصال بها.. فان كل كشف جديد يواجه عادة باعتراضات عدة. فعندما قام «هارفى» بوضع الدورة الدموية فى الجسم قيل انه مخرف. ومن أطرف ما حدث فى هذا الصدد، ان مندوب «أديسون» عندما

عرض « الفونوغراف » امام المجمع العلمي الفرنسي لاول مرة، نهض المسيو « بوايو » ، احد اعضاء المجمع من مكانه ، وتوجه نحو المندوب ، وامسك رقبته بكلتا يديه حتى كاد يخنقه ، وهو يصيح في وجهه ثائرا : «انت رجل مزيف، انك توهمنا بان هذه الآلة الصماء تتكلم . والحقيقة انك تخرج الصوت من بطنك » ، فاذا كان ذلك حدث في الامور المادية الملموسة . فما بالك بالارواح ؟ .. اننا الآن أمام آية من آيات الله الكبرى .. فلا بد من دراستها اولا ، ثم الحكم عليها بعد ذلك بالخطأ أو الصواب . وهذا ما لم يفعله علماؤنا في مصر

الدكتور زكي بك ـ هذه خطابة طيبة مؤداها ان يكف الناس عن كل معارضة ، لان قوما سبق ان عارضوا فاخطأوا . ثم ان الفونوغراف يختلف عن الروحانيات .. فالأول قام على قوانين طبيعية ، اما الثانية فانها لم تقم . ولو انك قرات آخر كتاب لرئيس اكبر هيئة للروحانيات في العالم، لاستنكرت هذه الآراء أو ـ على الاقل ـ لشككت فيها

فريد وجدي بك ـ لقد قرات مئات المؤلفات .. واكرر انني مؤمن بوجود الارواح وامكان تحضيرها ايمانا قويا مكينا . فقد اجتازت هذه الحقيقة جميع مراحل التمحيص والتحقيق ، وتناولتها كل مراتب العقول والفهوم، حتى عقول الذين لايصدقون الا الواقع المحسوس ، واجمع على صحتها عدد من كبار رجال العلم المتخصصين في جميع فروع المعارف . واصبحت جديرة بأن تمثل في الجامعات ، فقد قررت جامعة كمبردج في سنة ١٩٤٣ ان يكون لدراستها مقعد كسائر الدراسات حتى ان الكنيسة البروتستانتية في انجلترا بعد ان اعتبرتها شعوذة ، اضطرت الى الاعتراف بها كاقوى سلاح لهدم صرح المادية . وليس بعد ذلك غاية للاستدلال على ثبوت هذه الحقيقة

الدكتور زكي بك ـ اكثر الذي قرات يا سيدي كان من مؤلفات القرن الماضي . واذا كانت هذه الحقيقة كما تقول اجتازت جميع مراحل التمحيص والتحقيق، ففيم كانت الحاجة التي تذكر الى دراستها . ان الدراسة العلمية قد تثبت وجود الارواح . والخلاف بيننا هو : هل اثبتت وجودها الى الآن ، ام هي لم تفعل ؟

الدكتور امير بقطر ـ تحضرني بهذه المناسبة عبارة قالها « وليم جيمس » قبل وفاته في صدد هذا البحث There is no conclusion اي من المتعذر ان يخلص المرء بنتيجة

اميل بك ـ احب أن نختتم حديث اليوم بالعبارة التي قالها شكسبير على لسان هاملت : «أن السماء والارض ، يا هوراسيو ، تحويان من الاسرار ما لا تحلم به فلسفتك »



لو اتيح للمرء أن يزور بعض جامعات الغرب الكبرى فى العامين الماضيين ، لخيل له ، وهو يمر فى أفنيتها ، أنه يزور بعض دور الحضانة ، أو مؤسسات رعاية الطفل .. فهذه شابة ترضع طفلها ، وهذا شاب يجلس الى جوار ولده يناجيه وهو فى عربته ويلاعبه ويقضى حوائجه ، وثمة صغار يبكون ويصرخون فى طلب امهاتهم

وترجع هذه الظاهرة الى ان عددا كبيرا من الشبان والشابات العائدين من ميادين القتال التحقوا بالجامعات بعد أن تزوجوا وأنجبوا خلال سنى الحرب . فلم يجدوا — ومعظمهم لا يملك اجر مربية خاصة تعنى بأطفاله ، ولا يستطيع ان ينفق عليهم فى دور الحضانة — لم يجدوا مفرا من ان يأخذوا أطفالهم معهم الى الجامعة ، ثم يتركونهم فى فنائها ريثما ينتهون أعمالهم المدرسية . خاصة وان كلا من الأب والأم ، يدرس غالبا فى نفس الجامعة . ولذلك فقد اضطرت ادارة بعض الجامعات الى تخصيص جانب من أبنيتها السكنى هؤلاء الطلبة المتزوجين وعائلاتهم

وقد بلغ عدد الشبان المسرحين من الجيش الذين التحقوا بجامعة كاليفورنيا فى العام الماضى ١١ر١٩٤ طالبا .. ٣٥٪ منهم متزوجون و٤٥٪ من أولئك المتزوجين عندهم أطفال . والصور التى ننشرها على هذه الصفحات تصور جانبا من حياتهم



إلى اليمين: طالب بجامعة كاليفورنيا، يودع ابنه وزوجه وهو في طريقه إلى قاعة المحاضرات.. وأسفل: إحدى الجامعيات ترعى ولدها وأطفال زميلاتها في وقت فراغها





إلى أعلى : شاب جامعي وإلى يساره زوجته، وهما في مكتبة الجامعة. وفي الصورة الجانبية « أب » يستذكر دروسه في القسم الداخلي الخاص بالطلبة المتزوجين



خلاصة تجارب علماء النفس الحديث في ناحية من أهم النواحي التي يتوقف عليها نجاح المرء في الحياة

كنت ، في مستهل شبابي مولعا برحلات الصيد .. وكنت أوثر دائما أن أصحب أبي في هذه الرحلات. وحسبت في أول الأمر ان مبعث هذا الايثار كونه أبي . ولكن التجربة دلتني على ان السبب يرجع الى براعته في فن مصاحبة الغير. لقد كان صيادا ماهرا ، قل ألا يصيب الهدف . وغالبا ما كنا نوجه الى الطائر الواحد رصاصتينا في نفس الوقت . فاذا ما سقط الطير ، صاح وقد تهللت أساريره : « اصابة موفقة جدا .. برافو .. أهنئك يا ولدى .. » ، فاذا قلت له ، لعلك انت يا أبي الذي أصبته .. لم يقرني على رأيي ، وأثنى على دقتي في اصابة الهدف . وهكذا جعلني أحس بأنني ذو شأن في فن الصيد . ومن هنا أدركت لماذا كنت لا أستمتع الا بالرحلات التي يرافقني فيها

ان كل امرء ، مهما يكن مركزه الاجتماعي والثقافي والمادي ، يحب أن يحس بأنه ذو شأن وذو أهمية . وكلما استطعت ان تشيع هذا الاحساس في غيرك من الناس، غدوت أقرب الى قلوبهم وأحب الى نفوسهم. وكلما عنيت بتطبيق هذه القاعدة في حديثك ، سواء كان موجها الى فرد أم الى مئات من الافراد ، فانك بلا ريب سوف تأسر قلوبهم وانت تضرب على هذا الوتر الحساس ، وتحدثهم عن أنفسهم حديثا يستشف منه أن لهم مكانتهم وقدرهم بين الناس

سمعت عن عضو من أعضاء مجلس الشيوخ ، كان أبناء دائرته يحبونه حبا يكاد يكون اجماعيا ، وما من مرة رشح نفسه في انتخابات الا وظفر بأغلبية الاصوات.. واتفق ان شهدت حفلا له من الحفلات الانتخابية ، فرأيته قبل الموعد يتنقل بين الحاضرين، وهو

يصافح كل من يلقاه، ويدعو الكثيرين منهم بأسمائهم الاولى مجردة من الالقاب ، كأنهم أخوة له وأقرباء أو أصدقاء أعزاء . ولما نهض ليلقى خطابا ، كان يردد من حين الى حين عبارات مشابهة موجهة الى الحاضرين: « روبرت .. هل تذكر ؟ » ،«أليس ذلك صحيحا.. يا جاك؟».. وبعد أن فرغ من ذكر أسماء الذين كان يعرفهم فى سياق خطابه ، لم يغفل ان يثنى على الطوائف المختلفة جلة .. فاختلق مناسبة لتوجيه الحديث الى الحاضرات من النساء .. وراح يصف الدور الذى لعبته المرأة فى بناء المجتمع المصرى ، والدور الذى تتوقعه البلاد منهن . ثم أسهب بعد ذلك فى الحديث عن الفلاحين والعمال والصناع والمنتمين للاعمال الاخرى . وعند ما انتهى من خطبته ، كان كل من الحاضرين والحاضرات ، قد أحس بأن عمله وشخصيته لهما كرامتهما ومكانتهما فى المجتمع . وانفض الجمع وهم يقولون : «ألم يكن ذلك الحفل رائعا»؟

لقد عرف هذا الشيخ كيف يأسر قلوبهم باشباع الرغبة الدفينة فى نفس كل انسان .. وهى الرغبة فى أن يحس بأهميته

□

وثمة عامل آخر ينبغى أن يراعيه من يهدف الى أن يكون محدثا بارعا . . يجب ألا تقحم نفسك فى نقاش يستثير حماسك ويخرجك عن طورك . انك قد ترضى بذلك نفسك ، وتحس براحة داخلية بعد ان تنتهى المعركة الكلامية ، التى يخيل لك أنك ظفرت فيها على محدثك .. ولكن هذا الارضاء يكلفك غاليا ، اذ يثير كراهيته لك . عند ما تدافع عن رأى تختلف فيه وجهة نظرك عن الغير، احتفظ بهدوئك وحاذر ان تضمن كلامك ما يعنى ان كل من يخالفك فى رأيك غبى أو أحمق .. كأن تقول وأنت تشرح وجهة نظرك : « المنطق السليم يقضى بذلك » ، « كل عاقل يرى هذا الرأى » ، « لو فكرت بروية وامعان، لما خالفتنى فى ذلك» .. فمهما تكن على حق ، فان ذلك سيخلف فى نفس سامعك احساسا بالنفور منك، ويصب ماءا باردا على جذوة حماسه لك ومحبته لشخصك اذا كان صديقا عزيزا عليك

أعرف رجلا ما كان يقول لأحد وهو يتكلم معه : « أنت مخطىء » .. ولكنه اذا أراد ذلك ، قال بعد أن ينتهى المتكلم من سرد رأيه : « أقر بقوة حجتك وبراهينك ووجاهة رأيك .. ولكننى أرجو الا تغفل الرأى التالى .. » ثم يبدأ فى الحديث عن رأيه المخالف .. ويعنى بأن يدلى به بحيث يحس السامع ان آراءه لم تسفه .. بل على النقيض من ذلك ، قوبلت بما هى جديرة به - كما يظن - من التقدير والاعتبار. وهذا الاحساس

يدفعه الى الاصغاء الى الرجل وامعان التفكير فيما يقول وهو راض مسرور. كما يجعل الباب مفتوحا أمام المستمع ليتنحى بخفة ورشاقة عن موقفه وعقيدته وينضم الى جانب الرجل في رأيه، بغير غضاضة أو احساس بالتراجع ..

فاذا أردت ان تكسب الناس في الحديث .. فاحرص على أن تشبع في نفوسهم أولا الرغبة في التأكد من أن لآرائهم وأفكارهم أهمية وقدرا

□

اننا كثيرا ما نعبر عن آرائنا بطريقة جافة.. وننسى ان ذلك يجرح احساس السامعين وينفرهم منا . فكم من مرة تضمن كلامنا أسئلة محرجة ، أو عبارات تخلق في نفس السامع احساسا بالنقص ، كأن نقول له مثلا: « لو انك قرأت هذا الكتاب ، لاقتنعت بكذا » ، « ولو قضيت الصيف في ربوع اوربا ، لشعرت.. » ، « لو أتيحت لك مرة فرصة التخاطب مع رئيس الوزراء... » . فليس من شك في ان هذه العبارات وأشباهها ، قد تعطى المتحدث احساسا بالعلو .. ولكن السامع لن يغفر له هذه المتعة النفسية التي كسبها على حسابه.. ماذا يضير لو بدأت الحديث بعبارات تنم لا عن جهل السامع ، بل عن علمه ومعرفته .. فتقول مثلا : « وكما تعلم جيدا .. » ، « ليس جديدا عليك .. » . فان هذه البداية تقرب قلوب السامعين اليك ، وتوفر عليهم عناء التظاهر بالمعرفة ، وهو شيء غريزي في الانسان ..

« لا تنفل أن تصغى جيداً لمن يتحدث اليك »

وإذا كنت تتحدث الى فئة صغيرة من الناس .. فلا تنس ان تسأل كلا منهم سؤالا في دائرة اختصاصه ، يعطيه الفرصة للحديث عن نفسه وعن عمله . وبذلك تفهمه ضمنا انك تجل آراءه وتقيم لها شأنا . ولا تغفل ان تصغى جيدا لملاحظاته وتعقيباته

ان احساس المرء بأهميته من أركان سلامة النفس .. وكلما أرضيت هذا الاحساس في الناس ، ظفرت بقلوبهم ومحبتهم . ولو أنك درست حياة القادة والزعماء ومشاهير المتحدثين والخطباء ، لوجدت ان السر في تأثيرهم على نفوس الناس ، ادراكهم لهذه الحقيقة والتذرع بكل ما من شأنه ان يشعر الناس — على اختلاف طبقاتهم — بأهمية الدور الذي يلعبونه في الحياة

ان الفتيات اللاتي يأسرن قلوب



« أخرج المحامى الفأس فجأة ، ولوح بها فى وجوههم مهددا . . »

الرجال بحديثهن ، لسن الثرثارات اللاتى لا يكففن عن الحديث عن أنفسهن ، وانما هن اللاتى يكتشفن هواية الرجل ومزاجه ، فيعمدن الى مبادلته الحديث فيما يهمه ، ويظهرن له مشاركته هذا الاهتمام . . .

□

أعرف شابا أعزب من أصحاب الملايين – عرف بجموده واستغراقه فى عمله عن كل ما عداه . . شهد مرة حفلا ضم كثيرا من زهرات المجتمع . . وكن جميعا يحاولن عبثا ان يشتبكن معه فى حديث . ولكن فتاة فقيرة متوسطة الجمال اقتربت منه وسألته فى حياء وبصوت ينم عن شوق واهتمام عن أنواع العملة فى السوق الدولى وماهية العملة الصعبة . وبالرغم من أن الفتيات تغامزن وتضاحكن من هذا السؤال « السخيف » . . غير ان المليونير أحس بارتياح كبير ، وراح يشرح للسائلة ما طلبته منه . وظلت الفتاة مصغية له طول الوقت بشغف زائد ، وهى تسأله ايضاحا أكثر لبعض النقط التى يذكرها من حين الى حين . . ولم ينته الحفل حتى كان رأى المليونير الشاب قد استقر على الزواج من هذه الفتاة التى أظهرت اهتمامها به وجعلته يحس بأنها تشاركه ميوله وآراءه ،

وتوليه الكثير من التقدير والاحترام

ويستطيع كل متحدث ان يعنى بهذه الناحيـة بطريقة ما .. فاذا لم يكن يعرف هواية محدثه ومزاجه الشخصى وعرف أن بلده مثلا ، أنجبت رجـلا عظيما ، تحين الفرصة للحديث عنه ، وبذلك يدلل له على اهتمامه بهوتقديره لكل ما يتصل به من قريب أو بعيد

▭

ومن الاركـان الهـامة فى حب السامعين للمتكلم ، ان يكون شـديد التفاؤل بالناس والحياة . فأنت حين تتحدث بروح عامرةبالايمان والتفاؤل تجد كثيرين يصغون اليك . فالناس بطبيعتهم ، يحبون ان يشعروا دائما بأن الظروف اذا لم تسعفهم فى الوقت الحاضر ، فانها سوف تواتيهم يوما ما فى المستقبـل . ان روح التفاؤل توحى الى النفوس المتخـاذلة بالقوة والشجاعة . وكلما تمكن المتكلم من اقناع الناس بأنهم نجحوا فى الحياة أو فى طريقهم الى النجاح أو انه فى ميسورهم ان ينجحوا .. كان تأثيره فى نفوسهم أكبر وأعمق . أما الذين يشيع فى حديثهم التشـاؤم والشك وعدم الايمان ، فانهم لن يجدوا لهم أتباعا أو محبين

▭

ولـكن مراعاة شـعور المستمعين واطراء ما هو جـدير فيهم بالاطـراء واللباقة فى الحديث .. كل هـذه لا تعوض قوة التفكير وغزارة المعرفة واتساع الافق ؛ التى تجعل الحـديث دسما شـائقا . فأول شرط للمتكلم الناجح ، ان يكون لديه دائما شىء جديد قيم ليقوله .. فالحنجرة القوية والصوت المدوى والاشارات التمثيلية والحركات البهلوانية .. هذه كلها لن تستر الافكار الضعيفة ولن تقوى الحـديث الضحل ولن تمـلأ الرأس الفارغ . ولذلك فمن الخـير اذا لم يكن لديك ما تقوله أن تظل صامتا . ان الناس يحكمون عـلى تفكيرك بما تقول .. فعند ما تفتح فمك ، يطل منه عقلك !

وقد غدت الخطابة بمعناها القـديم التى يتضمن «الجعجعة» والكلام الفخيم والعبارات الانشائية الفضفاضة الخالية من المعـانى أو التافهة المعنى ، شيئا بغيضا يدعو للسأم والملل ، حتى لقد عرفها بعضهم ساخرا بأنها « القـدرة على جعـل الاصـوات الرنانة الجوفاء الخارجة من الصدور ، تبدو فى مظهر الرسائل الهامة الصادرة من العقول » . ان الخطيب المصرى النـاجح يجعـل مستمعيه يفكرون كما يشعرون . وكما يقول دانيـل وبستر : « انه خطيب ناجح .. ذلك الذى يدعنى أفكر كما يفكر هو » . ويدعنى أشعر كما يشعر هو . واذن ، ينبغى ان تسعى لاقناع العقل قبل أن تتمكن من تحريك العاطفة وليس أحوج الى ذلك من فن البيع ..

فالتاجر الماهر يقنع زبونه بالشراء قبل أن يحرك رغبته فيه

▭

أذكر ان مندوب احدى شركات الآلات الزراعية ، حضر الى يوماكى يغريني بشراء محراث آلى . فقد كنت أملك قطعة أرض في احدى الضواحي .. فقلت له في سياق الحديث : « انني استخدم المحراث العادى الذى تجره الماشية » فقال من فوره: «هذه ياسيدى طريقة قديمة، لم يعد أصحاب المزارع المصريين يستعملونها» . وجرحت هذه العبارة كبريائي .. وأحسست مباشرة ان أذني صمتا عن سماع كل ما يقوله هذا المندوب .. بل وشعرت انى أريد ان ألقى به من النافذة . وحضر الى بعد مدة مندوب آخر من شركة أخرى أراد ان يبيعنى أيضا آلة للحراثة .. فراح يحدثني على الفور عن مزايا هذه الآلات ، وحدد لى بالارقام ما أربحه من شراء هذه الآلة، ودلل لى على ان استعمالها أقل كلفة من استعمال المحراث العادى .. فلم البث ان اشتريت منه الآلة

▭

ولكن عند ما تعوز المرء الأدلة الكافية لاقناع العقل .. فليعول بعد تحريك العاطفة على تدعيم الحديث بالقصص الواقعية والأمثلة المادية الملموسة . شهدت ضابطا أمريكيا أراد أن يجمع تبرعات لمساعدة الجياع فى أوروبا .. فقام فى حفل كبير يقول: «ان وجوه الاطفال الشاحبة وعيونهم الغائرة وأجسامهم الهزيلة في أوروبا .. تضرع اليكم في أسى، برغم بعد الشقة بيننا وبينهم ، كي تتبرعوا بمايخفف عنهم غائلة الجوع الذى كاد ان يفتك بهم ....» . ولكنه أدرك ان هذه العبارات « الجوفاء » وحدها قد تثير الاشفاق ، ولكنها لن تفتح الجيوب . فدعم خطابه بالقول : « كنت بالامس مارا فى حى فقير .. فرأيت طفلا يخرج من منزله في حماس ظاهر ، ومعه صندوق مغلق من الحلوى لم يفتح بعد .. وراح يصيح داعيا أولاد الحى .. ثم أجلسهم حوله ، وفتح الصندوق وأخذ يوزع عليهم الحلوى قطعة قطعة، حتى نفد ما بالصندوق .. ورحت أتأمل الطفل ، فرأيت وجهه الصبوح يفيض سرورا وبشرا وعينيه تلمعان ببريق الفرح .. وكأن كل جارحة من جوارحه ترقص طربا .. وهنا أدركت لذة العطاء ومتعة التضحية في سبيل اطعام الجياع ومساعدة الفقراء ..

وعندما انتهى الضابط من حديثه، أحسست بحماس غريب للتبرع، سرى بين الحاضرين .. ولما وزعت أوراق الاكتتاب ، فاقت تبرعاتهم ما كان متوقعا بكثير

وكثيرا ما ينجح المحامون فى الدفاع، عند ما تعوزهم الأدلة المنطقية لتبرئة

موكليهم بالأمثلة الملموسة .. وقد اتهمت امرأة فقيرة في احدى الولايات الامريكية بأنها باعت قطعة ارض واستلمت ثمنها..فلما أراد المشترى أن يسجل الارض،ظهرأنها مرهونة. ولم يكن لدى المحامى الذى تبرع بالدفاع عنها ما يقوله لتبرئتها..فقد باعت المرأة الارض ، وهى تعلم انها مرهونة ، وقد أنفقت الثمن .. وهى لا تستطيع أن ترد المبلغ لصاحبه . ولكن المحامى طلب منها ان تحضرمعها أولادها الخمسة الذين كانت تمونهم، يوم انعقاد الجلسة . وطلب منها أن تقول الصدق وأن تعترف بالحقيقة كاملة . فلما انعقدت المحكمة واتخذ المحلفون أمكنتهم ، سألها القاضى :

– هل بعت الارض وقبضت الثمن؟

– نعم

– هل كنت تعلمين قبل البيع ان الارض مرهونة ؟

– نعم .. رهنها زوجى قبل وفاته بستة أشهر ليتداوى بقيمة الرهن

– هل أنفقت الثمن الذى قبضتيه من المشترى ؟

– نعم .. لم يبق منه مليم واحد

وهنا نهض المحامى للمرافعة،فأمر أولاد الارملة الخمسة بالوقوف،وكان منظرهم يثير الاشفاق .. وراح يتحدث عن الباعث الذى دفع الام الى ارتكاب هذه الجريمة .. وهو باعث الحاجة والجوع ، متخذا الاولاد دليلا ملموسا .. فما كان من المحلفين الا أن حكموا بتبرئتها

وحدث مرة أخرى ان عاملا ضرب صاحب المزرعة التى يشتغل فيها بعصا غليظة ، فسقط ميتا.وقد شهدكثيرون أن خلافا ثار بينهما ، وأن صاحب المزرعة أمسك بفأس كبيرة وهدد بها العامل – بقصد ارهابه – فماكان من العامل الا أن أهوى بعصاه التى كانت فى يده على رأس الرجل فأرداه قتيلا. فلما قدم العامل للمحاكمة ؛ وكل عنه أحد المحامين .. فحصر دفاعه فى أن القتل كان بقصد الدفاع عن النفس.. ولكنه أحس أن المحلفين لم يقتنعوا كثيرا بأقواله . فأخذ معه فى الجلسة الاخيرة التى حددت لنظر القضية الفأس التى شهد الشهود بأنها استعملت فى الحادث . وأخفاها فى مكان ما بساحة المحكمة . وبعد أن صور للمحلفين كيف جرى الحادث ، أخرج الفأس فجأة ولوح بها فى وجوههم مهددا ، كما فعل صاحب المزرعة ..فذعروا وتراجعوا للوراء، وأحسوا فعلا – كما قالوا بعدئذ فى حيثيات الحكم – بأنهم لو استطاعوا لهموا بقتل ماسك الفأس وهو يهددهم بها ..

وبعد أن تداولت هيئة المحكمة ؛ حكمت ببراءته

[عن كتاب « كيف تربط السامعين اليك بغير رباط » للعالم النفسانى « جوش لى »]

هل المرأة اقدر من الرجل على القيام بمهمة البوليس السرى ؟



خليفة شرلوك هولمز في لندن !



فى شارع «بيكر» بلندن مبنى لبتت على بابه الرئيسى لافتة كتب عليها « مكتب خاص للبوليس السرى » .. فاذا صعدت الى الطابق الثالث منه ، استقبلتك فى بهو فخم سيدة فى منتصف العمر ، يصعب عليك - لما يبدو عليها من مظاهر الاناقة والحيوية - أن تتصور انها قضت ٢٥ عاما تساهم مع البوليس فى كشف خبايا الجرائم الغامضة والقبض على المجرمين الخطرين

وقدبدأت هذه السيدة الذكية الجريئة مغامراتها مع رجال البوليس السرى بمحض المصادفة ، فقد اتفق أن رآها احد المخبرين السريين وهى فى السابعة عشرة من عمرها ، فطلب منها أن تعاونه فى العثور على أوراق خاصة عند أحد المتهمين - وكان القانون لايخول المخبر الحق فى الهجوم المفاجىء على منزل المتهم بقصد تفتيشه - فتحايلت على الدخول .. واستطاعت ان تكتشف مكان الاوراق وان تسرقها بغير ان يشعر المتهم

وتتابعت الفرص لمعاونة رجال البوليس فى كثير من الحوادث ، فكانت فى كل مرة تبدى من المهارة والجراة وقوة الملاحظة وسرعة البديهة ، ما جعل أولى الامر يثقون فيها ويرجعون اليها فى الجرائم المبهمة ، وقد اضطرت فى احدى مغامراتها أن تقوم بدور راقصة فى « كاباريه » كى تجمع معلومات عن بعض الجواسيس .. فلعبت الدور بدقة بالغة أثارت اعجاب الكثيرين . وفى أحدى قضايا المخدرات ، ظلت بضعة اشهر تقوم بدور متسولة قذرة



لم تر ضيراً من العمل كخادم ، ما دام ذلك يعينها على كشف أسرار الجريمة .. وهى ترى فى الصورة الجانبيــة ، تفحص عقداً من الماس .. علها تجد شيئاً يعينها على بلوغ هدفهـا والتعرف على الجانى



تنكرت « خليفة شرلوك هولز » فى زى بائعة أزهار ، كى تقف على أخبار أهالى الحى فى إحدى الجرائم .. وقد ارتقت فى الصورة الجانبية سلماً ، وراحت تتطلع من إحدى النوافذ الخلفية

تقبع فى ركن مظلم لتستجدى المارة .. ثم تقمصت شخصية احدى مدمنات المخدرات ، وقد اضطرت ـ كيلا يكتشف امرها ـ ان تتعاطاها فعلا . ولأنها لم تتعودها قبلا ، كادت أن تفقد وعيها .. ولكن رجال البوليس ـ لحسن الحظ ـ اسعفوها فى الوقت المناسب

وتقول هذه السيدة انها لاتبالي بالاخطار ولا تخشى الموت فى سبيل المتعة التى تجدها فى عملها . وبالرغم من انها تعرضت مرارا للموت وأشرفت على الهلاك فى بعض مغامراتها ، غير انها سعيدة جدا بمهنتها . وقد رفضت ان تنضم لهيئات البوليس الحكومية ، وافتتحت لنفسها مكتبا خاصا ، يعمل فيه تحت اشرافها خمس سيدات وخمسة عشر رجلا من خيرة المخبرين السريين . ويتردد على هذا المكتب الآن أصحاب المسروقات واقارب القتلى وكل من يهمهم امر الكشف عن اسرار القضايا الغامضة ، كي يطلبوا معونتها والافادة من خبرتها مقابل اجر يبلغ احيانا نحو ٢٥٠ جنيها للقضية الواحدة عدا المصروفات التى يقتضيها البحث

وقد قالت هذه السيدة فى حديث لها مع أحد الصحفيين : « يظن البعض أن المراة لا تصلح لوظيفة البوليس السرى .. وهذا خطأ ، فكل امراة جريئة قوية الملاحظة لاتكثر من الكلام تستطيع ان تكون « مخبرة » ماهرة ، وتستطيع فى نفس الوقت ان تكون ربة بيت صالحة .. وهانذا انعم بحياة زوجية هانئة .. ولى طفلان آمل أن يخلفانى فى المستقبل فى ادارة مكتبى »



٥ نصائح لاحد عمداء كليات الجامعة السابقين

جلسة قصيرة مع شباب الجامعة

بقلم زكى المهندس بك

ابنائى الطلبة ..

شهدت مصر فى السنوات الثلاثين الاخيرة من التحول والانقلاب ما لم تشهده فى تاريخها الطويل .. وقد كان هذا التحول من الشمول والسرعة بحيث تجاوز فى خطاه أخيلة الشعراء وأحلام الفلاسفة ، حتى صرنا الى حياة جديدة لها طابع جديد وخصائص جديدة .. وقد كانت الكفايات المتوسطة او المتواضعة بالامس تستطيع ان تجد سبيلها الى الثروة والجاه فى يسر ودعة ، ولكن هذا التحول السريع فى حياة مصر قد قطع عليها كل سبيل . وكم من تجار وكتاب وفنانين وأصحاب مهن وصناعات كانوا الى العهد القريب نجوما زاهرة تتألق فى سماء مصر ، ولكن هذا الانقلاب الجديد السريع قد بهظهم واعجزهم عن مسايرة الحياة الجديدة ، فاختفت أسماؤهم وامحت آثارهم واضحوا فى ذمة التاريخ

وانى اضع بين ايديكم خمس وصايا ، تعتبر فى رايى جماع الفضائل او الخصائص التى تصل بكم الى تحقيق ما تصبون اليه من نجاح

١ – اياكم والنجاح السهل الرخيص

ان الضعف الادبى هو من اشد أدواء الجيل الحاضر . وكثيرون منكم – أيها الشباب – قد الفوا العيش السهل فى هذا البلد السهل.. وانتم تشتهون النجاح وتتمنون المجد والشهرة ، ولكنكم تطلبون هذا كله بغير ثمن . يجب ان تدركوا ان للنجاح ثمنا يتحتم الوفاء به ، وضريبة ينبغى تأديتها من جهودكم وعزائمكم وجلدكم . فليس مثل التعب والمشقة مرب للأفراد والأمم . وكما أن ربان السفينة لايتعلم الشجاعة وحسن القيادة ودقة النظر الا وسط الزعازع والاعاصير ،كذلك الانسان لايقوى خلقه ، وتعظم ثقته بنفسه ، وتزداد قوة احتماله وجلده ، الا بمواجهة الصعاب والعمل فى صبر وثقة على تذليلها. ان الدراسة السهلة والعلم الجاهز الرخيص والنفور من كل تعب ومشقة ، قد اضعفت فى نفوس شبابنا تلك المقاومة المعنوية التى

> الشباب قوة وهوى وفتنة .. لا يبقى منها فى الشيخوخة غير ذكرى ودمعة ووداع ! «كونراد»

هى فى الواقع قوام الرجولة وعماد كل نجاح . ان كثيرا منكم يؤثر الراحة ويلتمس النجاح من أيسر سبله ، فيفسد مواهبه ويحطم رجولته وتظل قواه العقلية والعملية كليلة خاملة . لقد اصبح الطلبة فى معاهدنا ولعين بالتغيير ، يملون كل حديث طويل ، ولا يصبرون على الاستماع لمحاضرة مسهبة ، ويضيقون ذرعا بكل كتاب مطول أو موضوع مفصل . فهم يقنعون من دراستهم بمذكرات موجزة وكتب سهلة مختصرة تعينهم على اداء الامتحانات ، ثم يخرجون من معاهدهم «بانصاف أفكار» لا تشفى غلة الباحث ولا ترضى عقل المفكر . خذوا انفسكم — أيها الشباب — بمزاولة أشق الاعمال وأصعبها .. فان الدراسة السهلة خليقة أن تعطل كثيرا من المواهب الكامنة فيكم ، وحتى اذا أعوزتكم المواهب فان قوة الجلد والاحتمال تعوض عنها . ان كثيرا من عظماء الرجال الذين سطروا تاريخ المدنية ، كانوا مجردين من المواهب ، الا موهبة العمل والجد فيه والصبر عليه

٢ — ركز نشاطك فى العمل

ان شعب مصر — أيها الفتيان — معدود من أذكى شعوب الارض ، ولكن شيئا هاما يعوزه .. ذلك هو القدرة على تركيز نشاطه فى شىء واحد حتى يتمه . حقا — أيها الابناء — ان داء التشتت هو الآفة التى تفتك بنشاطنا وتذهب بجهودنا فى غير جدوى . ان كثيرا منا يبدأ العمل فى غيرة تلهب قلبه ، وحماسة تملأ صدره ، ولكن ما يكاد يمضى فيه حتى تخبو حماسته وتخور عزيمته ، ثم مايلبث أن يولى وجهه شطر عمل آخر لايكون حظه منه بأكثر من حظه من سابقه . وهكذا نقضى شطرا كبيرا من حياتنا فى تبدل وتغير وابرام ونقض . ان وحدة الغاية وتركيز النشاط فى الوسائل اليها ، وحصر الجهود فى تحقيقها ، من أهم دعائم النجاح فى حياتكم الجديدة .. فهى أشبه باشعة الشمس اذا تجمعت أوقدت النار بغير عناء

ويحضرنى فى هذا المقام كلمة لفيلسوف يقول فيها : « لو اننى ابنى جبلا ، ثم هجرت عملى قبل ان اضع الحجر الاخير فى قمته .. لعددت نفسى فاشلا »

فتشوا — أيها الطلبة — فى مكاتبكم وبين أوراقكم ، ثم خبرونى عن هذا الحطام المتراكم من أعمال قيمة ، بدأتم بها ثم انصرفتم عنها الى غيرها قبل أن تتموها . كم من مقال اعتزمتم كتابته ولم تتموه ، وكم من قصيدة عالجتم نظمها ولم تستطيعوا على اتمامها صبرا ، وكم من كتاب أخذتم فى قراءته ثم سئمتموه . يجب ان تدركوا أن للعمل كما للنبات عمرا ،

لابد يستوفيه قبل ان يبلغ نضجه ويؤتى ثمره طيبا شهيا . ولكنكم تابون الا ان تقبروا العمل قبل ان يزدهر ويستوفى اجله

روضوا انفسكم على أداء العمل الواحد فى الوقت الواحد فى غير تشتت ولا تفرق . ولا يصرفنكم عن اتمامه ما قد يعرض فى سبيلكم من عقبات او مغريات . فاذا اعتزمتم امرا بعد اعمال الروية والتفكير فيه ، وجب أن تنطلقوا فيه انطلاق السهام عن قسيها ، وأن تنسوا فى سبيله كل شيء آخر حتى تتموه

٣ ـ انتزع نجاحك من فشلك

ان كثيرا من الطلبة يخيل اليهم ان الفشل فى الامتحان فشل فى الحياة ، وانه مدعاة الى اليأس والقنوط . لقد كانت الرسائل التى ترد على مكتبى ـ وأنا عميد لكلية من كليات الجامعة ـ تفيض أسى وسخطا ويأسا ، حتى ليخيل الى ان هؤلاء الطلبة الراسبين قد فقدوا الايمان بالحياة وبالمستقبل . ولكن العجيب فى الامر انهم كانوا يذهبون فى تعليل رسوبهم مذاهب شتى ، الا مذهبا واحدا هو انهم لم يعدوا للامتحان عدته . لاشك فى أن اجتياز الامتحان هو معقد آمال الطلبة ، ولاشك كذلك فى ان الفشل فى الامتحان ـ مع ما قد يكون عليه الطالب من جد ونشاط ـ بغيض الى النفس ومدعاة الى الاسى والحزن .. ولكن هل فى هذا ما يدعو الى اليأس وخور العزم ؟ أليس هذا مظهرا من

> **لو اجتمعت قدرة الشباب وادراك المشيب ، لصار الفقر اسطورة !**

مظاهر الضعف الادبى ! .. ان الفشل فى الامتحان لا يحطم الا النفس الضعيفة الهزيلة ، اما النفس القوية بايمانها وثقتها فانها تتخذ من فشلها عدة لنجاحها . انها تراب الصدع بأمل قوى جديد ، كما تراب صدفة البحر صدعها بلؤلؤة . انه لا يعنينى فشل الطلبة فى امتحانهم بقدر ما يعنينى سرعة نهوضهم بعد عثارهم . هذه هى الرجولة وذلك هو الايمان بالحياة والثقة بالنفس

على انه يجب ان تعلموا ـ ايها الشباب ـ أن الفشل فى ذاته قد ينطوى على نوع من التربية . انه يكشف عن قوة اخلاقنا ويهدينا الى مواطن الضعف او القوة فى انفسنا . انه خليق ان يجعلنا اكثر دقة وحذرا فى اجتناب اخطائنا كلما اعدنا التجربة . حقا اننا نتعلم من خطئنا اكثر مما نتعلم من صوابنا ، كما يتعلم الطفل الاتزان فى مشيته من كثرة زلله وعثاره . ان النجاح لا يرينا الا ناحية واحدة من الحياة ، ولكن الفشل يرينا الناحية الاخرى .

لقد هدتنى تجاربى ـ ايها الفتيان ـ الى ان كثيرا منكم فى حاجة الى توجيه وارشاد فى استذكار دروسهم . انكم قد تبذلون جهودا مضنية فى اعمالكم ، ولكنكم قد لا تظفرون منها بنتائج

ترضى العلم . انكم فى احيان كثيرة اشبه بساقية تجرى فى عملها بسرعة عظيمة تجعل ماءها يراق على الارض فى غير جدوى . وما زال كثير منكم يثق بذاكرته اكثر مما يثق بعقله وتفكيره .. فهم يحرصون على استظهار ما فى الكتب أوالمذكرات بلفظه واسلوبه من غير بحث او تمييز . فاذا ما سئلوا بعد ذلك فيما يقتضيهم بعض التفكير والتصرف ، تأبت الاجابة عليهم . ولكن ايا كانت الاسباب والعلل فى رسوب الطلبة ، فعليهم أن يجلدوا ويثابروا حتى ينتزعوا النجاح من بين انقاض الفشل

٤ ـ استغل وقت فراغك

ليس قلقنا على الشباب فى وقت عمله ، بل فى وقت فراغه. ان وقت العمل امره هين .. ولكن تدبير وقت الفراغ هوموطن الصعوبة ومشكلة المشكلات . ان للعمل نظاما ، ولكن الفراغ لانظام له . انى اطلب اليكم ـ ايها الابناء ـ أن تتصوروا العواقب اذا تركنا تدبير وقت الفراغ لنفس ضعيفة وخيال جامح وشهوات متوثبة . ان كثيرا منا لايقدرون للوقت قيمة ولايقيمون له وزنا ، فهم يعملون حيث تجب الراحة ويؤثرون الراحة حيث يجب العمل. يجب أن نضع «ميزانية» لاوقاتنا كما نضع « ميزانية » لمواردنا ونفقاتنا . فكروا فى العطلة الصيفية وحدها ، ان لم تحسبوا حسابا لاوقات الفراغ الاخرى.. ان ثلاثة اشهر كاملة من كل عام تضيع من اعماركم سدى ، فاذا نظرنا الى هذا من الوجهة الثقافية وحدها ، وفرضنا ان كل طالب يستطيع ان يقرأ عشرين صفحة كاملة فى كل يوم من ايام العطلة ، كان مجموع ما يقرؤه الطالب فى كل صيف لا يقل عن الف وثمانمائة صفحة . وعلى هذا يكون مجموع ما يستطيع ان يقراه الطالب فى كل مرحلة دراسية اكثر من سبعة آلاف صفحة . ومعنى هذا أنه اذا عنى كل طالب بأن يشغل جزءا من وقته فى المطالعة خلال مرحلتي الدراسة الثانوية والعليا ، فانه يستطيع فى غير عنت او اكراه أن يقرأ اكثر من خمسة عشر الف صفحة ، او يقرأ ـ بعبارة اخرى ـ نحوا من خمسين كتابا يحتوى كل منها على ثلاثمائة صفحة . ان قراءة عشرين صفحة من كتاب فى كل يوم من ايام العطلة لا يمكن ان تشغل من وقت الطالب اكثر من ساعتين اثنتين ، ولا يمكن ان تحرمه الاستمتاع بمباهج الحياة ومسراتها ، ولا أن تسلبه حقه فى الراحة والاستجمام . وان قراءة خمسين كتابا خليقة ـ اذا احسن اختيارها وفهمها ـ أن توسع من ثقافتكم ، وتهذب من اذواقكم ، ولغتكم ، وتعدكم لأرقى نوع من التخصص فى الجامعات الكبرى . حقا ـ ايها الشباب ـ ان ضياع الوقت فى شبابكم يعنى ضياع فرص قيمة ، قد لاتعود ابدا . ولكنه يعنى فوق

هذا ضياع القوة التى تستفاد من شغل الوقت بالعمل .. وهذا ما يجب ان يكون موضع حسابنا وتفكيرنا

٥ ـ يجب أن تهتم بصحتك

ان حياتنا الجديدة ـ ايها الابناء ـ حياة جد وعمل ونشاط ، وليس فيها متسع لخامل او ضعيف . ان تلك التبعات التى فرضتها علينا الاقدار تتطلب أن يكون كل فرد منا فى قوة جسمه وسلامة اعصابه حيوانا من الطراز الاول .. وكما ان العلماء يحاولون اليوم ان ينتزعوا قوة عشرين حصانا من آلة صغيرة ، فكذلك المجتمع يحاول اليوم أن ينتزع قوة عشرين رجلا من فرد واحد . فكيف يطمع الانسان فى نجاح فى هذه الحياة الشاقة العابسة ، اذا كانت البنية ضعيفة والصحة معتلة والحواس كليلة خاملة ؟ ان النشاط والعزم والجلد انما تستمد من طاقة عصبية ومعين حيوى لايمكن ان يتوافر فى جسم معتل سقيم .. فاذا كنتم ـ ايها الطلبة ـ تبغون النجاح ، وجب أن تدفعوا ثمنه من جسومكم وأعصابكم . ان آمالكم فى الحياة قوية ومطامحكم واسعة .. تلك هى طبيعة الشباب ، ولكن صدقونى حين اقول لكم انه لايمكن ان ينكب المرء فى حياته نكبة اشد من أن تتسع مطامعه وتقوى آماله ثم يقعد به الضعف الجسمى عن تحقيق شىء منها

ان بين يدى الآن تقريرا صحيا رسميا عن الامراض المنتشرة بين شباب الجامعة ، بين هذا الشباب المثقف الذى هو المادة الحيوية لمصر فى حاضرها والنبوءة الصادقة المرجوة لمستقبلها . ان هذا التقرير ينطوى على حقائق تدعو الى الاسى والجزع ، فما زال اكثر من ٧٠ ٪ من الطلبة عرضة أو فريسة لأمراض تفتك بنشاطهم وتضعف من هممهم . وانا فى الحق لا ادرى كيف يستطيع التعليم ان يثمر ثماره المرجوة فى هذه الاوعية المحطمة . انى لا استطيع أن اصدق ان تلك الجسوم الهزيلة والسواعد الرخوة والوجوه المتقعة هى سلالة أولئك الذين اقاموا الاهرام والمعابد ودوخوا الممالك وملأوا الدنيا حيوية ونشاطا

ان بين أيديكم اليوم فرصا لتحسين صحتكم والاحتفاظ بقوتكم ، فيجب أن تغتنموها . ان النظم الرياضية فى الجامعة والمعاهد العليا قد تنوعت واتسع نطاقها . هذه فرص لم تتح لنا فى شبابنا . ان كثيرا منا نحن الشيوخ يجنى اليوم ثمرة الافراط او التفريط فى صحته . آه لو ان الزمن يتقهقر والشباب يعود ! اذن لكانت حياتنا اليوم أصح وأسلم ، لكن الزمن لا يتاخر والشباب لا يعود !

زكى المهندس

أزهار.. وأشواك

كان الطلبة فى عصر محمد على يتعلمون على نفقة الدولة ، وكانوا يطعمون ويكسون ويتقاضون مرتبات شهرية ، وكان يسمح للمتزوجين منهم بقضاء ليلتى الخميس والجمعة من كل اسبوع فى منازلهم ، على أن يكونوا من « ذوى الأخلاق الحسنة » ، وكان يسمح للطلبة « المتاهلين ذوى العيال » بأن تصرف لهم تعييناتهم فى خلال شهر رمضان « صنفا ناشفا» حتى يحملوها الى اولادهم

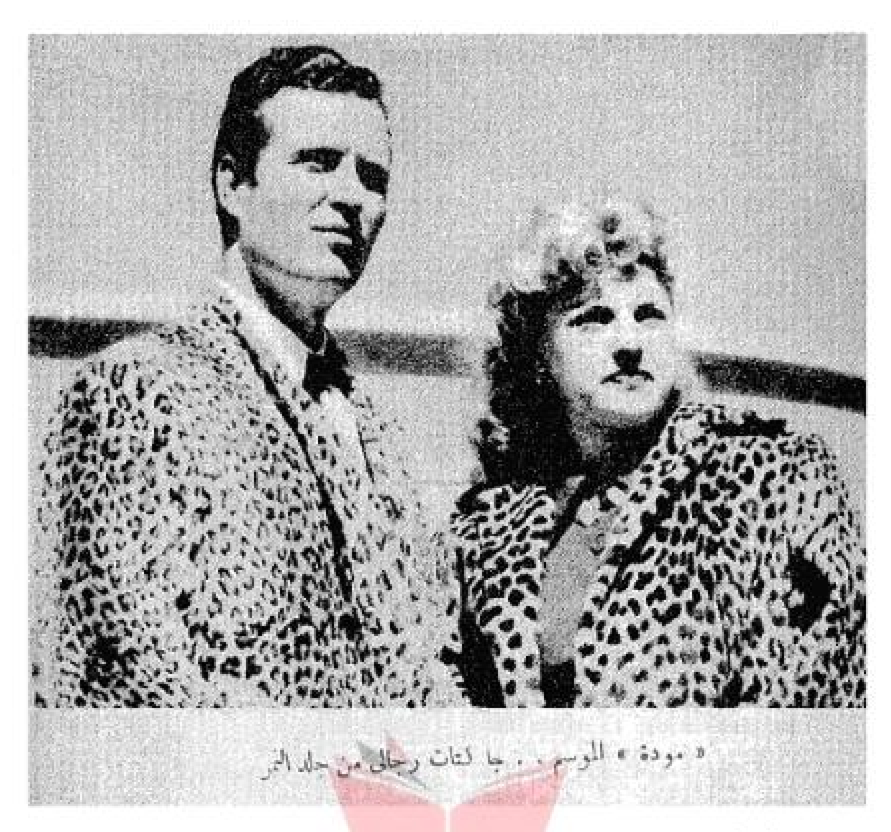
من الطرق الشائعة التى يتخذها الطلبة ذريعة لتهربهم من الامتحانات العامة التظاهر بالمرض . وقد يحدث هذا عقب بدء الامتحان بيوم أو بيومين . وقد لوحظ أن تسعة أعشار الامراض التى تدون فى شهادات الاطباء هى « المغص الكلوى » والعلة فى اختيار هذا المرض صعوبة تحديد أعراضه

كان الميل الى السجع متفشيا فى عناوين الكتب الدراسية بمدارس الحكومة . ومن أشهر هذه الكتب : السمير المفيد فى الاشياء والمواليد، النخبة الازهرية فى تخطيط الكرة الارضية، المنحة فى تعليم الصحة ، عنوان النجابة فى قواعد الكتابة . الدرر البهية فى الاصول الحسابية . اتحاف ابناء العصر بذكر قدماء ملوك مصر . الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية

كان عدد المدرسين الانجليز بالمدارس الثانوية ١٧٥ مدرسا فى سنة ١٩٣٩ فأصبح ٤٥ فى سنة ١٩٤٧

منذ نصف قرن كان عدد طلاب المدارس الثانوية ٦٥٤ طالبا وعندما تقرر امتحان شهادة البكالوريا لاول مرة عام ١٨٨٨ ، تقدم لها ١١٢ تلميذا وكانت مدة الدراسة الثانوية حينذاك ثلاث سنوات، وكان التاريخ والجغرافيا والرياضة والعلوم تدرس جميعها بالانجليزية . ومنذ عام ١٩٠٧ أصدر وزير المعارف سعد زغلول باشا قرارا بجعل العلوم الرياضية باللغة العربية وابقاء تدريس العلوم الطبيعية بالفرنسية أو الانجليزية ثم ألغى ذلك بالتدريج فيما بعد

كانت أول مدرسة ثانوية للبنات هى مدرسة الحلمية الثانوية التى انشئت فى عام ١٩٢٥ وكانت مناهجها تختلف فى كثير



« مودة » الموسم .. جاكتات رجالي من جلد النمر

من النواحي عن مناهج التعليم الثانوى للبنين

ادخل نظام مدارس رياض الاطفال فى مصر منذ سنة ١٩١٨ حين أنشئت بالاسكندرية أول مدرسة من هذا النوع ، ثم تلتها مدرسة روضة اطفال قصر الدوبارة بالقاهرة فى سنة ١٩١٩ ، ومن ثم انتشرت هذه الرياض فى كل من القاهرة والاسكندرية

كانت أول بعثة علمية للبنات اوفدت الى الخارج فى عام ١٩٠٧، وكانت مكونة من خمس طالبات اخترن من المدرسة السنية ، وقد التحق ثلاث منهن بمدرسة « ستكتول » بلندن ، واثنتان بمدرسة « همرتن » بكمبردج

بعد ان شرح مدرس الكيمياء تأثير احد الحوامض على الفلزات فى احدى المدارس الثانوية ، أخرج من جيبه قطعة عملة من فئة الخمسة القروش ، واسقطها فى كأس مليئة بالحامض ، ثم قال : « والآن .. هل تذوب القطعة ؟ » . فقال احد الطلبة بصوت عال : « لا .. » . فقال له المدرس : « حسنا .. اذن اشرح للفصل لماذا لا تذوب ؟ » . فقال التلميذ على الفور : « لانها لو كانت تذوب .. لما اسقطتها فى الحامض»

اشتركت مصر لاول مرة فى الدورة الاولمبية التى اقيمت

باستوكهلم عام ١٩١٢ .. وكان اشتراكها فيها حينذاك بلاعب واحد فى مباريات «الشيش» .. هو المرحوم احمد حسنين باشا

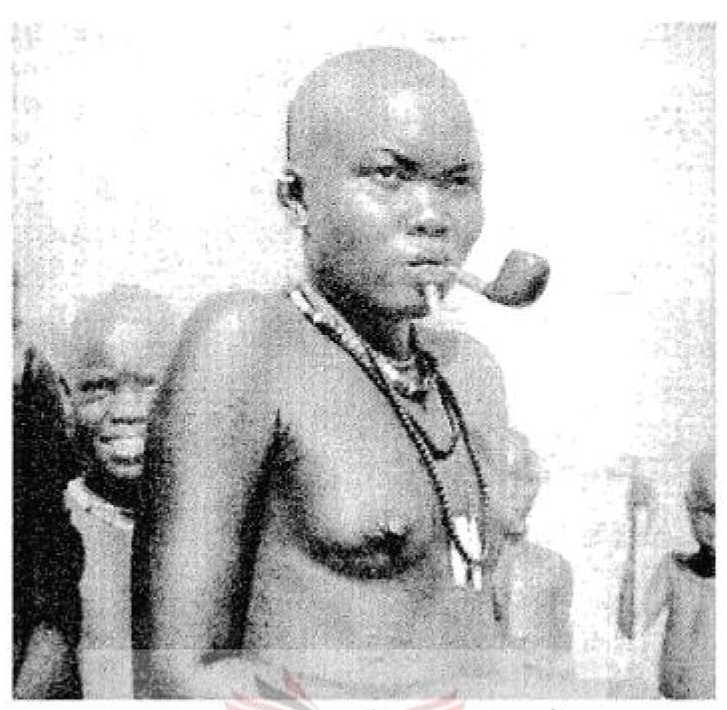
اشفق احد الأثرياء المعروفين بالبخل على اعرابى فقير ، فاعطاه عباءة قديمة بالية .. وبعد أيام رآه متدثرا بها وقد كتب عليها «لا اله الا الله» . فقال له :«جميل منك ان تكتب هذه العبارة، ولكن لماذا لم تضف اليها .. محمد رسول الله ؟ » . فقال الاعرابى : « لان عباءتك يا سيدى أعدت من غير شك ، قبل ظهور الاسلام ! »

يقول علماء التغذية ان اللوز والبندق والجوز « عين الجمل » ، تحتوى على نسبة كبيرة من الزيوت .. فهى تبلغ فى بعض انواع البندق ٦٤٪ وفى اللوز ٥٣٫٥٪ ، وفى « عين الجمل » ٥١٫٥٪ ، وكذلك تحتوى على نسبة كبيرة من البروتينات . ويحتوى اللوز على عنصرى الكالسيوم والحديد . ولذلك فان النباتيين الذين لا ياكلون اللحوم يجدون فى «المكسرات» بديلا عنها

بلغ عدد الآلات التليفونية فى مصر حتى أواخر عام ١٩٤٦ ،

سبحان مؤلف القلوب .. أليفان لا يفترقان برغم أنهما ينتميان لفصيلتين مختلفتين





امرأة « اسبور » من أواسط افريقيا .. تدخن البيبة

٨٢٩٩٥ جهازا .. منها ١٧٠٩٨ جهازا لخدمة الحكومة ، و ٦٥٣٦٥ جهازا لخدمة الافراد و ٥٣٢ جهازا للخدمات العامة . وقد زادت هذه الاجهزة في العامين الاخيرين بمقدار ٢٠٪ تقريبا

من التقاليد العجيبة عند بعض طوائف الهندوس تقديسهم للحشرات ، بدرجة ان المتطرفين منهم اذا ساروا في احد الطرقات امسكوا بايديهم سعفا من النخيل يكنسون بها الشوارع أمامهم ، حتى لا يسحقوا منها شيئا باقدامهم فيرتكبوا بذلك خطيئة كبرى قد تؤدى بهم الى الجحيم

استقل احد الكتاب المعروفين بكثرة النسيان قطارا .. ولما مر المفتش ليفحص تذكرته ، راح الكاتب يبحث عنها بغير جدوى . واخيرا قال له المفتش : «حسنا .. لا تتعب نفسك ، فانا واثق انك اشتريت واحدة » . فقال الرجل متأوها : « اشكر لك ثقتك .. ولكن كيف اعرف الى اين انا ذاهب بعد أن فقدت التذكرة ؟ »

في عام ١٩١٦ ، استدعى طبيب باريسى يدعى «رينيه ليناك» لفحص فتاة تشكو علة



ماتت أمه إثر ولادته .. فراح صاحبه يرضعه بالبزازة

فى قلبها .. وابت الفتاة أن تسمح للطبيب الشاب بوضع اذنه على صدرها ليتسمع دقات قلبها ، كما جرت العادة فى ذلك الحين . وتصادف أن وجد بجواره جريدة ، فلفها على شكل اسطوانة ، ووضع طرفا منها على صدرها والطرف الآخر على اذنه .. فدهش اذ سمع دقات قلبها بوضوح ، وما أن فرغ من فحصها حتى كانت قد اختمرت فى رأسه فكرة صنع « السماعة » التى يستعملها الآن الاطباء فى مختلف أنحاء العالم

كان أحد مديرى محطات الاذاعة يعاون مغنية ناشئة على ملء استمارة للعمل بالمحطة .. فلما بلغ خانة العمر ، وسألها عن سنها .. تلعثمت وظلت فترة لا تنبس بكلمة ، فاستحثها ـ وهو يشير الى ساعة الحائط ـ قائلا : « هيا أسرعى .. فكلما مر الوقت ازداد الامر سوءا ! »

بلغ متوسط عدد الطلبة الامريكيين الذين ماتوا بسبب مباريات كرة القدم منذ عام ١٩٣١ حتى اليوم ، ستة عشر طالبا فى العام

ابتكر أحد المهندسين جهاز راديو صغير ، يضعه رجال البوليس وحراس السجون فى جيوبهم ، أو يخفونه تحت ملابسهم ، لارسال اشارات الى مراكز البوليس الرئيسية ، ويعرف منها رقم الشرطى أو الحارس الذى يطلب الاستغاثة ومكانه .. ويمكن تشغيل الجهاز بمجرد الضغط عليه براحة اليد أو الذراع أو عند السقوط على الارض

فى بنوك العالم الآن نحو مائة مليون جنيه ، تجمعت من مبالغ نسيها أصحابها أو جهلوا أمرها .. ويعتقد رجال المال ان أكثر من ٩٠٪ من هذه المبالغ سوف يظل مهملا ، بالرغم من الاعلانات التى يقوم بها بعض مديرى البنوك لتعريف أصحاب هذه المبالغ بحقوقهم ..

ذهب أحد الشبان الى احدى الشركات وطلب مقابلة المدير .. فقال له سكرتيره الخاص : « لا تستطيع أن تراه .. فهو الآن فى اجتماع هام » ، فسأله الشاب : « ومتى ينتهى

الاجتماع ؟ » . قال : « حالما تغادر مقر الشركة ! »



مصارع سويدي . . يحقق مظهره نظرية داروين

كان احد الشبان المعروفين « بالفشر » يصف رحلة زعم انه قام بها مع احد زملائه الى القطب الشمالى فقال : « كان البرد شديدا جدا بحيث كانت الكلمات تتجمد حال خروجها من افواهنا» . فقيل له : « ولكن كيف كنتم تتفاهمون اذن ؟ » . قال : « كنا نصهر الكلمات فوق الموقد حتى نرى ما كنا نتحدث به ! »

يتراوح عدد شعر الراس بين ٩٠ ، ١٢٠ الف شعرة .. ويتساقط من الراس يوميا فى حالة خلو فروتها من الامراض من ٢٥ ـ ١٠٠ شعرة .. فعمر الشعرة يتراوح بين ستة أشهر واربعة وعشرين شهرا ، تسقط بعدها من تلقاء نفسها عند الغسل أو التمشيط

ذهب مريض الى احد الصيادلة الانجليز وقال له محتجا : « لقد طلبت منك امس خمسة جرامات من الاسبرين .. فاعطيتنى بدلا منها خمسة جرامات من الكينين» . فقال له الصيدلى فى هدوء : « أفعلت ذلك حقا .. اذن اعطنى شلنين ، فرق السعر بين المادتين»

لاحظ مدير احد المتاجر الامريكية الكبيرة ان بائعا عنده كان ينام معظم الوقت اثناء العمل .. وبدلا من ان يطرده استخدمه فى قسم «البيجامات» .. والبسه واحدة منها بعد ان ثبت عليها شريطا كبيرا كتب عليه «لن تجد « لبيجاماتنا » نظيرا فى السوق .. فحتى الرجل الذى يبيعها لا يستطيع ان يظل مستيقظا برغم جميع المحاولات ! »

عين احد الشبان فى قسم « التنبؤات الجوية » باحدى المصالح .. ولعدم خبرته كان يخطىء فى معظم تنبؤاته . فلم يلبث ان قدم استقالته لمدير القسم . فلما ساله المدير : « ولكن لماذا تريد أن تستقيل؟» قال : «لان «الجو» هنا لايناسبنى»

تغلق عينا المرء بحركات لاارادية

نحـو ١٠٪ من الوقت فى حالة اليقظة .. ففى كل ٢ر٨ ثانيـة تغلقان مرة وتظلان كذلك ٣ر. من الثانية . هـذا اذا كانت الحالة الصحية للشخص عادية .. اما فى الحالات المرضية ، فان انسدال الجفون على كرة العين قد يستغرق نحو ٤٠٪ من الوقت

ظهر هـذا الاعلان فى احدى الجرائد الامريكية :

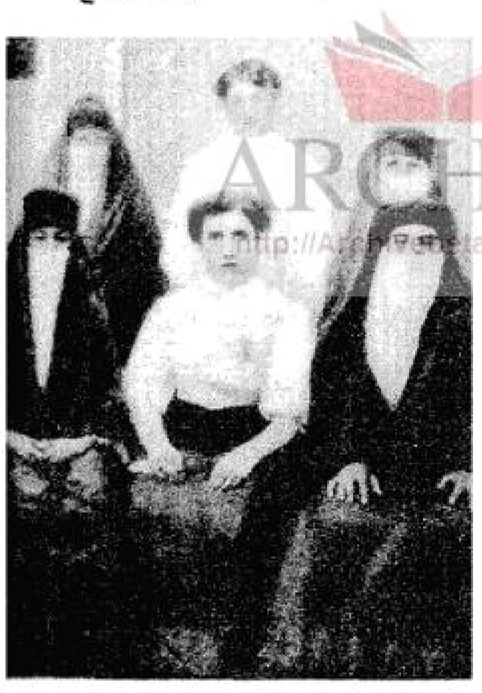
« ليعلم الشـاب الذى هرب مع زوجتى اننى على استعداد لامداده بجميع المراهم والمطهرات الخاصـة بالجروح والحروق ، والاربطـة الخاصـة بالرضوض والكسور ، والحبوب المنـومة المختلفة ، باسعار مخفضة جدا »

الدكتور جونس ..
صيدلى كيمائى

دعا احد الامراء شاعرا فرنسيا لمادبة ، ونسى الشاعر الموعد فلم يذهب الى الحفل ولم يعتذر .. ولـكنه تدارك الامر بعد حين فذهب اليه بقصد الاعتذار . فما ان رآه الامير حتى أدار له ظهره .. فقال الشاعر بصوت عال : « لقد كذب الذين قالوا انك غاضب على يا سمو الامير » . فاستدار الامير وقال : « وكيف ذلك ؟ » قال : « لانك تدير لى ظهرك .. وانا لم اعهدك قط تدير ظهرك لأعدائك » فرضى عنه الامير

اعتاد شاب ثقيل الظل ان يتردد على قريب له يدير احـدى الشركات ، كى يوظفه فيها . وكان فى كل مرة يعتذر له لعدم وجـود اماكن خالية .. وذات ليلة مات سكرتير المدير الخاص ، فعجـل الشاب الى منزل قريبه فى الصباح الباكر ، قبـل ان يوارى جثمان السكـرتير ، وقال له : « لقـد سمعت أن سكرتيرك الخاص مات أمس » . فقال الرجل : « نعم .. لقد قضى نحبه فجاة » . فقال الشاب : « وهل عندك مانع فى ان احل محله ؟ » . قال مدير الشركة : « لامانع عندى مطلقا اذا استطعت أن تسوى الامر مع « الحانوتى » الذى سيقوم اليوم بدفنه »

تلميذات المدرسة السنية منذ ثلاثين سنة .. بالحبرة والبرقع



٣ نساء أحببتهن

بقلم السيدة أمينة السعيد

تمر بحياة كل منا صور متعددة ، لأناس شاءت الأقدار أن يربطنا بهم نوع من المعرفة .. ثم تدور عجلة الزمن ، فتدور معها تلك الصور ، ويمضى أصحابها عنا إلى عالم النسيان ، اللهم إلا قلة من هؤلاء الأصحاب تتخلف ذكرياتهم عن الركب السائر ، لتبقى فى أذهاننا حية على مر السنين ، تصرع النسيان بحلاوتها ، أو تغلب الأيام بحرارتها .. إذ أن الحب ــ كالبغضاء ــ زهرة سحرية تغذيها الذكرى ، ويزيدها تقادم العهد تفتحاً وانتعاشاً

ولقد مرت بى مثل هذه الصور ، وكان أغلبها باهتاً تافهاً ، لايبعث فى النفس شعوراً محدداً .. فذهبت ذكرياته عن ذهنى بذهاب أصحابه عن حياتى .

ولم يبق من الشريط البشرى الطويل ، غير أقلية ، كرهت كثيرها ، وأحببت قليلها ، ولكن حبى كان قوياً جارفاً ، فتذوقت منه لذة الخير ، وما فيها من متع يهون معها الغمر وتلاحق الصدمات

ولن أجد من سجل العزيزات أبرز من نساء ثلاث ، لكل منهن شخصيتها ، ولكل منهن حياتها ، ومع تباعد حياتهن ، وتباين شخصياتهن ، فقد اجتمعن فى قلبى ، ليضئ جوانبه بنور قوى ، فيه هدى وإرشاد ، وفيه حلاوة وجمال ، وفيه دروس غنية بالحكم والعظات

●

عرفت هدى شعراوى اول مرة ايام كنت تلميذة صغيرة ، اقطع مراحلى الاولى فى التعليم الثانوى . وكان قد وقع اختيارها على لأمثل جريدة « البلاغ » فى استعراض شعرى صحفى أعدته لاحدى حفلاتها الخيرية . ولم تكن لى دراية بفن الالقاء ، فعهدت بى الى صحفى كبير ، ليحفظنى القطعة الموضوعة ، وكان مطلعها :

أنا البلاغ المبين جندى قوى الأمين
سلاحى الحق ولى فيه مقول لايلين !

وجعلت اكرر الابيات على مسمع من استاذى حتى خيل الى اننى

هدى شعراوى

اتقنتها تماما . فلما جاءت الساعة المرتقبة ، ووقفت على المسرح امام الجمهور ، تملكتنى رهبة شديدة ، فالتبست على كلمة « مقول »، ولم يبق فى ذهنى منها غير حرفيها الاولين ، فرحت اكررهما فى كثير من القلق والاضطراب ، مما افسد الموقف، ودفع بعض الحاضرين الى الضحك !

واذكر اننى انزويت بين الكواليس بعد انتهاء الاستعراض، لأبكى اخفاقى وخشيتى غضب الزعيمة المرهوبة ، ولكنها رأتنى اذرف الدمع وحدى ، فاقبلت على باسمة، واخذتنى فى صدرها، وطبعت على جبينى قبلة حلوة، ثم أسمعتنى آيات المديح والثناء، كأننى ابدعت فى اداء دورى أيما ابداع !

وتكشفت لى فى هذه اللحظة حقيقة هدى شعراوى ، وتبينت فيها تلك الانسانية النادرة التى تمكنها من التغلغل فى احساسات غيرها قبل حكمها على اعمالهم . . فأحببتها حبا لا مزيد عليه، وظل قلبى الى اليوم امينا لعهدها ، يطرب لذكرها ، ويخفق باسمها ، ويعزها فى مماتها بقدر ما اعزها فى حياتها

ولم تكن الانسانية التى لمستها فى هدى شعراوى بادىء الامر الا قطرة واحدة من نبع فياض بالخير، متدفق بالحسنات ، غنى بالعذوبة والصفاء . . . كانت امرأة ولا كل النساء والرجال ، قوية فى الحق، صلبة فى تطبيقه ، لا تعرف فى مبدئها لينا،ولا فى جهادها عاطفة، ولا فى احسانها دعاية أو صالحا شخصيا . . ولذلك اثارت غضب كثيرين من رجالات التاريخ المصرى الحديث ، فكرهوها لصدقها ، ونقدوها لعزمها ، واحاطوها بسياج شائك من الاضطهاد حينا، ومن الاساءة احيانا . . ولكنها هزمت نقدهم، وحطمت سياجهم، لا بسلاحهم ، وانما بصدق الايمان وطهر الأهداف ، فكتب الله لها النصر فى كل خطوة من خطواتها

احببت « هدى » لقوتها وجبروتها، واحببتها أيضا لرقتها ولينها . . ففى حياتها الخاصة كانت امرأة كاملة ، لها نقاء الملائكة، ورقة النسيم ، وجمال الربيع ،

وروعة الزهرة الناضرة ، كريمة الخلق ، سليمة الذوق ، ذكية الفؤاد ، ندية الكف ، لذلك كان يطربها الجمال ، وتشجيها الموسيقى ، وتبكيها الاحزان ، وتضحكها الافراح ، وهي في كل هذا كتلة من عواطف تتاجج في غير مبالغة ، واحساسات تعتمل باتزان واحتشام ، وقلب ينبض للخير والبركات ، فلا غرابة ان احببتها ، ولا غرابة ان يبقى حبها خالدا في قلبي الى الممات

●

اما حبي الثاني ، فحب روحي ، لم ار صاحبته ، اذ سبقتني حياتها بمئات السنين ، ولكني عرفت سيرتها من التاريخ ، فقربها الكتاب الى نفسي ، واودعها الاطلاع بين طيات قلبي ، حتى لاحس بوجودها احيانا اكثر من الاحياء ..

وحبيبتي هذه امراة فريدة في نوعها ، اختارت الحياة الثانية دون الاولى ، فزهدت وتبتلت ، واعرضت عن متاع الدنيا وزخرفها وعاشت الى الثمانين من عمرها تسترضي ربها ، وتعمل لآخرتها ، حتى سادت قومها بعفافها ، فانخفضت امامها الرؤوس تحية وتبجيلا ، وعرفها التاريخ عن جدارة واستحقاق باسم « تاج الرجال رابعة العدوية »

وسيرة رابعة العدوية فلسفة تفوق قوة البشر ، فقد كانت امة ذليلة ، يسومها اسيادها صنوف العذاب ، ولكنها جابهت الشقاء قوية بحب الله ، وانتصرت على



رابعة العدوية

الاحزان بايمانها البالغ ، وطهرها العظيم

وظل العلي القدير يرقب ايمانها من عليائه ، ويختبره بمزيد من الالم ، حتى طغت كاس شقائها يوم خرجت لتادية مطالب سيدها ، فسقطت على الارض ، وتحطمت ذراعها . وبرح بها الالم اذ ذاك ، وفاض بها الحزن والشجن ، فرفعت وجهها الى السماء باكية مستغفرة ، فسمعت هاتفا يقول : « لك يا رابعة عند الله مرتبة تغبطك الملائكة من اجلها »

وتبدا بذلك مرحلة جديدة في حياة هذه العربية المتصوفة ، استمتعت فيها بالعتق .. فطربت لا للحرية في حد ذاتها ، بل لان

الحرية تمكنها من تكريس حياتها لخالقها. وهكذا غدت أيامها ولياليها صلوات متصلة ، تتخللها راحة قصيرة ، تقطعها للعودة الى عبادة ربها ، وترديد خيره وافضاله ، والتسبيح بحمده فى السراء والضراء . وكان اذا طال بها النوم قليلا ، فزعت ، وانبت نفسها قائلة : « يا نفس كم تنامين، والى كم تنامين، توشكين أن تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور ! »

وعاشت رابعة الى الثمانين من عمرها، تصوم وتصلى وتقدس فروض الولاء الى الله .. محبوبها الوحيد الذى لا تبتغى من قربه الا لذة الحب . وقد قالت : « لا أعبد ربى خوفا من ناره ، أو شوقا لجنته ، وانما اعبده لمحض المحبة والاخلاص »

ومنحها الحب راحة وسكينة ، وغذاها بقوة تسمو على كل شئ، ومن ذلك أن سألها أحدهم عن رأيها فى الشيطان ، وهل تعتبره عدوا لها ، فقالت : « ان محبة الله ملأت أرجاء قلبى ، فليس فيه متسع للقلق والاضطراب من عداوة الشيطان ! »

وكانت تتعجل الايام شوقا الى الآخرة ، ولذلك اعدت كفنها من صوف خشن، وحملته فى روحاتها وغدواتها ، فلما ماتت عام ١٣٥ هجرية ، لفت فيه ، وشيعت الى قبرها بين مظاهر الحزن والاجلال والتقديس

●

وحبيبتى الثالثة سيدة لا من طراز الاولى، ولا من نوع الثانية. هى امرأة لا يعرفها القراء ، ولا يهمها أن تعرفهم، فما كانت حياتها فى يوم من الايام الا نبعا هادئا رقراقا، ينساب من تحت شجيراته الظليلة بسكون ، فلا يحس بوجوده ، أو يتذوق عذوبته غير الاقربين

كنت أراها منذ سنوات تجلس فى شرفتها كل مساء ، تتأمل مياه النيل ساهمة ، وقد ارتسم على وجهها ضوء من الرخاء والهدوء، فكنت أعجب لنظراتها السابحة، وأتساءل عما تطويه من آمال وأحلام . وفى ذات يوم تقابلنا وتعارفنا فتزاورنا ، ولم تكن من الجيل الذى انتمى اليه ، ومع ذلك فقد سحرتنى شخصيتها، فغدت شرفتها الصغيرة ملاذى اذا برح بى الحزن او العناء

ولعلنى احببتها لانها كانت تشبه أمى ، أو لاننى تلمست فيها جانبا كبيرا مما ينقص حياتنا الحاضرة .. وسواء كان هذا أم ذاك، فقد اكسبنى الجلوس بجوارها راحة وصفاء ، والتحدث اليها عذوبة وصفاء ، وتأمل حياتها بهجة وانشراحا

و « فردوس هانم » زوجة من الطراز الثمين القديم .. فى حبها لزوجها حنان الأم، وعطف الأخت، واحترام الابنة البارة . ترى العالم بعينيه ، وتطرب بالحياة لوجوده ، وتستمتع فى خضوعها بلذة الولاء والتضحية

وهي ام مثالية ايضا ، انجبت ابناء وبنات، فغدوا كزوجها عماد حياتها .. اذا خفق قلبها فمن اجلهم ، وان تحركت آمالها فلسعادتهم ، وان دمعت عيناها ، فلقلقهم او مرضهم... تريد لهم كل شيء ، وانما باكرم السبل وانبلها ، وتسعى لاستقرارهم عن طريق العزة والاباء ، فهي أم ، وهي ملك ، وهي امرأة شريفة تتقي الله

اما صلتها بالناس فمحبة ورحمة وارتياح .. تزيل الآلام بأنسها ، وتهون البلاء بروحها ، فهي صديقة، وهي حكيمة، وهي بلسم يشفي الجراح

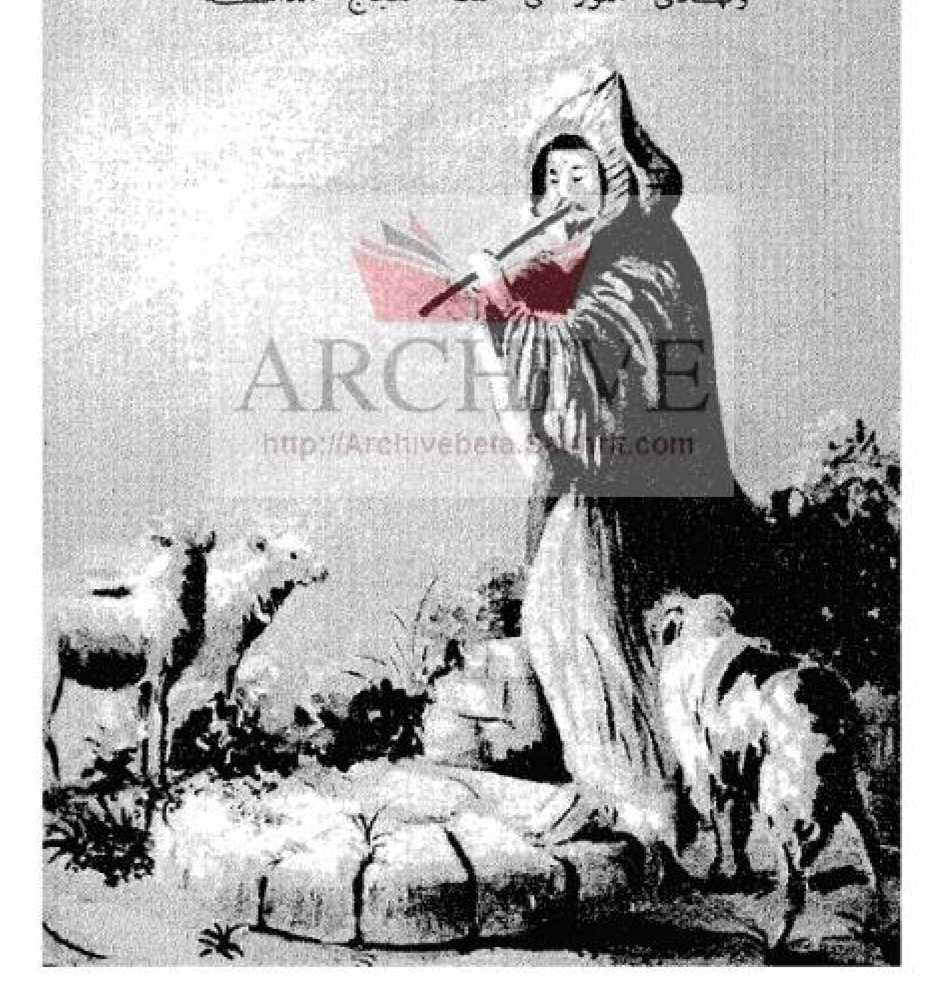
وأعظم ما فيها ايمان بالله ، لا يشوبه قلق او اضطراب،ورضا بأحكام القدر ، لا يفسده عصيان أو احتجاج .. ولذلك تقبلت مصابها في نظرها صابرة، وودعت نور عينيها هادئة ، وظلت على ولائها لشرفتها ، تؤمها كل مساء، تماما كما كانت تفعل بالامس ، تصغي لآلام غيرها ، ولا تتحدث لأحد بآلامها ، لأنها منبع الراحة لا الشقاء

أمينة السعيد



من أغانى الرّعاة ..

اقبل الصبح يغنى للحياة الناعسة
والربى تحلم فى ظل الغصون المائسة
والصبا ترقص أوراق الزهور اليابسة
وتهادى النور فى تلك الفجاج الدامسة



اقبل الصبح جميلا ، يملأ الافق بهاه
فتمطى الزهر والطير وامواج المياه
قد افاق العالم الحى ، وغنى الحياه
فانبعثى يا خرافى ، وهلمى يا شياه !

□

واتبعينى يا شياهى بين اسراب الطيور
واملأى الوادى ثغاء ، ومراحا وحبور
واسمعى همس السواقى وانشقى عطر الزهور
وانظرى الوادى يغشيه الضباب المستنير

□

واقطفى من كلأ الارض ، ومرعاها الجديد
واسمعى شبابتى تشدو بمعسول النشيد
نغم يصعد من قلبى كانفاس الورود
ثم يسمو طائرا كالبلبل الشادى السعيد

□

واذا جئنا الى الغاب وغطانا الشجر
فاقطفى ما شئت من عشب وزهر وثمر
ارضعته الشمس بالضوء ، وغذاه القمر
وارتوى من قطرات الطل فى وقت السحر



وامرحي ما شئت في الوديان ، أو فوق التلال
واربضي في ظلها الوارف ، ان خفت الكلال
وامضغي الاعشاب والافكار في صمت الظلال
واسمعي الريح تغني في شماريخ الجبال

▭

ان في الغاب ازاهيرا واعشابا عذاب
ينشد النحل حواليها اهازيجا طراب
لم تدنس عطرها الطاهر انفاس الذئاب
لا ، ولا طاف بها الثعلب في بعض الصحاب !

▭

وشذا حلوا ، وسحرا ، وسلاما ، وظلال
ونسيما ساحر الخطوة ، موفور الدلال
وغصونا يرقص النور عليها والجمال
واخضرارا أبديا ليس تمحوه الليال

▭

لن تملي يا خرافي في حمى الغاب الظليل
فزمان الغاب طفل لاعب عذب جميل
وزمان الناس شيخ عابس الوجه ثقيل
يتمشى في ملال فوق هاتيك السهول

▭

لك في الغابات مرعاي ومسعاي الجميل
ولي الانشاد والعزف الى وقت الاصيل
فاذا طالت ظلال الكلأ الغض الضئيل
فهلمي نرجع المسعى الى الحي النبيل !

ابو القاسم الشابي

[تونس]

رسالة خاصة من هوليود

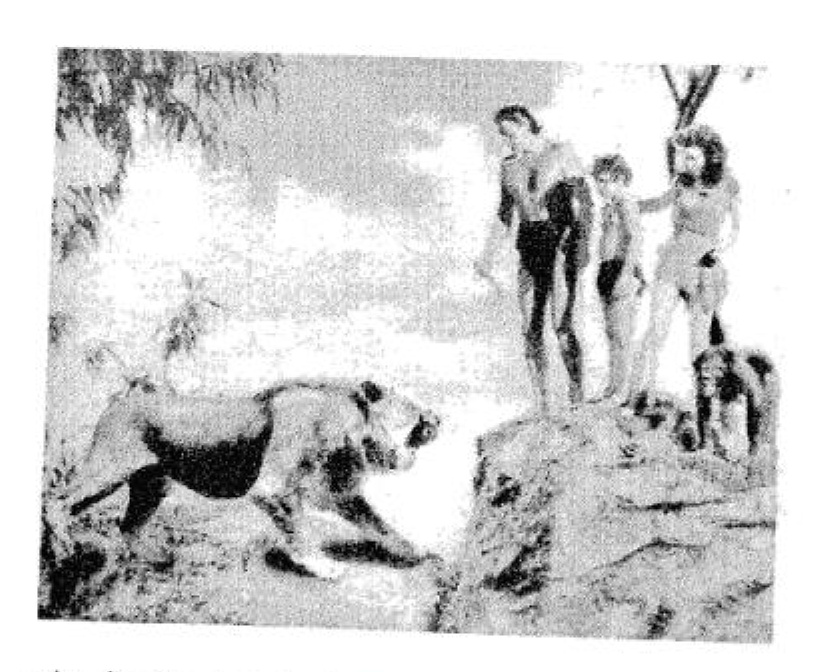
½ ساعة .. مع طرزان!



« لن تنفصم عرى زواجنا هذه المرة .. ان زوجتى الجديدة تشاركنى فى كثير من الطباع والآراء »

بهذه العبارة ابتدرنى « جون ويسمولر » ، الممثل المعروف الذى يقوم بدور طرزان على الستار الفضى .. وهو يشير الى زواجه للمرة الرابعة من « الن جنيس » .. وهى غادة شقراء لاتتجاوزالثانية والعشرين من العمر ، وتعتبر احدى بطلات لعبة الجولف فى كاليفورنيا . وقد تعرف عليها لأول مرة منذ ست سنوات اثناء احدى مباريات « الجولف » .. وهو رياضة طرزان المحببة الى نفسه

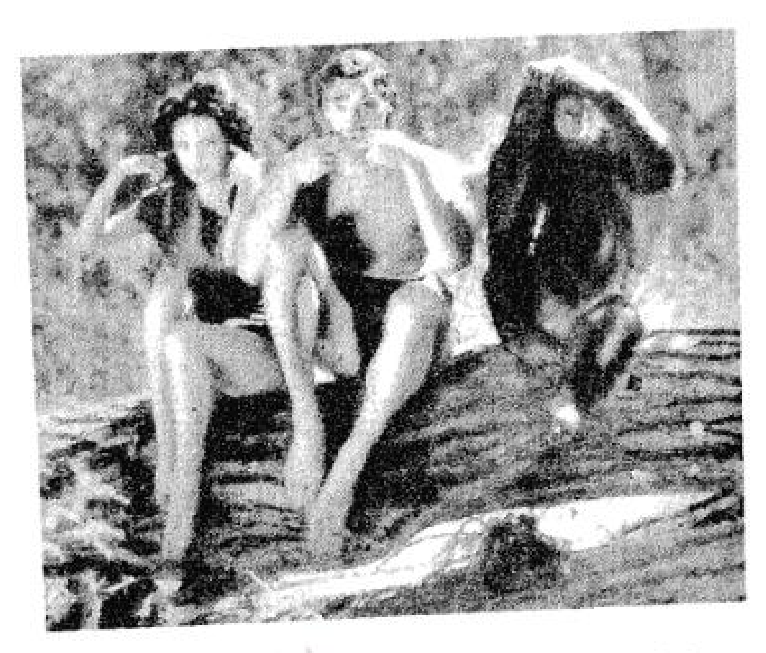
و « ويسمولر » الآن فى الثالثة والاربعين من عمره .. ولكنه ما يزال يتفجر نشاطا ويفيض حيوية ، كما لو كان فى العشرين . وقد قابلته فى ناد ريفى يبعد عن هوليود بنحو ٧٥ ميلا ، حيث يقضى فترة من الوقت يتدرب فيها يوميا على السباحة والجرى والمصارعة ومختلفانواع الرياضة استعدادا للاشتراك فى فيلمى الموسم القادم .. ولما سألته : « هلا زلت محتفظا بشبابك وفتوتك ؟ » ، أجاب على الفور :



لا يخشى مصارعة الاسود .. ما دامت زوجه وولده وقردته « شيتا » الى جواره

« ان بطل أفلام طرزان الذى قام بدور البطولة فى اثنى عشر فيلما منها خلال السنين العشر الاخيرة ، يستطيع الآن أن يسبح بنفس السرعة التى كان يسبح بها عند ما اشترك عام ١٩٢٤ فى دورة الالعاب الاولمبية التى عقدت بباريس .. ولكن لمسافات أقصر . وقد استطعت منذ أسبوع أن أضرب نفس الرقم القياسى فى سرعة السباحة لخمسين مترا . أن مشاكلى ليست فى القوة البدنية والمسائل الصحية بوجه عام ، وانما فى علاقتى مع مديرى الشركات السينمائية ، وكذلك فى حياتى الزوجية

« أن جون ويسمولر لن يخرج أفلاما أخرى باسم طرزان .. فقد انتهى عقد عملى مع « سول لسر » مخرج أفلام طرزان بسبب خلاف على الاجر .. فقد كان يدفع لى ٧٥ ألف دولار سنويا فقط (أى نحو عشرين ألفا من الجنيهات) . ولم يكن يتبقى لى بعد دفع الضرائب سوى مبلغ ضئيل بالنسبة للمجهود الذى أبذله فى اعداد هذه الافلام ، وبالنسبة للأرباح التى يجنيها هو من بيعها . ان العمل فى السينما نظير أجر معين ، فيه غبن كبير



طرزان بين زوجه وقردته .. كما يبدو على الستار الفضي في إحدى مغامراته

على بطل الفيلم .. وقد اشترطت عليه لتجديد عقدى معه أن تخصص لى نسبة معينة فى الارباح ، فرفض . ولذلك اتفقت مع « سام كاتزمان » المخرج باستوديوهات كولومبيا على اخراج سلسلة من الافلام ، سأنتحل فيها اسم « جيم الغابة » ، وسأظهر فيها فى صورة مشابهة لطرزان القديم ، ولكن بدلا من وضع غطاء نصفى فانني سالبس رداء ممزقا . وساعود الى هوليود بعد شهر واحد للبدء فى أول الفيلمين اللذين انوى اعدادهما فى العام القادم »

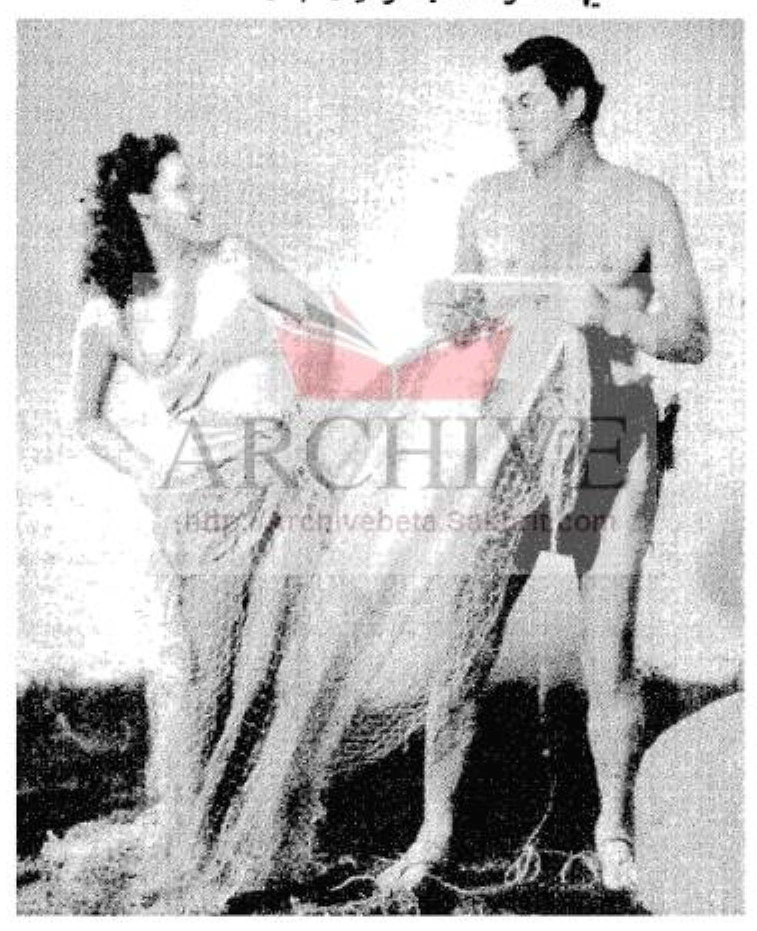
وعند ما جلسنا معا بجوار حوض السباحة ، بعد أن انتهينا من الحديث عن اهدافه ونواياه فى العمل السينمائى .. راح يحدثنى عن حياته الزوجية :

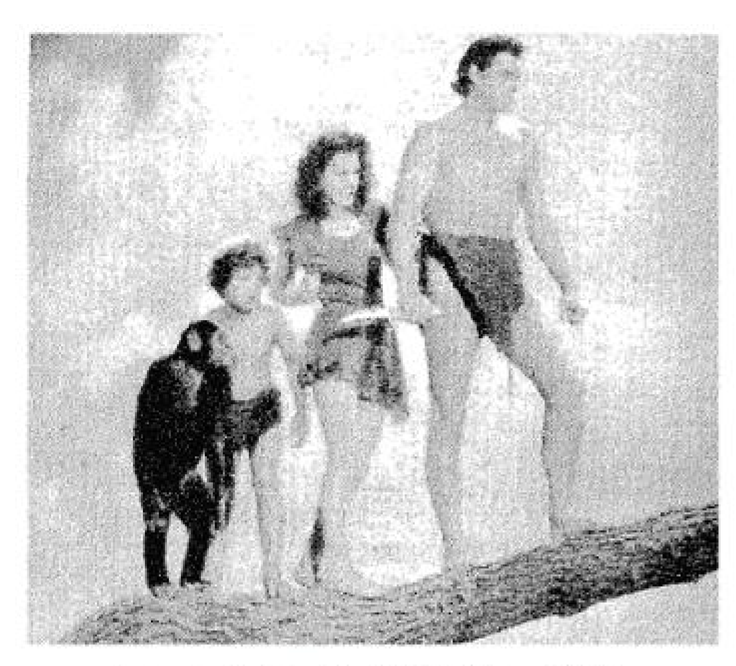
ـ لقد تزوجت لأول مرة عام ١٩٣١ من «بوب ارنست» النجمة الهزلية المعروفة فى أوساط برودواى الفنية .. ولكن هذا الزواج انتهى بالطلاق بعد ثمانية عشر شهرا . ولم يمض شهر حتى تزوجت من راقصة تدعى « لوب فاليز » . وبعد ست سنوات ، قضينا معظمها فى مشاحنات ومشاجرات ، طلقتها.

ولم يمض شهر آخر على انفصالنا رسميا ، حتى تزوجت من ابنة رجل ثرى من رجال الاعمال يدعى « برلى سكوت » . وقد أنجبت منها ثلاثة أطفال .. لذلك دأبت على ان اتحمل مشاكساتها وأتغاضى عن عصيانها لاوامرى ، الى ان فاض الكيل ذات يوم بعد نحو تسع سنوات من زواجنا ، فلجأنا الى المحكمة نطلب الطلاق. وفى نفس الشهر تزوجت من « الن كاتس » زوجتى الحالية

فقلت له : « ولكن ما السر فى هذه الحياة الزوجية المزعزعة .. هل لخلق الغابة التى تظهر بها على الستار الفضى اثر فى ذلك ؟ » . فتجهمت أساريره ، وقال غاضبا : « لا .. اننى ادلل زوجاتى

أيهما أخطر .. صيد الوحوش أم صيد الحسان ؟





طرزان .. يتحفز للانقضاض بخنجره على أحد الوحوش الضارية

واعاملهن بمنتهى الرقة والحنان .. ان السبب الرئيسي فى عدم استقرار حياتي الزوجية ، يرجع الى طراز المعيشة هنا فى هوليود .. ففي هذه المدينة من العسير أن يهنأ زوجان ، ومن النادر ان يظل الرباط بينهما وثيقا لأمد طويل. ان معظم النساء هنا يفكرن فى الطلاق منذ اللحظة التى يعقد فيها زواجهن .. واذا حدث ودخلت فى نقاش مع زوجك لسبب ما ، ثارت فى وجهك وابت ان تذعن لآرائك وهددتك بالطلاق .. ولو انني كنت شخصا عاديا لاختلف الوضع وهان الامر . ولكن انا .. أنا جون ويسمولر ، لا اقبل مطلقا ان تجرح كرامتي امراة » . وسكت هنيهة ثم استطرد :

ـ ولكني بالرغم من ذلك احس ان زواجي فى هذه المرة سيختلف عن المرات السابقة .. لقد مر على زواجنا الآن سبعة اشهر ، لم تبدر فيها من زوجتي بادرة تسوءني .. اننا على وفاق تام فى الامزجة والطباع والآراء

ثم أردف : « حقا انني ابدو كالوحش على الستار الفضى .. وحقا انني أجد فى الادوار التى أقوم بها متعة كبيرة .. ولكنني أخلع رداء الخشونة والوحشية حالما أغادر الاستوديو »

[مراسلنا الخاص فى هوليود]

اقصوصة رمزية

النفس والحب !

ترجمة الأستاذ عباس حافظ

هذه قصة رمزية . . وضعهـا لوسيوس ابوليوس فى القرن الثانى بعد الميلاد على غرار أساطير الاغريق . تبدو فيها بيسيك أى « النفس » فى صورة ابنة ملك اوفدها ابوها لتكون عروساً لوحش رهيب فى مكان بعيد ، فتــدنو الفتاة من الموضع خائفة . . ولكنها لا تلبث أن تهدأ حين ترى جمال المكان وبهاءه العجيب

•

تقدمت « بيسيك » وجلة . . ولـكن جمال المشهد ما لبث ان هدأ روعها، فجعلت تدنو رويدا حتى وقفت بالباب ، ومضت تجيل بصرها فيما حولها من جمال، وتعجب كيف أن هــذا المكان لا يحوى حراسا ، وليست لبابه سلاسل وأقفال

واذا بها تسمع فجأة صوتا يناديهـا : « مولاتى . . ان كل شىء هنا رهن اشارتك وطوع بنانك . . فارقدى واستريحى ، ثم انهضى الى الحمام لتغتسلى حين تشائين ، ونحن خـدمك تحت امرك فى اية لحظـة تطلبين ، وسنهيىء لك خوانا حافلا بكل ما لذ وطاب من الطعام »

وادركت الفتاة ان عناية سماوية تحوطها، وانعشها النوم والاستحمام ، فاقبلت على الطعام تتناوله فرحة راضية . . ولكنها ظلت وحدها لا تبصر احدا من حولهـا ، وان سمعت أصواتا تخاطبها وتلبى مطالبها ،

من غير ظهور صور او اشباح لها .. ولم تكد تفرغ من تناول الطعام ، حتى احست بشخص يدخل الحجرة عليها ويغنى لها وهى لاتراه .. واذا بآخر يتلوه ليوقع على القيثار، ويلعب بالاوتار .. وما لبثت الفتاة أن سمعت أصوات منشدين يغنونها لحنا عجيبا، وهم محجوبون عن الابصار

واقبل الليل .. فصعدت السرير ، فاذا بها بعد استلقائها تحس حركة ولا تبصر شيئا ، فخشيت على نفسها فى هذه الوحدة الرهيبة والعزلة الموحشة

وفى تلك اللحظة .. دنا نحوها « العريس » المجهول ، واعتلى السرير ورقد بجانبها .. ولكنه قبل مطلع الفجر انصرف عنها مسرعا ، واقبل عليها الخدم بعد انصرافه يعنون بها ويلبون طلباتها، وان لم تر منهم احدا

ومرت الايام على تلك الحال .. فألفت عيشها الجديد ، ورضيت بحياتها على تلك الصورة ، واصبحت تلك الاصوات عزاءها وسلوتها فى عزلتها الطويلة المضنية

●

وذات ليلة أخذ هذا «العريس» المجهول يتحدث اليها قائلا :

ــ يا «بيسيك» الغالية، وأجل عروس شهدتها الدنيا .. اننى لأخشى أن يكون الحظ قد أدبر ، والزمان قد تنكر ، وانك قد امسيت فى خطر .. فقد بلغ سمع شقيقاتك انك قضيت نحبك ، فلمنسرن البحث عن آثارك ، وسيأتين الى قمة الجبل لافتقادك . فاذا انتهت اليك صيحاتهن .. فلا تجيبى ، ولا تطلى من النافذة عليهن ، لئلا تحزنينى ، وتجلبى على نفسك البؤس والشقاء

فوعدته « بيسيك » ان تطيع امره وتنفذ مشيئته

ولما انصرف عنها قبيل الصبح لبثت طيلة نهارها حزينة باكية .. تقول لنفسها ، انها حقا اشبه بميتة .. ما دامت حبيسة على تلك الصورة فى هذا السجن الذهبى ، عاجزة عن ازالة حزن شقيقاتها عليها ، او رؤيتهن . واتكفات على سريرها مبللة العين بالعبرات

وجاء « العريس » بعد لحظة ، فرقد بجانبها وهى تنتحب .. فقال : « اهذا ما وعدتنى به يا « بيسيك » ... اى امل لى فى وفائك، وانت لا تكفين عن الالم والنحيب حتى وانت فى احضان قرينك ، فافعلى ما تشائين ، واشبعى رغبتك كما تريدين، وان كان فى ذلك ما سوف يسوءك ، ولكنك ستذكرين تحذيرى، حين لا تنفع الذكرى ، وتندمين على نسيان نذيرى ، حين لا يجدى الندم »

فقالت وهى ناشجة ، انها تود لو ماتت وكانت نسيا منسيا . وما زالت تتوسل اليه .. حتى رضى أن تقابل شقيقاتها، وتحبوهن بما شاءت من حلى وزينة . ولكنه نصحها الا تحاول معرفة كنهه او كشف سره وحقيقة صورته ،

استسلاما لالحاح احد ، او اذعانا لتحريض المحرضين ، والا منعت من لقائه وحرمت مما هي فيه من نعيم ورغد

فقالت : « انى لاوثر ان اموت على ان احرم من متعة قربك ولقائك .. فانت روحى وعقلى وحياتى .. وكل ما ارجوه ان تدع خادمك الذى جاء بى الى هنا يأتى باخواتى، يا حبيبى واعز ما فى حياتى »

فوعدها أن يفعل .. وما كاد الفجر يتنفس ، حتى عانقها ، واختفى كلمح البصر

●

قصت «بيسيك» على شقيقاتها عندما جئن لزيارتها ، تفاصيل حياتها .. فحسدنها على ما هي فيه من رغد . وجئن اليها مرة اخرى يقلن لها فى مكر وحسد : « انك تعيشين فى سعادة زائفة ، ونعيم كاذب .. غير آبهة بالخطر المحيط بك . فان «عريسك» هو كما علمنا وتحققنا، ثعبان سام مخيف . وقد حدثنا الذين شاهدوه قادما اليك من مخبئه ، اذا جن الليل، انه ينساب ويتسلل فى خفية اليك . وهو منتظر مترقب حتى يتكون الجنين فى احشائك لكي يأكلك انت والجنين معا، وينعم منكما بطعام شهى ، و « غدوة » احفل واطيب ، فاذا كان يسرك العيش وحدك فى هذا الموضع الشعرى الجميل ، والمتعة بهذا الحب الخفى المجهول ، فليكن ما تشائين فقد نصحناك وادينا ما علينا من واجب نحوك »

وفزعت «بيسيك» مما سمعت، وتأثرت بما قيل لها واضطربت . ونسيت قول « العريس » لها وما وعدت .. وانثنت راعشة تقول لهن : « ان الذين قالوا ذلك لكن قد صدقوكن النبأ . فانى لم أر وجهه الى الآن ، ولا عرفت من هو ، وانه ليخوفنى كل ليلة من معرفة حقيقته ، ويهددنى بالويل والثبور اذا هاجنى الفضول الى كشف خبيئته .. فهلا امنتن اختكن على محنتها، وتوليتن انقاذها مما هى فيه »

فقلن لها : « لقد بحثنا فى هذا الامر مليا ، حتى اهتدينا الى وسيلة تكفل لك النجاة .. خذى خنجرا حادا وخبئيه تحت وسادتك ، واحضرى قنديلا فضعيه خلف الاستار، واذا جاءك فخلع لفائفه ، ووضعها فى المكان المعهود كل ليلة ، واتى فرقد بجانبك ، فتريثى واستمهلى حتى تعلمنى الى انه قد نام ، ثم تسللى من السرير ، فاحضرى القنديل .. وعلى ضوئه اجمعى كل ما فيك من شجاعة ، واقطعى راسه ـ راس الثعبان »

وبعد ان قلن لها ذلك انصرفن عنها مسرعات ..

●

ووجدت « بيسيك » نفسها وحيدة ، تساورها المخاوف ، وتقض مضجعها الهموم والافكار . ولئن كانت عزيمتها قوية ، فقد لبثت مضطربة قلقة ، تنتابها

احاسيس مختلفة . فقد احبت هذا « العريس » الحنون ، ولكنها كرهت ذلك الشبح المجهول .. ولم يكد يحل الغسق حتى بادرت الى اعداد العدة لمغامرتها الرهيبة، فاخفت الخنجر والقنديل

وساد الظلام الكون فأقبل عليها .. وبعد متعة الحب ولحظاته السعيدة ، اخذه النعاس فنام

وخانتها قواها بادىء الامر .. ولكن طبيعة المراة ما لبثت ان حفزتها الى الاقدام . وما ان قربت القنديل منه حتى راعها ماشاهدته

فقد رات « الحب » ذاته ، فى اسمى بهائه ، واجل صوره ، وابدع حلله وزيناته ، مستلقيا فوق السرير آية من آيات الجمال .. حتى لقد اشتد وهج الضياء ، وازداد القنديل سناء

وتراجعت المراة خائفة ، وخرت جاثية .. وهمت بان تخفى الخنجر او تغيبه فى صدرها، ولكنه سقط من يدها

لقد رات جمال ذلك المحيا الرهيب .. وشهدت ذلك الراس المهيب ، بفروعه الشقر وجدائله الذهبية مرسلة ضافية . ولمحت جناحيه المهفهفين قائمين على كلا كتفيه ، ناصعين يخفق ريشهما ، وهما ساكنان لا حراك بهما

لقد كان « الحب » على تلك الصورة جميلا ، بهيا

وعلى كثب من قدميه ، كان قوسه ووتره ونشابه .. وهى ادوات قوته ، واسلحة سلطانه

وقفت المراة تنظر لاهثة تواقة الى القوس والوتر .. ودنت فاجتذبت سهما من الكنانة ، وانثنت تجرب حده على انملتها ، وهى لا تزال راعشة اليدين .. فسقطت قطرة دم من اصبعها الجريح

وهكذا وقعت « بسيك » فى حب « الحب » بفعلتها ، وهى لا تدرى .. فاهوت على هذا العريس مضطربة لاهثة الانفاس، وأمطرته وابلا من القبلات لتروى ظمأ شفتيها العطشاوين ، وان خشيت أن يستيقظ وشيكا ، وأن تعاجله اليقظة قبل الأوان

واذا بقطرة من الزيت الحار تسقط من القنديل على كتفيه ..

يا لله ..! يا فريسة الحب وضحيته ، أتجرحين الذى منه تصاب النفوس بالجراحات ..!

وتلهبين بقطرة الزيت كتف الذى يلهب المشاعر ويوقد الجذوات ، وان كان هو الذى الهمك أن تذوقى لذته على جهل، وأن تستمتعى بحلاوته فى الظلام

ولم تكد لذعة النار تمس اله الحب ، حتى انتبه مذعورا . وما ان رأى مشهد غدرها حتى انفلت من احضانها مسرعا .. ولكنها تشبثت به وهو ينهض على جناحيه ، وامسكته بكلتا يديها وتعلقت به وهو مارق فى الأفق، فسقطت على الارض من شدة الجهد وفرط الاعياء . ووقف هو عن الطيران ، فاستقر على شجرة صفصاف قريبة .. وراح يحدثها من فوق افنانها وهو ثائر

غاضب . قائلا : «ايتها الحمقاء .. لقد ابيت الا ان اعصى امر «فينوس» امى التى ارادتك لمخلوق من حمأ مسنون، فطرت اليك لاحل محله. والآن قد تبين لى اننى اخطات فيما فعلت ، واننى رميت قلبى بسهم من سهامى . لقد اتخذتك شريكتى ، واصطفيتك لذاتى .. فاذا بك تحاولين أن تجرحى الراس الذى يحوى العينين المفعمتين حبا لك، وعشقا فيك ، وطالما حذرتك وانذرتك .. فلم يجد تحذيرى ، ولا افاد نذيرى ، فاليوم اجازيك بالفرار منك الى الأبد .. »

وانطلق ممعنا فى كبد الفضاء ..

●

ولبثت « بسيك » طريحة فى مكانها ، وعيناها تتبعان مشهده : وهو موغل فى طيرانه .. وهى باكية والهة ، حتى اذا غاب عن ناظرها القت بنفسها فى نهر قريب منها . ولكنه اشفق عليها تكريما لاله الحب ومرضاته ، فدفع بها الى الساحل ، واسلمها الى الضفاف

وكان اله الزرع والضرع «بان» جالسا فى تلك اللحظة بجانب النهر يرعى الغنم الراقدة عن كثب منه ، فناداها قائلا برفق : « ايتها المراة المليحة .. ما انا الا راعى غنم بسيط ، ولكنى بفضل سنى المتقدمة ، قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، ويلوح لى من خطاك المتعثرة ، وشفتيك المتلعثمتين ، وعينيك القريحتين وزفراتك الحارة ، انك المحبة المستهامة ، والعاشقة الوالهة .. فاستمعى اذن الى وانصتى ، ولا تحاولى الموت فى اليم غرقا بعد الآن. بل تولى بوجهك وضراعتك الى « كيوبيد » ، فانه فى الحق شاب رفيق .. وحاولى التوسل اليه واسترضاءه ، والظفر بعفوه ومغفرته ... »

وتنطلق «بيسيك» فى طريقها ، باحثة عن كيوبيد،مفتشة عنه فى كل مكان .. فلم تهتد اليه ولا وقفت على أثره ، لانه كان مريضا، جريحا ، وأمه « فينوس » عليه غاضبة

●

وماكاد كيوبيد يبرا من جرحه، حتى شفه الشوق الى المراة التى احبها وتيمه الوجد، وما لبث ان استعاد جناحيه .. وانطلق يحلق فى الأفق ، حتى بلغ الموضع الذى كان يحتويها ، وكانت فى تلك اللحظة نائمة وسنانة .. فاقترب منها ، وايقظها بلمسة بريئة خفيفة من حد سهمه . وراح يقول : « انظرى .. هأنذا قد عدت مرة اخرى اليك ، وكان اولى بى الا أعود ابدا ، فافعلى اليوم ما بدا لك .. وعلى انا الباقى ... »

وانطلق يحلق فى السماء ، وقد أوجعه الحب واستبد به الهيام ، ومضى يمعن فى الآفاق معتزما ان يرفع شكواه ، ويبسط قضيته امام ابى الآلهة .. فما كان منه الا أن مسح عليه بيد الحنان قائلا :



الحب والنفس [للرسام بوجيرو]

«انني سأستجيب لك يا بني وان ظللت الى اليوم تعصى أمرى ، وتنأى عن مشيئتي » ، ومضى بجمع الآلهة ليبسط لهم الامر ، وينبئهم بما هو معتزم ، قائلا : « ان هذا الفتى قد وقع فى حب عذراء من أهل الارض .. فلندعه يستمتع بثمرة حبه ويمتلكها الى الأبد .. »

وامر رسوله «مركيورى» ان يحضر « بسيك » الى السماء .. فلما مثلت بين يديه ناولها كأسه المترعة ، وهو يقول : « انه لك .. فخذيه وعيشى الى الابد وسيظل كيوبيد لك ما بقيت الحياة .. »

وهكذا تزوج كيوبيد « الحب » بسيك « النفس » وأولدهما وليدة بديعة هى « فولا بتساس» اى .. اللذة ..

ولن تستغنى النفس عن الحب ابدا

وفى متع الحب لذات ، حتى وان اختلطت بالالم .. وامتزجت بالزفرات والحسرات ..

عباس حافظ

استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الأسئلة الطبية فى هذا العدد ، الدكتور أنيس اسحق المتخصص فى الأمراض الجلدية ، والدكتور جيمى عبيد المتخصص فى الأمراض الباطنية ، والدكتور جورج الياضى مدرس أمراض العيون بالقصر العينى ، والدكتور صبرى جرجس طبيب العيادة النفسية بوزارة المعارف ، والدكتور نجيب زكى المتخصص فى أمراض الأطفال

تهيج الاعصاب

ه اعانى أرقا حادا ، وتهيجا شديدا فى الاعصاب ، تظهر نتائجه كلما إسترسلت فى القراءة ، أو استغرقت فى سماع محاضرة . كما تنتابنى مخاوف شديدة كلما خلوت الى نفسى .. بماذا تشيرون على ؟

طالب جامعى

ـ كى ينام المرء يجب عليه ان يصل أولا الى حالة الاسترخاء ، وهذا لا يكون الا اذا تغلبت على القلق والمخاوف التى تنتابك . فعليك أن تعرف أسباب هذه المخاوف وأن تسعى للتخلص منها . اما تهيج أعصابك فانه يرجع غالبا الى القلق الذى تحس به .. فراجع نفسك فى هدوء وناقشها مناقشة محايدة غير متحيزة ، وحاول ان تلائم بين دوافعك الداخلية والظروف الخارجية المحيطة بك ، وان تستعيد ثقتك بنفسك

وعليك ان تشغل نفسك بعمل مفيد ، وأن تكثر من علاقاتك الاجتماعية ، كأن تشترك فى ناد أو تساهم فى اى عمل يتفق مع ميولك . ثم عليك ان تمارس بعض انواع الرياضة البدنية كالمشى وخاصة فى المساء

« رف » العين

ه ما هو سبب الظاهرة التى تنتاب العين والتى نطلق عليها « رف » العين ، وهل هى ضارة بالعينين .. وهل هناك علاقة بينها وبين ما يصادف الانسان من احداث ؟

محمود على

ـ يحدث أن تنقبض عضلة جفن العين الدائرية عدة انقباضات سريعة لا ارادية ، فتنتج عنها الظاهرة التى تسأل عنها . وقد يكون سبب هذه الانقباضات أجهاد العين ، وخاصة اذا كان الانسان مصابا بطول نظر أو بقصره او باستجماتزم . وبعض الحالات تكون نتيجة التهاب بجيوب الانف أو لثة الاسنان أو الأذن الوسطى او الداخلية . كما

قد تصــــحب بعض الامراض العصبية ، وتوجد حالات ليس لها سبب عضوى ظاهر.. وهذه تعتبر « عادة » عصبية

وليست هناك علاقة بين هذه الظــاهرة وبين ما يتعـرض له الانســان من أحداث

الامساك

ه ماسبب الامساك،وخاصة الذى يستمر مدة طويلة دون أن تجدى العقاقير فى علاجه ؟ وهل هنــاك علاج حاسم لمثل هــذه الحالة ؟

آنسة علية كريم

ـ للامساك اسباب متعددة ، منها اهمــال التعود اليومى على افراز فضلات الطعام ، ومنهـا ضعفعضلات القولونالمنقبضة ، او التهابه مما يتسبب عنه تقلص بالامعاء . ومنها أن يكونالشخص عصبى المزاج

ونحن ننصح بعمــل اشــعة للقولون وتحليل كامل للبراز ، فاذا تبين انه ليس هناك مرض نتج عنه الامساك .. يستحسن الاكثــار من تنــاول الخضروات والفــاكهة لأنها تنشــط حركة الامعــاء ، وننصح بالاقلال من الملينات فلا يؤخذ منها غيرالانواع الخفيفة كزيت البرافين . ويجب ان يدخل المرء دورة المياه فىساعة محددة كل يوم ليعود أمعاءه على موعد ثابت . كما أنه من المفيد ممارسة بعض الالعاب والحركات الرياضـــية التى تســاعد على تنشيط عضلات البطن وتقويتها

الصلع

ه هل الصلع مرض وراثى ؟ وهل يمكن تفاديه ؟

محمود فريد امين

ـ من الصلع ما هو وراثى .. ومن حسن الحظ أنه يصيب فى الغالب بعض الافراد من الذكور دون الاناث . ويمكن تفاديه عند بداية سقوط الشعر بدلك فروة الرأس يوميـا بأصابع اليـدين حوالى خمس دقائق لعدة شهور، ويســتحسن اســتعمال بعض المركبات التى تقوى الشعر مثل Silvilerin أو Tonoscalpine أثناء التدليك . ويجب الاقلال من المواد الدســمة والمخللات والخمور ، والاكثار من الخضروات والفواكه وتعاطى حقن أو اقراص فيتامين ب المركب Vitamin B Complex . ويســتحسن تجنب وضع الطربوش على الرأس لأنه يساعد على الصلع

العرق

ه ما سبب العرق الغزير ، وخاصة الذى يكونتحت الابطين؟

محسن عبد الكريم

ـ ينتج العــرق الغزير تحت الابطــين من نشــاط غير عادى للغدد العرقيــة وغالبا ما يكون السبب فى ذلك ، اضــطرابا فى الجهاز التناسلى . والملاحظ ان مثل هذه الحالات تتحسن بعد الزواج وانتظام الحياة الجنسيــة . وتجب مراعاة تناول المــاكولات الخفيفة السهلة الهضم، والامتناع

من الحوادق ، والاقلال من شرب الماء بقدر الامكان . ويستحسن ارتداء الملابس الخفيفة ، وتناول المقويات واستعمال الكولونيا والبودرة بعد الحمام يوميا

السمك كغذاء

ο هل الاكثار من تناول السمك ، والاطعمة المطهية بالزيت ضار بالجسم ومضعف للنظر ؟

ايريس عادل

– ليس هذا بصحيح .. فالسمك غنى بالمواد المغذية كالبروتين ، وبمواد أخرى ضرورية للجسم كالفوسفور . ولو زرت المناطق الساحلية التى يعتمد اهلها فى غذائهم على السمك لرايت الكثيرين منهم اقوياء الجسم والبصر

ولكن هناك انواعا من السمك يحسن عدم الاكثار من تناولها لأنها تحوى نسبة كبيرة من الاملاح، مثل الجنبرى، والكابوريا ، وبلح البحر

والاطعمة المطهية بالزيت ليست كذلك ضارة ، كما يقال ، ولكن يغلب أن يضيف اليها الطهاة الكثير من التوابل والبهارات مما يؤذى البعض

البواسير

ο هل يمكن علاج البواسير بدون اجراء جراحة ؟ وهل العملية الجراحية فى هذه الحالة خطرة ؟ وهل للأطعمة تأثير على هذه الزوائد ؟

متالم

– توجد طريقة جديدة لعلاج البواسير . وذلك بحقن الزوائد عند بدء ظهورها بأدوية معينة تؤدى الى ضمورها

ولكن خير علاج لها هو اجراء جراحة تستأصل بها هذه الزوائد . وهى عملية سهلة لا خطورة فيها

ولبعض الاطعمة كالمخللات واللحوم تأثير سيء على البواسير، فيجب الاقلال منها ، والاكثار من تناول الخضروات والفاكهة .

ويستحسن أن تشرب حوالى فنجان قهوة من زيت البرافين كل مساء لأنه يساعد على التبرز وعدم تهيج البواسير

اولاد بالعكس !

ο نجد فى بعض الاحيان انه بينما يكون الاب والام نحيفين ، يكون أولادهما مترهلى الاجساد، فما سبب هذه الظاهرة الغريبة ؟

ك . ع . المطيعى

– هناك بضعة عوامل قد تجد فيها التفسير المنشود .. فقد يكون جيل الاولاد يمثل جيلا سابقا على جيل الوالدين ، وهو ما أثبته « مندل » فى قانونه المعروف باسمه . وقد يكون الغذاء الذى كان يتناوله الوالدان فى نشأتهما غير الذى يتناوله الاولاد الآن . وقد تكون طريقة المعيشة التى عاش فيها الوالدان من حيث المسكن والبيت والهدوء والطمأنينة غير التى يعيش فيها الاولاد اليوم

الظهر المحدب

○ هل يمكن علاج حدب الظهر الذى يصيب كثيراً من الشبان اليوم ؟

قارىء

ــ يحدث حدب الظهر فى سن مبكرة لبضعة أسباب ، اهمها : جلوس الاطفال والتلاميذ فى الفصول محدودبى الظهور ، والسير فى الطريق بنفس الصورة ، وعدم ممارسة الالعاب الرياضية التى اذا مارسوها فانما كعبء ثقيل

ولعلاج هذه الحالة ، يجب على المرء أن يحاول نصب قامته اثناء جلوسه وسيره فى الطريق ، وعليه ان يتحمل الضيق الذى سيحس به نتيجة لذلك . وانى انصح بالالتحاق باحد الاندية الرياضية ، ومحاولة علاج هذا الحدب عن طريق بعض الحركات الخاصة بمثل هذه الحالة . ولكن يجب ان يعرض المرء نفسه أولا على طبيب ليتأكد من عدم وجود اى مرض عضوى

الجهاز التناسلى

○ لاحظت منذ خمس سنوات ان بقعا بيضاء بارزة بعض الشىء ظهرت على قناة مجرى البول ، ولا تزال موجودة حتى اليوم . هل هى مرض سرى أم مرض جلدى ؟

البير عساف

ــ الحالة التى تشكو منها هى أورام بسيطة فى نهاية قنوات الغدد الدهنية تسمى « ميليوم » Milium . وعلى الرغم من أنه لا ضرر ولا خوف منها مطلقا الا أنه يمكنك علاجها بالكى الكهربائى ، وهو علاج أكيد المفعول ولا يسبب أى ألم

مرض عضوى

○ أصابنى منذ سبع سنوات تقريبا مرض هذه أعراضه : غازات فظيعة بالمعدة يصحبها انقباض شديد فى الامعاء ، ثم ارتفاع فى درجة الحرارة الى حوالى ٤٠°م ، وشعور بالقىء كلما تناولت أى سائل . ثم تزول الاعراض مخلفة وراءها آلاما داخلية . وتتكرر هذه الاعراض نفسها فى فترات مختلفة . هل هى مرض نفسانى أم عضوى ؟

محمود رمضان

ــ يجب عليك أن تحلل الدم تحليلا كاملا ، أو أن تحلل البراز والبول مع عمل مزرعة من كليهما ، وأن تجرى أشعة كاملة على القولون بما فيه الزائدة الدودية . فهى حالة ناتجة عن مرض عضوى لا نفسانى

اكسير الحياة
فى غذاء ملكة النحل

تعيش «ملكة» النحل نحو عشرين مرة أكثر من عمر « الشغالة » . وقد اوحت هذه الحقيقة الى بعض العلماء أن يدرسوا العوامل التى تؤدى الى اطالة عمرها ، عسى أن تفيد هذه البحوث فى تحقيق امنية الانسان ، فى طول العمر ، من قديم الزمان . وكان اول ما اتجه اليه انظارهم الطعام الذى يعد « لجلالتها » ، فهو لون فريد تستأثر به دون النحل العادى

وقد قام الدكتور « توماس جاردنر » أحد كبار علماء التغذية فى امريكا بعدة بحوث فى هذا الصدد . ورفع اخيرا تقريرا بنتيجة بحوثه الى الدوائر العلمية المختصة جاء فيه : « ان العناصر الاساسية فى طعام ملكة النحل هى « البرودكسين » Pyrodoxin و « البيوتين » Biotin وحامض « البنتوثنيك » Pantothenic acid وهى جميعا فيتامينات أستخدمت حديثا بنجاح فى علاج كثير من الامراض والاعراض التى تصاحب الشيخوخة . . وقد اضاف الدكتور جاردنر فى تجاربه على

الى اليمين ــ تبدو ملكة النحل وسط حشد من « الشغالة »



فى اليمين — إحدى المتخصصات فى علم الحشرات .. تقوم بإجراء عملية دقيقة لاحدى ملكات النحل تحت الميكروسكوب، لدراسة أسباب طول عمرها بالنسبة للشغالة . وفى الصورة العليا ، جانب من خلايا النحل العادية .. والسفلى صورة للخليــة الخاصة بيرقات الملكة

النحـل وذباب الفاكهـة ، مادة اخرى الى غذائها اسمها العلمى تكليات الصديوم Sodium Nucleate وهى تحضر من خميرة الخمارين Brewer's Yeast فكانت النتيجة أن تضاعفت أعمـار الحشرات التى اجريت التجارب عليهـا . فدل ذلك دلالة واضحة على أن للغذاء اثرا كبيرا فى اطالة العمر

وقد قال أيضا الدكتور هاربرت فرميل بجامعـة نيويورك ، وله بحوث فى هذه الناحيـة ، اثارت نتائجها ضجة فى الدوائر الطبية ، قال فى حديث له تعزيزا لبحوث الدكتـور جاردنر : « لن يمضى وقت طويل حتى نتمكن من اطالة فترة الشباب، وتحصـين المرضى ضد كثير من الامراض، وسيكون ذلك بتدعيم بروتينات الجسم بالاغذية الطبيعية المشتقـة من الخميرة ، واسـتعمال « قاتلات الميكروب» Anti-Biotics كالبنسلين والاستربتومسين Streptomycin لتحول دون نمو البكتريا الضارة فى الجسم ، كما تمكن المـرء من تعويض ما فقـده من بروتينات بسبب المرض او بتأثير الزمن »

وتسـتخلص « قاتلات الميكروب» من احياء بسيطة اولية، فالبنسلين والاستربتـومسين يستخلصان من انواع من الفطريات

وقد لوحظ ان العناصر الفعالة فى طعام ملكة النحل توجد بكثرة وبنسب عالية فى مشتقات الخميرة، مما يدلل على فائدتها فى اطالة العمر

وليس من المبالغة اذن، ان نتكهن بأن الدراسات التى تجرى الآن فى هذا المضمار سوف تعمل الى حـد كبـير على ازالة اعراض الشيخوخة كما نعرفها اليوم

ولـكن الاخصائيين ــ برغم هذه البحوث ــ يعودون ويقولون، ان الغذاء ليس هو الفارق الوحيد بين ملكة النحل ورعاياها . فهى اكـبر جسمـا ، وهى تفقس فى خليـة خاصة ارحب وافسح من خلايا النحل العادى . وهى الى ذلك لا تعمل شيئا . . ومن يدرى ، فلعل هـذا عنصر هام يرجع اليه طول عمرها !

فلسفة فطرية !

زار احد القرويين قريبا له يقيم بالمدينة .. وأراد الرجل ان يكرمه ، فاخذه ذات مساء الى احد المراقص حيث تظهر الراقصات نصف عاريات . وبعد خروجهما من المرقص ، قال القروى لقريبه : « ان ملابس الراقصات عنـدكم تذكرنى بالاسلاك الشائكة .. انها تحفظ ما فى داخلها ، ولكنها لا تحول دون رؤيته ! »



بقلم الاستاذ يوسف السباعى

«ليست هي الأولى التي تموت ، ولست أنا الأول الذي فقد زوجه . ولا أنت أول من يولد بلا أم . . هذه أشياء تحدث في الحياة كثيراً ، فيجب ألا ننظر اليها كأنها مآس قد خصنا بها القدر»

« ابوك السقا مات » . . .

واخيرا قلب المزاح جدا ، واصبحت الفكاهة حقيقة .. فما تنفس الصبح الا وقد كف أبوه عن التنفس ، وما أشرقت الشمس الا وقد غربت شمس حياته . . .

وفى غمضة عين .. وجد الصبى أن أباه السقا ، قد مات حقا

كان الصبى هو « زينهم » ابن المعلم « شوشة » السقا بدرب السماكين .. ولم يكن هناك ما يشقى الصبى فى حياته كذلك القول الذى تعود الصبية ان يتصايحوا به حوله ، ويصوبوه اليه فى كل غدوة له وروحة .. منادين اياه «زينهم» فاذا اجابهم ، او لم يجبهم .. بادروه بصياحهم مقهقهين مهللين : « ابوك السقا مات »

ولم يكن زينهم يشك فى ان الصبية ماكانوا يلحون عليه بهذه المشاغبات وما كانوا يجدون فيها تسلية ، لو لم يتلمسوا شدة وقعها فى نفسه . وكان عليه — والحال كذلك — ان يروض نفسه على الاستخفاف بقولهم ، ومقابلته بالضحك وعدم المبالاة

ولسنا ننكر على الصبى انه قد حاول ذلك مرات عدة .. ولكنه لم يستطع . وكيف يستطيع ، وهو يعلم انه ليس هناك سقا فى الحى سوى ابيه . ويخشى ان يتحقق قول الصبية من فرط « القر » والتكرار ، فيموت ابوه . . . الذى ليس له فى الحياة حبيب سواه

وكان أكثر ما يخيف الصبى تلك الرابطة الوثيقة بين ابيه والاموات .. فقد كان فى الصبح سقا ، وبعد الظهر مشيع جنازات . ولقد بدا عمله الثانى فى أول الامر هوية .. ثم اضحى على مر الايام حرفة . وهو يذكر جيدا كيف بدأت تلك الهوية ، عندما كان المعلم شوشة ما يزال سقا « متنقل » ، او صبى سقا .. يملأ القربة من الحنفية القائمة عند مدخل الحارة ،

ويحملها على ظهره ويسير بها متنقلا من دار الى دار فى الأزقة الضيقة، محنى الظهر مبتل الثياب. يقف بكل باب برهة ليصيح : « سقا »

وتفتح له الابواب ، فيدخل الى الجحور المظلمة الرطبة العفنة حيث يفرغ حمولته من المياه فى الأزيار والصفائح ، ثم يخرج منها وقد تهدلت القربة المنتفخة ، وخف حملها من على ظهره، ولكنه يستمر محنيا من فرط ما تعود الانحناء ..

وينطلق «شوشة» مرة اخرى الى الحنفية ليعيد الملء والتفريغ، وهو صامت ساكن كأنه آلة تتحرك، لايكاد ينبس ببنت شفة، اللهم الا كلمة « سقا »

وكان زينهم يصطحبه وقتذاك فى تجواله، ممسكا بثيابه لايفارقه لحظة ، حتى يعود الاثنان سويا فى نهاية المطاف الى حجرتهما بدرب عجور



وذات يوم عند عودتهما الى الحجرة ، وجدا بالدار حركة وضجة .. واتضح لهما أن عم « شحاته » الذى يقطن الحجرة المجاورة لهما قد مات

واصاب المعلم « شوشة » حزن عميق ، فقد كان الرجل عزيزا عليه .. بل كان صديقه الأوحد من بين أهل الحى كلهم

كان عم «شحاته» رجلا عجوزا متداعيا ، يكتسب رزقه بالسير امام الجنازات ضمن حملة المجامر الذين يربطون حول وسطهم « مريلة » حمراء مخططة ،ويحملون فى ايديهم المجامر النحاسية المعلقة بالسلاسل

وكانت ثروة الرجل أو راس ماله ، لا يزيد على تلك البدلة « الردنجوت » الفضفاضة ذات اللون الاسود المشوب بالاخضرار، التى تتدلى اكمامها فتغطى كفى الرجل ويتدلى ساقاها فتغطيان قدميه ، والتى يبدو فى حجر سروالها رقعة كبيرة قد وضعت فوق الحجر الاصلى الذى رق ووهى ، حتى أضحى كأنه بنطلون « شبيكة »

وكان شوشه كثيرا ما يحسد عم شحاته على تلك البدلة الرسمية ، ويتمنى لو استطاع يوما أن يبصر نفسه وقد استوت على جسده، وجعلت منه «أفنديا» محترما ...

ودفع شوشة جهرة الناس المجتمعين حول باب الدار، ودلف الى الداخل متجها الى حجرة عم « شحاته » ، ووقف أمام جثة صاحبه الراحل وقد بدت عليه علامات الجزع .. ثم أخذ فى قراءة الفاتحة واستلهم الله الصبر واستمطره الرحمة ، ثم خرج من الحجرة وبدا فى اجراء اللازم

ولم تمض لحظة حتى حضر الحانوتى،وتم تجهيز الميت ووضعه فى النعش .. ووقف أهل الحارة متاهبين لتشييع الجنازة ...

وهم شوشة بمغادرة حجرة الفقيد والنزول وراء النعش عندما وقع بصره على البدلة «الردنجوت» معلقة على مشجب فى الحائط . وفجاة قفز الى ذهنه خاطر عجيب

وتقدم الرجل الى البدلة واخذ يتحسسها برفق وحذر ، كأنه يتحسس ضريح أحد الأولياء .. واخذ يفكر: انها فرصة العمر .. ماذا عليه لو اقبل على البدلة فارتداها ، وشد الفوطة حول وسطه ، وامسك بالمجمرة وسار أمام النعش .. هذا والله خير تكريم للفقيد، فسيخلع على جنازته مظهرا رسميا فخما وسيمنحها كثيرا من الأبهة والمهابة. هذا اقل ما يجب عليه نحو الفقيد. .أهناك احق من جنازة عم شحاته بحملة المجامر ؟.. ان « طباخ السم بيدوقه » .. وليس أقل من ان يذوق عم «شحاته» فى موته طعم حملة المجامر وفخامة الجنازات ، وهو الذى طالما حل المجامر امام الاموات ، وخلع على جنازاتهم الروعة والهيبة

وهى ــ فوق ذلك ــ فرصة يحقق فيها املا طالما جال بذهنه وداعب نفسه .. فرصة ارتداء البدلة الرسمية.. فرصة يصبح فيها مرة واحدة «أفنديا» محترما

●

وهكذا اقنع الرجل نفسه .. وسرعان ما امسك بذيل جلبابه لخلعه وقذف به بعيداً ، ثم دس ساقيه فى البنطلون ، وحشر جسده فى السترة حشراً ، ولف الفوطة الحمراء حول وسطه ، ووضع الطربوش فى منتصف راسه ، وأمسك بالمجمرة،وهبط الى الحارة . وكان النعش قدحمله المعلم « بيومى » الخضرى و « ابراهيم » النجار و «محمود » القهوجى ، وبداوا سيرهم عندما راوا « شوشة » يعدو ليتخذ مكانه امام الجنازة بثيابه العجيبة، وقد علت وجهه علامات الجد والاهتمام

ولم يدر شوشة يومذاك ، لماذا كان يضحك الناس على الجنازة .. ولكنه اعتقد انه قد ادى واجبه نحو صاحبه ، ونحو نفسه

ومنذ ذلك اليوم وهو يستقصى انباء الجنازات .. فلم تحدث وفاة فى الحى الا وكان على راسها مرتديا بدلته التى ورثها من عم شحاته، حاملا فى يده مجمرته

وتطور الامر..وانتقل من مجرد هوية الى حرفة، واضحى تشييع الجنازات موردا للرزق كما انه مورد للمتعة

وانتعش حال الرجل بعض الشىء ، فاشترى عربة يد . ولم يعد يقتصر فى عمله كسقا على قربة واحدة ، بل اشترى بضع قرب يحملها على العربة ويضع بجوارها ولده « زينهم » حتى يوفر عليه مشقة العدو وراءه

واعتبر أهل الحى ما حدث بمثابة تطور فى فن السقايين ، وتجديد فى مهنتهم . واستمر « شوشة » فى الارتقاء ، حتى انتهى به الامر اخيراً الى الاستقرار امام حنفية السقية متربعا فى « الكشك » الحكومى القائم بجوارها.. يهيمن من مقعده على النسوة الملتفات حول الحنفية وينظم حركتهن ، ويوزع عليهن الماء بالعدل والقسطاس

واصاب من مركزه الجديد سعة فى الرزق ، « وتاب الله عليه » من حمل القرب وجر العربة والجرى فى الحارات ، وخلع عليه مركزه مظهرا محترما مهابا . وخيل للناس انه سيكف بعد ذلك عن تشييع الجنازات وارتداء حلة عم شحاته ، وانه سيريح نفسه من مشقة السير والدفن ومناظر الموت والمقابر والنواح والصياح. ولكنه بالرغم من ذلك ظل متعلقا بهوايته.. لا يدع جنازة تفوته ، ولا يتركها حتى يدخل الميت جوف القبر

●

وبدا زينهم يعانى من سخرية الصبية فى الشارع وفى الكتاب ، وهم يلاحقونه بصياحهم « ابوك السقا مات » . ووجده أبوه ذات يوم دامع العينين ، فسأله عما به .. فانباه بسخرية الصبية

منـه واصرارهم على أن « أباه السقا مات »

وضمه الرجل الى صدره ، وربت عليه فى حنان ، وسأله :

ـ وماذا يحزنك من قولهم .. أليس أبوك سقا ؟

ـ اجل

ـ الا تعلم أننا جميعا سنموت .. وانه يجب ان نهيىء انفسنا دائما للموت .. الا ترى ان سيرى أمام الجنازات ليس بمجرد رغبة فى الرزق أو التسلية ، بل ان مبعثه الاول هـو أن أعـود نفسى وحشـة الطـريق . ماذا يضـيرك قولهم « أبوك السـقا مات » ، ما دام أبوك السقا سيموت فعلا ؟

ـ ولكنك لن تموت .. فليس هناك من سبب لموتك . انك لست عجوزا ولا مريضا ، وانى فى حاجة اليك .. فلماذا تموت ؟

وصمت الرجل برهة قبل ان يجيب الصبى ، وشرد ذهنـه ، وبدت على وجهـه علامات حزن دفين ولوعة مكبـوتة ، ثم قال أخيرا فى صـوت هامس كأنه يحدث نفسه :

ـ كذلك كانت أمك .. انهـا ما كانت عجوزا ولا مريضة . وقد كنا كلانا فى حاجة اليها ، فلماذا ماتت ؟ .. طالمـا سـاءلت نفسى وساءلت السماء ، ولكنى لم ألق جوابا سوى أن الموت لا سبب له . هو والوجود سواء .. لماذا أتينا ولماذا نذهب ؟ من يدرى ؟ !

ولم يكن الصبى قد سمع عن أمه كثيرا ولا قليلا .. فما حاول أبوه أن يحدثه عنها ، وهو لا يذكر عنها شيئا قط .. فمنذ أن وجد فى هذه الحياة وهو لا يرى سوى أبيه . وبدا له أن الفرصة سانحة ليسـتدرج أباه الى الحديث عن أمه ، فسأله فى لهفة :

ـ كيف ماتت ؟

●

وأطرق الرجل برأسه ، وانطلقت من صـدره زفرة حارة . وعاد يردد قول الصبى : كيف ماتت ؟ ماتت كما يموت كـل انسان .. سكتت أنفاسها ، وتصلب جسدها ، وبردت أطرافها ، وأضحت لا شىء بعد أن كانت كل شىء .. من كان يصـدق أنها ستموت ؟ .. ذلك الجسد الممتلىء قوة ، والثغر الباسم ، والوجه الضـاحك ، والعينـان المتلألئتان .. من كان يصدق أن كل ذلك سيثوى فى باطن الأرض ويرقد بلا حـراك .. ويصبـح هيكلا قد أكله البلى ، وعظاما قد نخرها السـوس . من يصدق أن هذا الكوم من العظام كان فى يوم من الأيام أمك الحبيبة التى تفيض منها الحياة وتتفجر منها العافية ؟ من يصدق أن هذا الرماد هو نفس الفتاة التى أقبلت على أول مرة وأنا طريح الفراش تسألنى ان كانت تستطيع ان تقضى لى حاجة

●

انى أذكـرها يومـذاك ، وقد هبطت الى من حجرتها الكائنة فى الطابق العلوى تسألنى ما بى ، ثم تغيب عنى لحظة لتعود الى حاملة طبقا مليئا بالخل .. فتبل منـه خرقة وتضعها على جبينى

كنت ارزح تحت عبء المرض، وكان جسدي يلتهب بسعير حمى قاسية .. وكنت وحيدا في الحياة، لا يكاد يحس بوجودي انسان اللهم الا اولئك الذين احمل اليهم قرب المياه والذين لا يرون في الا مجرد آلة ، او بئر ، او صنبور ..

واخذت اتقلب على الفراش واتململ بغير ان يحس بي انسان .. وقد اصابني هبوط شديد ، جعلني لا اقدر حتى على الصراخ ، وبدا لي ان نهايتي قد حلت

وهبطت الي ، وانباتني انها احست اني لم اغادر غرفتي ، وانها خشيت ان يكون قد الم بي سوء ..

واحسست ببعض الراحة من تلك الكمادات التي وضعتها على جبيني ، وحاولت النهوض .. فسألتني في دهشة عما انوى فعله .. فانباتها اني لا بد ان اذهب لاحمل المياه الى الزبائن .. فهم في حاجة الى المياه ، وانا في حاجة الى القروش التي اقبضها منهم .. والا ماتوا هم عطشا .. ومت انا جوعا

وحاولت اقناعي بان من الخطورة ان اجهد نفسي وانا في مثل هذه الحال من المرض، ولكني لم اقتنع .. واخيرا وجدتها تحمل القربة ، وتخبرني بانها ستقوم عني بمهمة توزيع المياه

وخرجت تحمل القربة على ظهرها، لتوزع المياه على الزبائن. ودهش اهل الحي ، فما رأوا من قبل امراة تقوم بعمل السقا ..

ومرت بضعة ايام وانا طريح الفراش وهي تمرضني وتقوم عني بحمل القربة حتى شفيت

●

وفي اليوم الذي استطعت ان اقف فيه على قدمي ، ذهبت الى ابيها الشيخ « ابراهيم » المقرىء الضرير، فخطبتها منه .. وتزوجنا في نفس اليوم . فاحسست ان عبء الحياة قد خف ، وان ثغرها قد بسم ، وانه قد اضحى عندي ما اعيش لاجله

اجل يا بني .. لقد اضحيت رجلا آخر ، وملئت حياتي الجوفاء الخالية ، ولم اعد احس بالوحدة المضنية والوحشة الأليمة ..

لقد كانت مخلوقة عجيبة ، كانها مائة امراة في امراة .. صبور على الباساء حالة للأسى ، لم أر اقدر منها على تبديد الهموم وطرد الاحزان . ما رايتها قط شاكية متبرمة .. يملأ نفسها دواما الرضا والقناعة ..

ومرت بنا الايام، ونحن لا ينقصنا سوى شيء واحد .. هو أنت . لقد كان بنا حنين اليك ، وشوق الى الابن المجهول .. الذي لم تبد لنا بشائره بعد

وبدات احس المها ، لانها لم تلد .. ولانها لم تقم بالواجب الاول الذي يجب أن تقوم به كل امراة لزوجها . ولم استطع انا ان اخفي تبرمي ورغبتي في ان يكون لي ابناء

واخذت تزور الاولياء والمشايخ، حتى استجاب الله لدعائنا اخيرا ..

وانعم علينا بما طالت عليه لهفتنا .. واتيت انت !

●

لقد اتيت انت يا بنى ... وذهبت هى !

كم كان ثمنك غاليا !.. كم تمنيت لو لم تات لتبقى هى !.. ولكن ماذا يجدى التمنى ازاء قضاء الله ؟!

وبدات احس بعبء الحياة يتضاعف ، ويضحى عبئين .. عبئى وعبئك . ماذا استطيع ان افعل بك، وقد تركتنا وحيدين ؟

لقد سالت نفسى كما سالتنى انت .. لماذا تموت وهى ليست عجوزا ولا مريضة .. ونحن فى اشد الحاجة اليها ؟

ولكنها يا بنى ليست الاولى التى تموت ، ولست الاول الذى فقد زوجه ، ولا كنت انت اول من يولد بلا ام .. هذه اشياء تحدث فى الحياة كثيرا ، فيجب الا ننظر اليها كانها ماس قد خصنا بها القدر . يجب أن نعرف أن هذه سنة الحياة وطبيعة الاشياء ..

وبهذا استطعت أن اصبر واتجلد وان أحمل عبئك وعبئى ، وان اسير فى الحياة وان اقوم وحدى بتربيتك . وكنت لى خير سلوة وخير معين . ومع ذلك لم انسها قط .. انى اشيعها فى كل جنازة اسير امامها .. وابكيها فى كل ميت ابكيه . انى احس بمتعة تشييع الجنازات ، فهى تقربنى اليها وتهون على نفسى مسالة الموت ، وتعدنى لاستقباله خير اعداد .. انى اتمرن على الرحلة الاخيرة

وصمت الرجل .. ورفع الصبى راسه فى خوف وجزع ، وقال فى صوت خافت :

ــ ولكنى فى حاجة اليك .. ليس لى فى الحياة سواك . انك لى الأم والأب .. لقد عوضتنى عنها خير عوض . فما احسست قط بفقدها . لا تذكر الموت ابدا .. ولا تعود نفسك عليه ، فانك لن تموت

●

ومع ذلك فقد مات الرجل .. فهذه اشياء ــ على حد قوله ــ تحدث فى الحياة كثيرا . لقد سقط عليه بيت وهو فى الطريق الى بيته . وما كان هو اول من يموت تحت انقاض بيت آل الى السقوط ، فاخرجوا جسده من تحت الانقاض وحملوه الى البيت . ووقف الصبى ينظر الى ابيه وقد حملوه على الاكتاف جثة هامدة .. وبدا عليه ذهول شديد ، وتجمع حوله الصبية ــ الذين طالما سخر وامنه وضحكوا عليه ، وصاحوا فى وجهه «ابوك السقا مات» ــ وقد بدا عليهم وجوم شديد ، وكانما راحوا يحدثون أنفسهم بأنهم كانوا يهزلون .. وانه ما خطر ببالهم قط أن يموت الرجل حقا ويخلف ابنه المسكين بلا عائل ولا معين

وتقدم واحد منهم كان اشدهم سخرية ، واحتضن الصبى وهو ينشج باكيا ويصيح :

ــ معلهش يا « زينهم » .. ما كانش قصدى ...

وتقدم آخر وهو يقول :

ـ ما تزعلش يا «زينهم» حقك على

●

ولم يجب زينهم .. فقد كان مشدوها ماخوذا ...

ووقف برهة يحملق فى الفضاء، ثم تخلص منهم وجرى نحو الدار، كأنه تذكر امرا

وبدأ اهل الحارة يتعاونون فى إعداد الجنازة.. وسرعان ما حضر الحانوتى . وبعد هنيهة .. كان كل شيء على تمام الاهبة، والنعش قد حمل على الاكتاف ، وموكب الجنازة على وشك التحرك

وفى تلك اللحظة وجد القوم مخلوقا يهرول فى بدلة سوداء فضفاضة وطربوش واسع قد غطس حتى اذنيه ، وكاد يغطى عينيه .. واندفع هذا المخلوق يعدو وقد حمل فى يده مجمرة حتى اتخذ مكانه امام النعش

وحدق القوم بابصارهم فى ذلك المخلوق العجيب، فاذا به زينهم، وقد ارتدى ثياب ابيه

وغلب القوم التأثر..وتفجرت الدموع من مآقيهم ، واقترب المعلم « صميدة » الجزار من الصبى وهو ينشج باكيا ، واخذ يربت عليه بحنان شديد، مواسيا مترفقا،ويطلب منه الا يسترسل فى الحزن .. فكل اهل الحارة آباؤه .. وساله ان يبقى مع الاولاد حتى يفرغ المشيعون من تشييع الجنازة

ورفع الصبى الطربوش الواسع عن عينيه ، ونظر الى الرجل وقد بدا عليه التجلد والصبر والهدوء والايمان..وقال فى صوت خافت :

ـ لست حزينا .. هذه اشياء تحدث فى الحياة كثيرا . يجب ان نهيىء انفسنا دائما للموت . دعنى اسير امام الجنازة .. انى اريد ان اكرم ابى ، واريد كذلك .. ان اتعود وحشة الطريق

وفى اليوم التالى كان الصبى يتخذ مكانه فى موضع ابيه متربعا داخل « الكشك » الخشبى القائم امام الحنفية .. يوزع المياه على الصفائح والقرب

ولم يحاول الصبية بعد ذلك ان يسخروا منه بالقول : « ابوك السقا مات » ...

يوسف السباعى

جواب صفحة ٦٥

١ ـ حكمت المحكمة بالف جنيه تعويضا لوالد الطفل.. فقد اخذت بآراء بعض اعلام القانون الذين يرون اعتبار الجنين كائنا حيا له من الحقوق مثل ما لغيره من المواطنين . ولو لم يولد بعد

٢ ـ قررت المحكمة ان الطبيب مسئول عن جميع اخطاء مساعده .. ما دامت هذه الاخطاء ارتكبت داخل العيادة . وقد اهمل الطبيب فى عدم اغلاق عيادته بمجرد فراغه من العمل وانتهاء المواعيد المقررة لها



تدل الرسوم والآثار التي خلفتها السلالات البشرية الغابرة ، على أن الرجل البدائى كان يعبر عما يريد اما بالرقص، واما بالاشارة والتمثيل

ومن المشاهد أن الطفل الحديث الولادة يأتى بحركات مختلفة مستعملا يديه وذراعيه وساقيه فى التعبير عن رغباته واحساساته .

كما أن الحيوانات الصغيرة تعبر عن رغباتها ومشاعرها، كل بطريقته الخاصة ، فالحمل مثلا يحجل ، والغزال يقفز .. الخ

وكما نرى ظاهرة الرقص فى الانسان والحيوان ، نراها أيضا فى النباتات ، فالأزهار تميل لهبوب النسيم ، والاشجار تهتز فروعها ، والاعشاب وعيدان القمح تنحنى وتتأرجح فى حركات منظمة متسقة

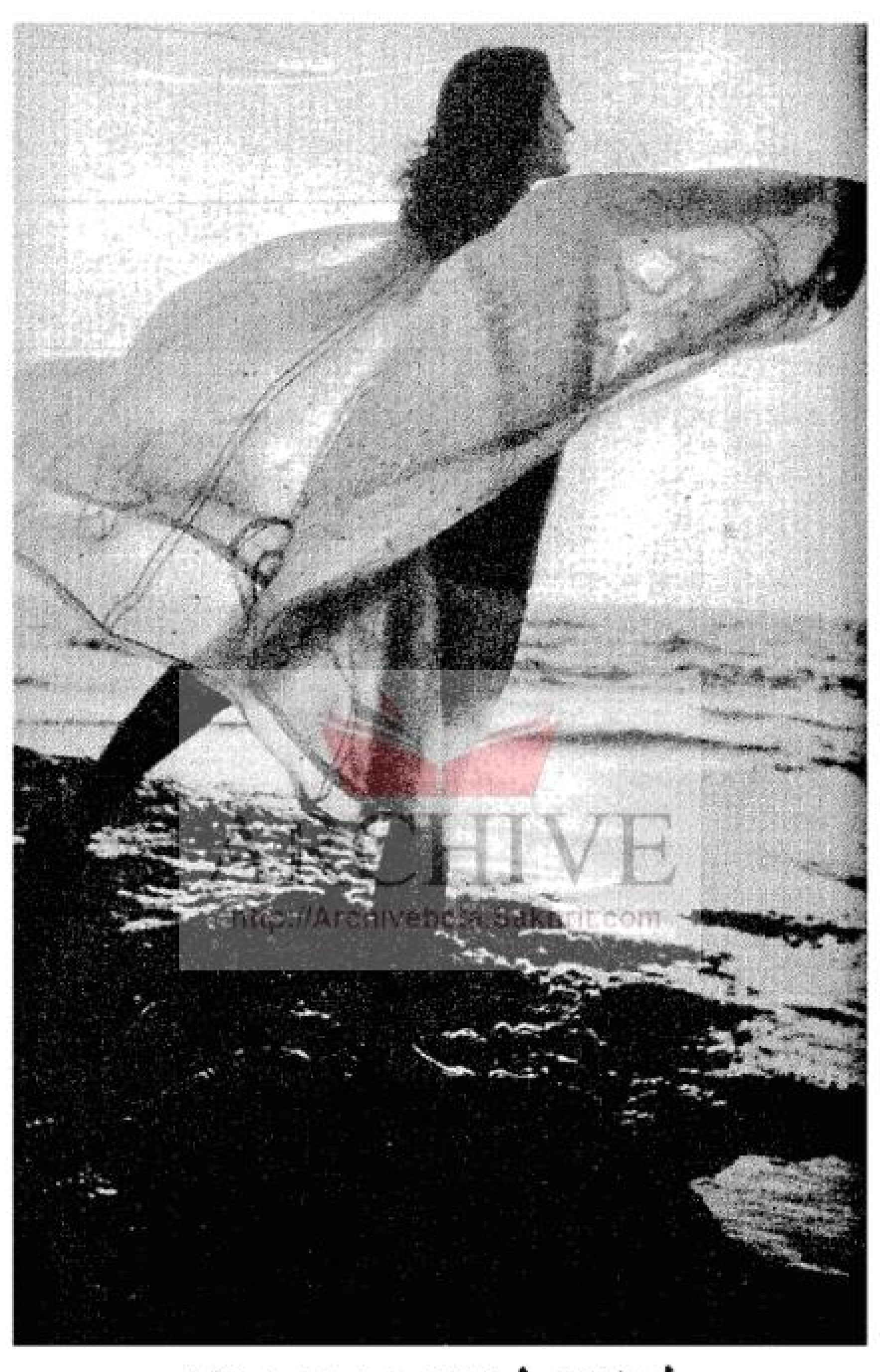
وحتى النيران المندلعة ، تتراقص ألسنتها وتتلوى ، فى توازن وتوافق هما مظهر قوتها وحيويتها

ثم لدينا الكون بأسره .. بأجرامه وأفلاكه التى تسبح فى الفضاء بحركات موزونة منسجمة ، كأنهما نوع من الرقص الايقاعى المنظم

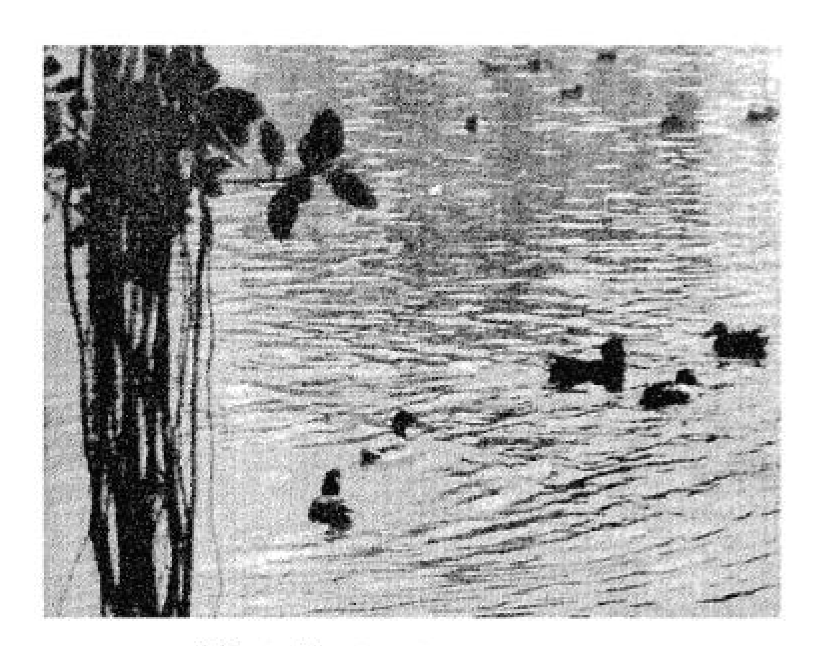
ونحن نخرج من هذه المشاهدات ، بأن الرقص هو أقدم أنواع « اللغات » ، وأكثرها روحية ، وأقربها الى الفهم وأحبها الى نفوس البشر

فن الرقص هو فن الحياة .. فهو لغة عالمية تجاوبت بها نفوس البشر منذ بدء الخليقة حتى اليوم !

ومن المؤكد ان الانسان ، أيا كان موطنه، قد رغب فى الرقص وولع به منذ بدء الخليقة . وأن هذه الرغبة زادت تدريجا لما استقر به المقام ، وكف عن أن يكون الطعام والمسكن هما هدفه وشغله الشاغل وحدهما، فقد بدأ حينئذ يتطلع الى الجمال فى مختلف صوره .. ومن بينها الرقص



أهي غادة ترقص أم فراشة تهم بالتحليق فوق صفحة الماء ؟



منظر طبيعي راقص . . في حدائق الحيوان بالجيزة

كان الكهنة يرقصون وينشدون ، وهم يقدمون الذبائح للآلهة فى الهياكل ، وكان المغنون الجائلون الذين اشتهر بهم الجنس الآرى فى أوربا، يرقصون ويرتلون ،وينشدون الاشعار والقصائد تمجيدا لابطالهم . وكان الاغريق فى عصورهم الذهبية الغابرة،يعتمدون على الرقص والموسيقى والغناء فى رواياتهم التمثيلية

ولا نزال نجد عند بعض القبائل الافريقية ، أن الرجل يبادر صاحبه بسؤاله : « ماذا ترقص ؟ » ، وذلك لأن مايرقصه الرجل عندهم هو مايميز قبيلته ، ودينه ، وعاداته ، وتقاليده الاجتماعية

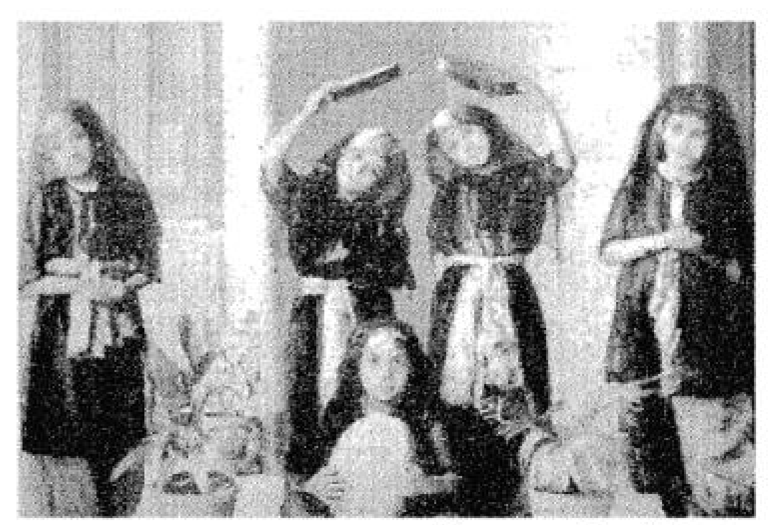
والرجل الهمجى لا يبشر بدينه ، وانما يرقص ليشرحه ويمجده

وسكان استراليا الاصليون،وهنود أمريكا الحمر ، ودراويش الاتراك ، وجماعات الهندوس ، كلهم يمارسون رقصات دينية معينة، هى جزء من العبادة

فالرقص فن جيل،والفن لايموت . . وطالما ظل الانسان انسانا ، وطالما بقيت فى نفسه عاطفة يحس بها ، فان الرقص سيلازمه أينما حل،لانه أسهل أنواع التعبير،وأكثرها مدعاة للسرور



حتى الأعشاب والأزهار تتمايل ، عند ما يداعبها النسيم ، فى حركات رشيقة



بعض تلميذات الروضة . . يقمن بحركات توقيعية جميلة . . وأسفل : طفلة فى الرابعة ترقص على نغمات الموسيقى



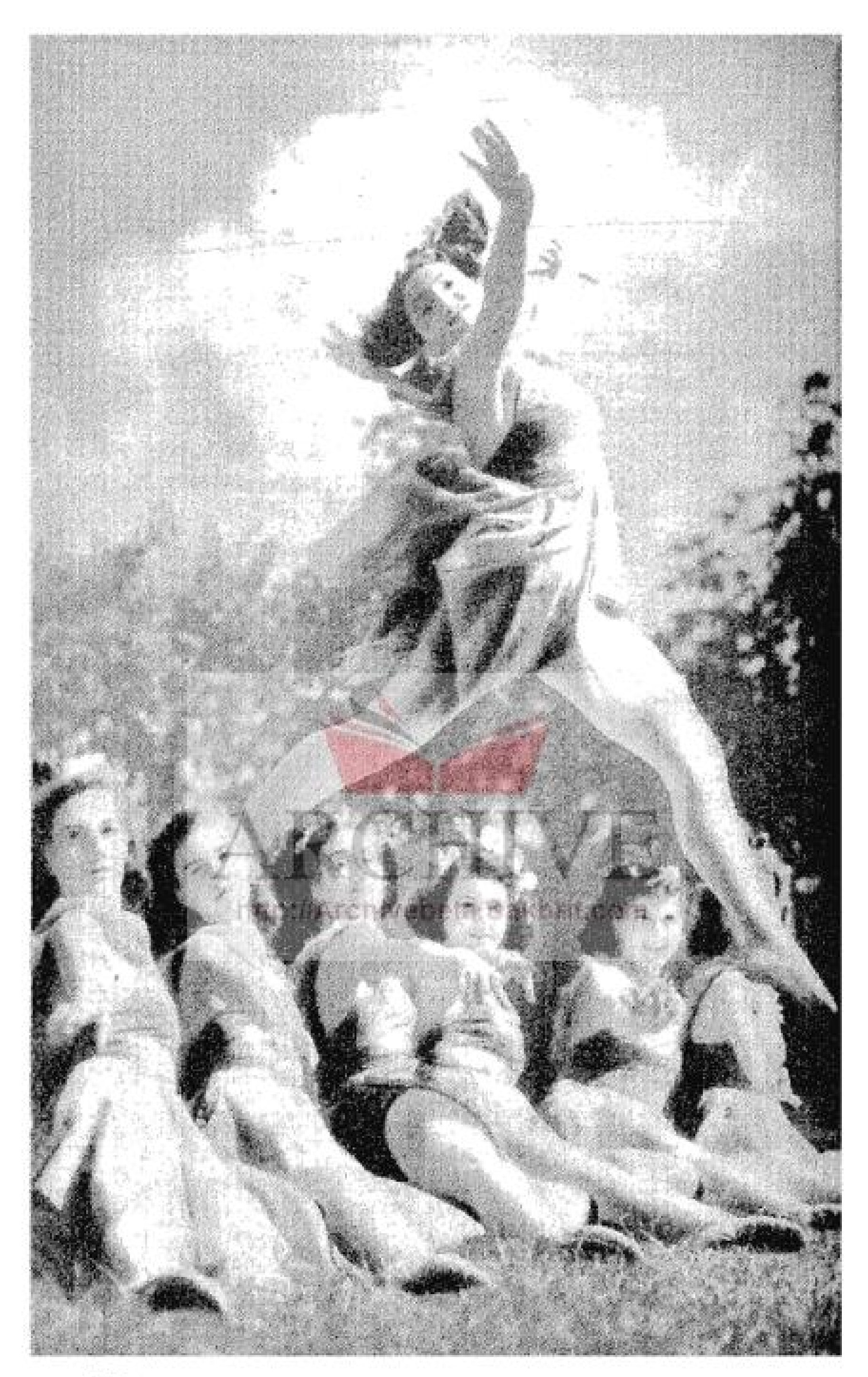
والبهجة ، وأقربها الى طبيعة الانسان

ويتفق كثير من العلماء والفنانين على هذا الرأى ، فالعالم الانجليزى «هافلوك أليس» يقول : «الرقص هو لغة الدين والحب الفطرية» . أما «ماركوس أورليوس» فكان يعتبر ان الرقص هو فن الحياة . وكان الموسيقى العبقرى «موزار» يؤكد لزوجه ان الذى يستولى على مشاعره هو الرقص ، لا الموسيقى !

وقد كتب مرة الشاعر الانجليزى « بلايك » يقول : « لست أشك فى أنه فى وسعى أن أجعل من رقصات الحياة ، ما يلذ لنظارة السماء الاستمتاع به» !

[عن مجلة « سيكولوجى »]

حركة بارعة لاحدى الراقصات .. كما تبدو فى مسرحية لشكسبير





ـ ١ ـ

اشترك احمد وباهر وجميل ووديع وتاودى فى مباراة للسباحة ، ولما سئلوا عن نتيجة المباراة ، اختلفت أقوالهم :

قال احمد : « كان وديع الاول ، وكنت أنا الثانى »

وقال باهر : «كان وديع الثانى، وكنت أنا الرابع »

وقال جميل : « كنت أنا الثالث ، وكان تاودى الاخير »

وقال وديع : « كان جميل الاول، وكنت أنا الاخير »

وقال تاودى : «كنت أنا الثانى، وكان وديع الثالث »

فاذا علمت ان كلا منهم صدق فى شطر من اجابته ، وكذب فى الشطر الاخير .. فما هى نتيجة السباق الحقيقية ؟

ـ ٢ ـ

نذر رجل ان يقدم لاحدى المؤسسات الخيرية ـ اذا هو رزق غلاما ـ هدية ثمينة فى كل عيد من أعياد ميلاد الطفل . ورزق الرجل غلاما ، فبر بوعده وظل يوفى بنذره .. ولكن لوحظ ـ برغم هذا الوفاء ـ ان عدد الهدايا التى قدمت للمؤسسة بعد مرور خمسين عاما من مولد الطفل، لم تتجاوز اثنتى عشرة هدية .. فبماذا تعلل ذلك ؟

ـ ٣ ـ

سار أربعة أشخاص حول بحيرة فى احدى المدن .. وكان أحدهم يسير بسرعة خمسة أميال فى الساعة ، والثانى يسير بسرعة أربعة أميال فى الساعة ، والثالث بسرعة ثلاثة أميال، والرابع بسرعة ميلين .. فاذا علمت انهم بدأوا جميعا من نقطة واحدة وانهم داروا حول البحيرة عدة مرات ، وان الطريق الذى ساروا فيه حول البحيرة طوله ميل واحد ، فمتى يلتقون مرة أخرى فى النقطة التى بدأوا منها ؟

ـ ٤ ـ

اذكر عددا مؤلفا من ثلاثة أرقام، اذا طرح منه عدد آخر مؤلف من نفس الارقام، وانما فى وضع معكوس ، كان باقى الطرح عددا مؤلفا من نفس الارقام وانما بترتيب آخر

— ٥ —

، املأ الخانات الفارغة فى المربع المرسوم بالارقام من (١ — ٢٥) التى لم تستخدم فى ملء خاناته الشاغرة ، وهي (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) بحيث يكون مجموع الاعداد فى جميع الصفوف الافقية والرأسية وفى الخانات التى يمر بها قطرا المربع (٦٥)

	٦	٥		
	٠		١٦	١٠
١١	٢٠			
٩			١٥	١٨
	١٣	٩	٧	

— ٦ —

تذكر فيما يلى حقائق مقرونة باستنتاجات .. والمطلوب الحكم عليها هل هى صحيحة أم خاطئة :

ا — عدد قليل من متاجر هذا الحى مضاء بضوء « النيون » .. ولكن جميع المتاجر بها مراوح كهربائية . واذن :

(١) بعض متاجر الحى اما مضاءة بضوء «النيون» أو بها مراوح كهربائية

(٢) بعض المتاجر بها مراوح كهربائية ، ومضاءة أيضا بضوء « النيون »

ب — الخيار أرخص من الطماطم .. وليس معى مال يكفى لشراء رطلين من الخيار . واذن :

(١) ليس معى مال يكفى لشراء رطل من الطماطم

(٢) قد يكون معى ثمن رطل من الطماطم وقد لا يكون

حـ — المربعات أشكال هندسية لها زوايا .. والشكل الذى رأيته فى صحيفة الصباح ليست له زوايا .. واذن :

(١) الشكل دائرة

(٢) كل استنتاج بصدد هذا الشكل مجرد حدس وتخمين

(٣) ليس الشكل مربعا

د — أنت تسير بعربتك فى الطريق .. وفجأة تلاحظ انك لو أوقفت السيارة على عجل ، اصطدمت بك عربة النقل التى تسير وراءك . واذا لم تقف ، قتلت سيدة تعبر الطريق أمامك . واذن :

(١) يجب ألا تعبر السيدة الطرق

(٢) عربة النقل تسير خلفك بسرعة فائقة

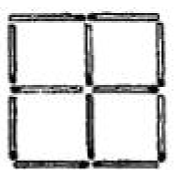
(٣) اما ان تصدمك عربة النقل واما ان تدهس المرأة

— ٧ —

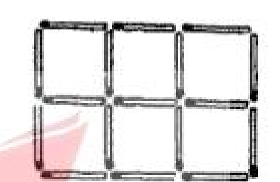
ا — فى الشكل المرسوم ١٢ عودا من الكبريت تؤلف أربعة مربعات متساوية ، والمطلوب :

أولا : تحويل الشكل الى مربعين فقط باستبعاد عودين من أعواد الكبريت

ثانيا : كون من الشكل ٣ مربعات متشابهة بتغيير وضع أربعة أعواد من الكبريت

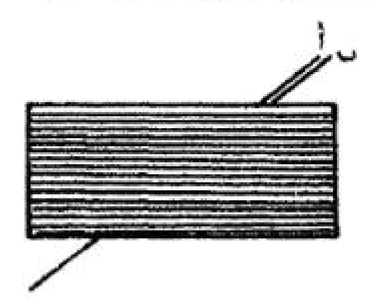


ب ـ هذا الشكل مؤلف من ١٧ عودا من الكبريت .. استبعد خمسة أعـواد ، بحيث تتبقى ثلاثة مربعات متشابهة



ـ ٨ ـ

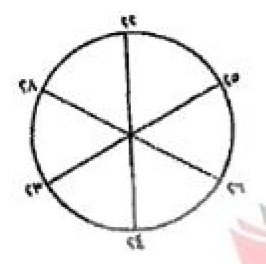
أى المستقيمين ا أو ب على امتداد المستقيم الظاهر فى أسفل الشكل ؟



ـ ٩ ـ

شهد أحد المؤتمرات عشرة أشخاص ، أعمارهم على الترتيب ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .... حتى ٣٠ وقد جلسوا الى مائدة مستديرة بحيث ان مجموع عمرى كل شخصين جالسين جنبا الى جنب يساوى مجموع عمرى الشخصين الجالسين فى الجهة المقابلة لهما ، كما هو موضح بالشكل وانما بترتيب مختلف

فبأى ترتيب كانوا جالسين ؟



الاجوبة

ـ ١ ـ

كان جميل الأول ، واحمد الثانى ، ووديع الثـالث ، وباهر الرابـع ، وناودى الخامس

ـ ٢ ـ

ولد الطفـل فى ٢٩ فبراير .. ولذلك كان عيد ميلاده مرة كل أربع سنوات

ـ ٣ ـ

يلتقون بعد ساعة .. واليك جدولا يوضح متى يمر كل منهم بنقطة الابتداء ،

لو فرضنا انهم ابتدأوا السير الساعة ١٢ مثلا :

الاول الذى يسير بسرعة خمسة أميال : الساعة ١٢ر١٢ ، ١٢ر٢٤، ١٢ر٣٠ ، ١٢ر٤٨ ، ١ر٠٠

الثانى الذى يسير بسرعة أربعة أميال : الساعة ١٢ر١٥ ، ١٢ر٣٠، ١٢ر٤٥ ، ١ر٠٠

الثالث الذى يسير بسرعة ثلاثة أميال : الساعة ١٢ر٢٠ ، ١٢ر٤٠، ١ر٠٠

الرابع الذى يسير بسرعة ميلين : الساعة ١٢ر٣٠ ، ١ر٠٠

اذن يلتقون الساعة الواحدة، أى بعد ساعة من وقت الابتداء

ـ ٤ ـ

العدد هو ٩٥٤ .. فان(٩٥٤ـ ٤٥٩ = ٤٩٥)

ـ ٥ ـ

١٧	٦	٥	٢٣	١٤
٣	٢٤	١٢	١٦	١٠
١١	٢٠	٨	٤	٢٢
٩	٢	٢١	١٥	١٨
٢٥	١٣	١٩	٧	١

ـ ٦ ـ

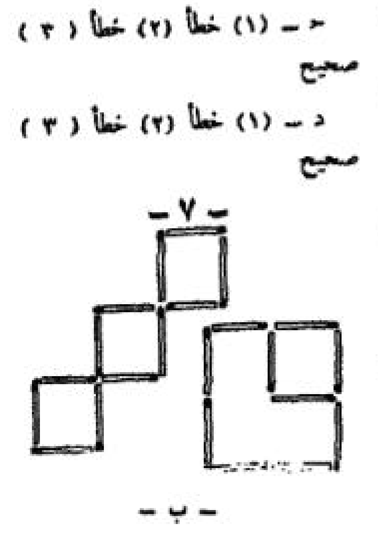
ا ـ (١) خطأ (٢) صحيح

ب ـ (١) خطأ (٢) صحيح

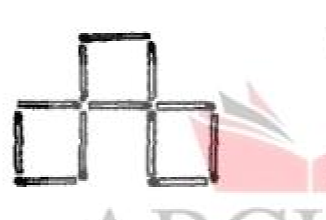
حـ ـ (١) خطأ (٢) خطأ (٣) صحيح

د ـ (١) خطأ (٢) خطأ (٣) صحيح

ـ ٧ ـ



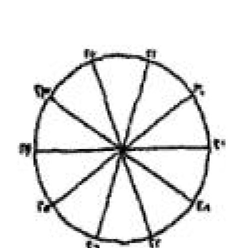
ـ ب ـ



ـ ٨ ـ

الخط رقم ب

ـ ٩ ـ



كتاب الشهر

صديقي جبران خليل جبران

أديبا.. ورساما.. وفيلسوفا

بقلم صديقة برباره ينج

مقدمة

اكتب عن خليل جبران كصديقة من الاصدقاء ، لا كمؤرخة اروى تاريخ حياته . فكم جلست مع الكثيرين غيرى من المعجبين به فى ذلك « الاستوديو » الذى تجلى فيه الفن فى أروع صوره ، وتضافرت فيه الفرشة والقلم ، فاشرق جوه بنور العبقرية والوحى !!

لم يكن جبران ذلك الرجل ، الذى تتكون حياته من سلسلة حوادث ، مرتبة ترتيبا زمنيا من مولده الى وفاته . فلا الحوادث ، ولا التواريخ ، ولا نواحى النشاط مجتمعة ، ترسم لنا صورة صادقة لتلك القوة الخفية النادرة ، وتلك النفس الزكية ، التى خلت لغة الانسان من المفردات التى تعبر عن حقيقتها . ولم تكن نبرات صوته ، ودقة احاسيسه ، وما أوحت به من السمو والعظمة ، مجرد صفة من صفات العبقرية البشرية . اذ لم يكن جبران فى الواقع من هذا العالم الذى نعيش فيه ، ولم يكن يوما ، بكليته ، من بنى الانسان

ان القوانين العقلية والمنطقية ، لا تسرى عادة على مثل العبقرية التى اتصف بها جبران ، وقد صدقت أمه حينما قالت عنه فى طفولته : « ان ولدى فوق الطبيعة » . وكثيرا ما كنت اراه غائصا فى تأملاته العميقة ، وكأنه فى منعزل تام عن هذا الوجود ، وعن زمانه ومكانه ، ثم يفيق عادة من شبه غيبوبته ويبادرنى بالقول : « معذرة .. اننى لم أكن هنا »

ان مجرد الجلوس معه ، فى ذلك الصمت الذى طالما كان يستولى عليه ، ويهبط عليه كالوحى ، كان فى ذاته اذكاء للروح ، وتطهيرا للنفس . فقد كانت ذرات الهواء فى الحجرة تزداد ذبذبة ، فيتشبع جوها بشعور ، ليس من الارض ، وتحوم فوق رؤوسنا معان من السماء . وكنا نحبس انفاسنا حتى لا نعكر صفو ذلك السكوت الرهيب ، أو نقلق انطواءه على ذاته فى محرابه المقدس . وكنا لا نعود من ماضى السكوت ، الى حاضر الحركة والنشاط ، الا بالجهد الجهيد

سبع سنوات كاملة ، عرفت فيها جبران ، الى يوم وفاته . عرفته شاعرا ، ورساما ، وصديقا محببا . سبع سنوات قضيناها فى الصداقة والعمل ، ولست انسى ما قاله لى مرة : « نحن شاعران نعمل معا باسم الجمال »

كان جبران شديد الايمان بتسلسل الحياة ، أى انه كان يعتقد ان الماضى والحاضر والمستقبل ، وجميع مراحل الوجود ، ما هى الا مطايا للروح البشرية فى الدنيا والآخرة ، وان ليس فى الكون شىء تافه ، او عديم الاهمية ، او نتيجة المصادفة . وانما كل شىء فيه مكمل لسائر الاجزاء التى يتكون منها رسمه

وقد ادركت الآن ان معرفتى بجبران لم تكن نتيجة المصادفة .

كان ذلك فى مساء يوم من أيام الخريف فى كنيسة سنت مارك فى مدينة نيويورك سنة ١٩٢٣ ، حينما اخذت مكانى بين الجمع المحتشد ، لأستمع الى فصل من كتاب « النبى » ، عهدت قراءته الى « بطلر ديفنبورت » وهو من أشهر رجال المسرح

ولم يبلغنى ــ الا بعد ذلك بزمن طويل ــ ان مؤلف ذلك الكتاب الذائع الصيت ، كان فى الكنيسة جالسا بين مئات المستمعين ، الذين ارهفوا آذانهم لتلك الكلمات العذبة ، فتقبلتها قلوبهم ، وكان على رؤوسهم الطير. وكان لابد لى ان أكتب الى المؤلف الشاعر، لاصور له بقلمى العاجز، ما اكتسبته مشاعرى من العلو والعمق بعد تصفح كتابه . واذكر جيدا تلك الرسالة الرقيقة التى طلب الى فيها ان أخف لزيارته فى « الاستوديو » للتحدث عن الشعر ، ومشاهدة الرسوم والصور

وما كان لى الا ان اسارع فالبى دعوته ، وأهرع الى الطابق الرابع من بناء قديم فى الشارع رقم ١٠ من الحى الغربى فى مدينة نيويورك . وهناك وجدت جبران فى انتظارى ، مبتسما ومرحبا بى ، وكاننا صديقان قديمان . وسرعان ما تبين لنا ، اننا حقيقة صديقان منذ أمد طويل



فن جبران

يقولون ان تقدير العمل الفنى ، يلزم أن يكون بالعين المجردة عن كل اعتبارات الصداقة ، والعلاقات الشخصية . وهذا ما استطعت تحقيقه ، كلما تحدثت عن شعر جبران وفنه . فقد القيت كل اعتبار شخصى جانبا ، وكان ذلك من السهل على ، لاننى عرفت جبران من شعره ، ولم اعرف شعره منه ، وان كنت لا انكر اننى تعمقت فى دراسة شعر جبران وفنه ، لاننى عرفت جبران ذاته

وطالما شجعنى جبران على المضى فى هذه السبيل بقوله : « اذا تحدثت الى الجمهور عنى فانسى ما بيننا من صداقة » ، وكنت اذا اختلفت معه فى أمر ، اسمعه يبادرنى بالقول : « اكتبى هذا ونادى به بعد موتى »

وبعد أن وورى جبران الثرى فى سنة ١٩٣١ ، امطرنا البريد وابلا من الرسائل ، يطالب فيها قراؤه بنبذة من تاريخ حياته . وقد نزلت على رغباتهم فوضعت كتيبا ، فى فترة اشتدت فيها أحزانى ، وكثرت فيها أعمالى . فقد ترك جبران ذكريات لا تنسى ، كما ترك فى البيت الذى قضى فيه ١٨ عاما كاملا ، مئات من الرسوم والصور والتحف . وقد كانت كلها عزيزة عنده ، محببة الى قلبه ، كما كانت عزيزة عند

الكثيرين من معارفه وأصدقائه ، محببة الى قلوبهم ، وكانت مئات منها أكواما مرصوصة ، فى حالة يرثى لها من الغبار المتراكم والفوضى ، ولشد ما اذهلني ، انه مع طول عشرتى له ، لم أكن قد رأيت الا نصفها

وكان علينا ان نجمع هذه الكنوز ، ونرتبها ، ونحزمها ، ونبعث بها الى بلدته « بشيرى » فى لبنان ، تنفيذا لرغبته قبل وفاته . وقد كانت عملية شاقة ، خفف من وطأتها لفيف من محبيه ، من لبنانيين وامريكيين ، جاءوا خصيصا لمساعدتي

وقد كتبت فى ذلك الحين : « ما أقربنا الى جبران زمانا ومكانا ! ! فاني لنا ان ندون قصة حياته على القرطاس ؟ ان الارض لا تزال تنتظر حضوره الساحر ، عند ما تفتح أبوابها ، وان صوته العذب لا يزال يرن فى آذاننا »

لقد مضي على هذه الكلمات ثلاث عشرة سنة ، ولست اريد ان اغير حرفا واحدا منها . فما زال وجوده ساحرا ، وما زال صوته العذب يرن فى آذاننا . ولا تزال أركان الكرة الارضية الاربعة ، تردد القول : « لا يزال جبران حيا ، يعيش معنا »

شاعر ورسام

من غرائب المصادفات انني أسطر هذه الكلمات ، والعاصفة قد اشتد سعيرها ، والسيول تنهمر من الاعالى ، فتحيل الارض أنهارا وبحارا ، والاشجار تتمايل جذوعها وتضطرب اغصانها ، فكان روح جبران ترفرف حولي وانا أكتب عنه . فلقد كان شديد الشغف بالاعاصير والعواصف ، ولطالما سمعته يقول انه كان يحس بعقدة تحل ، وبحرية يطلق عنانها ، كلما هبت رياح ، وتساقطت امطار ، واشتدت أعاصير

نحن فى سنة ١٩٤٤ ، أي بعد مضي ثلاث عشرة سنة على فراقه هذه الدنيا التى كان يحبها ، وبعد مضي عام وستين عاما على قدومه اليها . لقد كانت حياته قصيرة ، اذا اتخذنا الاعوام مقياسا لها . ولكن جبران لم يتخذ الزمن مقياسا لحياته ، ولم يتخذه مقياسا لتفكيره . لقد كان يقول على الدوام : « ان الابدية لنا » ، ولم يكن هذا مجرد قول ، وانما عقيدة ثابتة وجه بها حياته . « الروح أشد بأسا من المكان ، واقوى من الزمان ، واسمى من النجوم » . هذا ما كان يتردد دواما على لسانه

« الخطيئة لا وجود لها ، اللهم الا اذا تسببنا فى وجودها . وفى هذه الحالة علينا نحن أن نزيلها من الوجود . فاذا ما تسببنا فى ايجادها ، بقيت الى أن نقضى عليها . أما الخير فلا حول لنا على ايجاده ، ولكن اذا شئنا ، كان فى وسعنا أن نعيش فيه ومعه » هذا ما يقوله جبران وهذه هى عقيدته

يعرفه العالم الغربي شاعرا ، ورساما ، ومؤلفا لذلك الكتاب ذي الغلاف الاسود « النبي » الذي قال عنه مؤلفه : « بينما كنت أكتب « النبي » ، كان « النبي » يكتبني . ويعرفه نفر قليل من العالم الغربي ، كما عرف نيتشه ، ورتشارد فاجنر فقال عنه :

« لقد كان كبير النفس ، عظيما ، عالي الهمة ، ساحرا ، مليئا بالحكمة ، خليقا بكل حب واحترام .. لا يعرفه في العالم أحد ، ولا يستطيع ان يقدره أحد ، لأن الاساس الذي شيد عليه العالم ، ليس أساسه . تسوده مثل عليا ، وتحوطه انسانية لا عهد لنا بها ، فاذا ما اقتربت منه ، خيل الي انني أقترب من الآلهة »

اما العالم الشرقي فيعرف فيه أكثر من جبران واحد . يعرفه ذلك الرجل « الحديد في كساء من القطيفة » ، و « السيف في جراب من الحرير » . ويعرفه من شعره « الروح الثائرة » التي أغضبت الكنيسة ، وأثارت سخط الدولة العثمانية . يعرفه من أسلوبه المبتكر الذي يخالف كل أسلوب سواه في الادب العربي

ومن الناس من يعرف فيه ذلك الذهن المضيء الماضي المتقد ، الذي كان يملي على ثلاث سكرتيرات في ثلاث لغات ، في ثلاثة موضوعات مختلفة ، في آن واحد . ويعرف فيه ذلك الينبوع الفياض الذي غذته تلك التربة الخصبة ، تربة بلاده وموطنه ومسقط رأسه ـ لبنان . لبنان الذي كان يحلم له جبران على الدوام بمستقبل مجيد ، ويرسم له في مخيلته صورة لغرس أشجاره وزراعة أرضه ، وحل مشكلاته السياسية والاقتصادية

أما جبران الذي قلما يعرفه غربي أو شرقي ، فهو جبران الرسام ، الذي خلف ارثا لا يقدر بمال ولا ثمن ، ولا يكاد يصدق بروعته أو يحلم بوجوده ، أكثر من بضع مئات من الانفس على وجه المعمورة . وليست الصور التي رسمها قلمه على صفحات كتبه الانجليزية العشرة ، سوى دليل على ذلك الارث النفيس

قصاصة من الورق ، وعقب من الرصاص ، هما كل ما كان يحتاج اليه جبران ، ليعبر لك عن صورة من صور الجمال ، لا تتعدى خطوطا وظلالا ، ولا تفوقها ألوان بالفرشة على رقعة من القماش . ولسنا نغالي اذا قلنا ، انه عند ما يصدر التاريخ حكمه على ممر السنين والاجيال ، سيذكر اسم جبران بين أكابر الفنانين ، الذين استطاعوا أن يخلقوا من قصاصة الورق أو رقعة القماش ، رسما يتكلم ، وصورة تنطق

الشعر أم الرسم ؟

وكثيرا ما تساءل الناس : « أيهما أحب عنده ، شعره أم رسمه ؟ » ومن الطف ما حدث ، ان أحدهم وجه اليه مرة هذا السؤال ، وكان

ابا لتوامين ، فاجابه جبران : « وأنت اى التوامين اقرب الى قلبك ؟ »
لقد كان جبران موهوبا فى كليهما منذ نعومة اظفاره . وقد قيل لى انه لما كان فى الرابعة من عمره ، حفر حفرة عميقة فى الحديقة وغرس فيها قصاصات من الورق ، ظنا منه أنها تنمو شجرة كبيرة من الورق، فيكون فى وسعه حينئذ أن يقطف منها ما يحتاج اليه للكتابة

ولما كان فى السادسة من عمره ، أعطته امه نسخة من كتاب يتضمن صورا من رسم ليوناردو دى فنشي الفنان الايطالى . وبعد أن قلب بعض صفحاته ، أخذ يجهش فى البكاء ، ثم غادر الحجرة ، وجلس منفردا ، وقد سلب ليوناردو لبه من تلك اللحظة ، حتى ان والده انبه على ذلك ، فما كان منه الا أن استشاط غضبا وصاح قائلا : « ما لك واياى .. انا طليانى ! »

وكثيرا ما كان يقول لى انه كان فى صغره لا يحتمل ، ولم يستطع احد ان يطيقه الا أمه ، لأنها الوحيدة التى كانت تفهمه ، فقد كانت على حد تعبيره « بركانا صغيرا ، وزلزالا فتيا »

ولم تكن اشعاره فى صغره مكتوبة ، ولكنها كانت محفورة فى الثلوج ، ومنقوشة على الصخور . وكانت حديقة والديه فى فصل الشتاء معرضا للتماثيل الجميلة ، التى كان يشكلها الطفل من اكوام الثلج ، ولكنها لم تكن كتماثيل الاطفال . وفى الربيع ، الذى تتفتح فيه اكمام الزهور ، ويبدو شهر نيسان فى حلله الشرقية اللبنانية البديعة ، كان الصبى جبران يحمل الاحجار، وينحت منها تحت ظلال البواسق، كنائس وكاتدرائيات

وسرعان ما تعلم الكتابة فشغف بها ، ولم يعد يلهو بنحت التماثيل وصناعة النماذج ، ولكنه أخذ يملأ الصفحات ويسطر الاوراق تلو الاوراق ، ثم يمزقها ويعيد كتابتها ، ثم يمزقها مرة أخرى وهو يقول : « ما قصدت ابدا أن أقول ما كتبت يداى »

وسرعان ما عاودته حمى الرسم والتصوير ، فاستهلك مقادير هائلة من الاقلام والالوان ، فعجب الناس حوله من صبى تبلغ به حماسة الفن ، وحب الجمال الى هذا الحد . ولكنه كان ايضا يمزق كل رسم اثر انجازه « لأنه لم يكن تلك الصورة ، التى كانت فى مخيلتى منذ ما كانت عيناى مغمضتين »

والدة جبران

وقد عادت الى ذهنه ذكريات الصبا قبيل وفاته ، فكان يكثر من ذكر أمه ، والطرائف العذبة الرقيقة التى احاطت بطفولته . وكانت تبلغ شدة اثرها فى نفسه ونفوس سامعيه ، انه يبكى وتنهمر دموعه ، فيبكى الحاضرون وتنهمر دموعهم معه ، فيعود الى رشده ويضحك من نفسه ومنهم . واذكر انه فى سنة ١٩٢٩ أخذ يجدد « الاستوديو »

الأم

« إن أعذب ما تنطق به الألسنة هو لفظة الأم . وأجمل مناداة في الوجود هي : « يا أمي » . كلمة صغيرة كبيرة مملوءة بالأمل والحب والانعطاف . . الأم هي كل شيء في هذه الحياة . هي التعزية في الحزن ، والرجاء في اليأس ، والقوة في الضعف . . هي ينبوع الحنان والرأفة . فالذي يفقد أمه يفقد صدراً يسند اليه رأسه ، ويداً تباركه ، وعيناً تحرسه »

جبران

طلاء وألوانا ، بعد أن مضى عليه ١٥ عاما بغير تجديد . وفي أثناء ذلك ، خطر بباله أن يعيد النظر على مئات الرسوم والصور المتراكمة ، في الخزائن وفوق الرفوف . وقد حاولنا عبثا أن نمنعه من تمزيق عشرات من تلك الآثار الرائعة ، ولكنه أصر على القضاء على كل ما لم يرق في عينيه ، من رسوم ، وأنصاف رسوم ، وأشكال ، وأنصاف أشكال « لأنها لم تكن تلك الصور ، التي كانت في مخيلتي عند ماكانت عيناي مغمضتين »

لقد كان محقـا في الاكثار من ذكر أمه ، وكثيرا ما كان ينفجر بغتة ويقول وعيناه شاخصتان في اللانهاية : « . . . أجل ، أمي كميلة رحمي ، كانت حكيمة فوق كل حكمة . كانت تدرك جيدا أن حب الحرية متغلغل في دمي ، فتطلق لي العنان ولا تقيدني الا قليلا . كنت أجلس طويلا أتأمل في كتاب « ليوناردو » الذي اعطتني اياه ، ثم أفتح عيني محملقا في ضوء الشمس أو دائرة الافق وأمعن النظر . وكثيرا ما كنت أقضي معها ساعات صامتا لا أفوه ببنت شفة . وهي تنشد لي أغاني لبنان الجميلة ، بصوتها العذب الحنون الساحر ، أو تقرأ لي أقاصيص هرون الرشيد ، وقصائد أبي النواس ، أجل ، كميلة رحمي ، كان صوتها العذب يضرب به المثل في لبنان ، ولا يزال مضرب الامثال »

وقال جبران مرة عن أمه أنها « كانت تعيش طوال عمرها في الشعر ، وان كانت لم تكتب بيتا واحدا ، ولكن القصيدة التي بقيت كامنة في صدر الأم ، أصبحت نشيدا يردده الابن » . وقد أصاب قوله كبد الحقيقة ، فقد كان يغني على الدوام أناشيد أمه ، كما كان يغني قصائده ، وعند ما ووريت التراب ، قال لأصدقائه : « لست حزينا عليها لأنها كانت أمي ، بل لأنها كانت صديقتي »

عبقري متعدد الشخصيات

لم يكن جبران شخصا واحدا ، وانما كان عدة شخصيات تقمصت انسانا واحدا . فقد كان بجانب رجولته الرزينة ، الحزينة ، الشاعرة ، المتأملة . . طفلا يلعب بالحياة . وقد كانت تبدو فيه هذه الصفة ، عند ما يلقى فجأة الفرشة والقلم والقرطاس ، كما يلقى

العامل ثياب العمل ، ثم يقفز من كرسيه ، ويقول ضاحكا : « والآن دعوني انظم لكم شعرا أمريكيا حديثا » . وقد يكون هذا الشعرعديم المعنى ، ولكنه لا يخلو من أقوال لاذعة ، ونكات مرحة ، خارجة من بديهة حاضرة وقريحة وقادة ، تفوق كل شيء هزلي من نوعها . ولا يكاد يفرغ من هذا ، حتى يصاب بنوبة من الضحك الصاخب ، السليم ، الشافي ، تسيل له دموعه على خديه ، فتنتقل عدواه الى من حوله. وقد يهييء له مزاحه أن يضع يديه علىخصره ، ويقلد راقصة مشهورة من راقصات الملاهي ، تقليداً يكاد يكون طبق الاصل

كان جبران في كثير من الاحايين حييا فوق كل حياء ، خجولا فوق كل خجل ، كتوما فوق كل كتمان ، حتى انه كان يتردد في مقابلة الناس أحيانا ، ويتردد في مخاطبة الجماهير ، ويتردد في وضع سماعة التليفون على اذنه . لقد كان كتوماً ،حييا ، لأن الطبيعة القت به في احضان عالم ، ليس هو منه ، كما أن ذهنه لم يقبل يوما منطق هذا العالم ، ولم تعتنق نفسه يوما أساليبه . وكثيراً ما كان يقول : « كم منأيام احس فيها انني هبطت الى هذه الحياة الدنيا منأحد الكواكب ! انني انسان أعيش على هذه الارض بغير أمس ، وبغير ماض . ان كل ما حولي من مظاهر البشر ، وأشكالهم ، واصواتهم ، غريب عندي »

ولم يكنجبران راضيا عن نفسه ، وكان يجاهر بقوله : « ليتني من هذا العالم . انني احاول أن اكون بكليتي منه ، وأن اعيش بكليتي على هذه الارض الطيبة ، ولكني لا استطيع » . ومع ذلك فقد كان وديعا ، سخيا ، كريم النفس ، يعزي الحزانى ، ويعين المعوزين ، ويغفر لمن يسيء اليه . . حدث مرة انه غبن في تركة من التركات ، حاولت بعض النساء فيها أن تسلبه مبلغا كبيرا من المال . وكان لا بد له من رفع دعوى عليهن ، ولكن احداهن شهرت في وجهه كتابه ذا الغلاف الاسود « النبي » ، فقال لي : « كيف اجرؤ أن أطالب أولئك النسوة أمام القاضي ، وأنا مؤلف الكتاب ذي الغلاف الاسود ؟ »

بلسم النفوس

لقد كانت كتب جبران ، واشعاره ، ورسومه ، عزاء القلوب الكسيرة ، كما تنطق بذلك مئات الرسائل التيكانت تنهال علينا من جميع الاقطار . لست أنسى سيدة ذات ثوب اخضر، رايتها فيمكتبة صغيرة ،

السعادة

وما السعادة في الدنيا سوى شبح
يرجى فان صار جسما مله البشر
كالنهر يركض نحو السهل مكتدحاً
حتى اذا جاءه يبطي ويعتكر
لم يسعد الناس إلا في تشوقهم
الى المنيع فان صاروا به فتروا
جبران

فى بنـاء فندق من فنـادق الشارع الخامس بنيويورك .. رأيتهـا حائرة بين الرفوف ، وعلى ثغرها ابتسامة الحياء ؟ فقلت لها : « هل استطيع مساعدتك ؟ » فاجابت : « لست أدرى .. اننى ابحث عن كتاب أجهل اسمه »

ـ أتذكرين المؤلف ؟

ـ ولا اسم مؤلفه

ـ أهو شعر ، أم نثر ؟ رواية أو ترجمة أو رسالة ؟

ـ لست أدرى .. كل ما اعرفه أن صديقة كتبت لى عنه ، وقد أضعت رسالتها . ولكنى اذكر عبارة اقتبستها من الكتاب ، وهى : « ... الشعور بالألم ، هوكسر القشرة التى تضم ما يجول بخاطرك »

سارعت الى احد الرفوف ، واخذت نسخة من الكتاب ذى الغلاف الاسود « النبى » وقلبت صفحات منه الى أن بلغت الفصل الذى عنوانه « الألم » واعطيته اياها . ولست أدرى كم ساعة جلست هناك ، تقرأ ولا تعير الداخل والخارج التفاتة ، وأخيرا جاءت الى تقول : « أريد أن أشترى نسخة من هذا الكتاب .. انه ليس كتابا ، بل خبزا وخمرا ، للنفوس المجهدة »

وفى سنة ١٩٤٣ جاء الى « الاسـتوديو » رجل من كبار العلماء الطبيعيين ، لمشاهدة معرض الصور . وقد قص على القصة الآتية : « كنت أسير فى الشارع الثالث ، حينما وقع نظرى مصـادفة على كتاب ، رسمت على غلافه الخارجي صورة أخاذة . وبعد أن سرت خطوات ، رجعت الى المكتبة الصغيرة التى كان يوجد فى واجهتهـا الكتاب ، وأعدت النظر الى الصورة ، فأثر فى ذلك « الوجه » تأثيرا عظيما واشتريت الكتاب ، وأؤكد لك اننى بعد قراءته ادركت ان العلم بغير الجمال والرحمة جيفة لا روح فيها »

وحدث مرة فى مدينة فلادلفيا ، أن قارئا كان يقرأ فى مكتبة على جمهور من المسـتمعين ، فصـلا من كتاب « النبي » ، وكان أحـد المستمعين يرهف السمع شاخصا بكيفية لفتت القارىء اليه ، طيلة ساعة كاملة . وفى نهاية الاجتماع اقترب الرجل منى وتطوع وقال : « اننى محام ، متخصص فى القضايا الجنائية . واننى أؤكد لك ، اننى لو كنت قرأت الفصل الذى عنوانه الجريمة والعقـاب منذ عشرين عاما مضت ، لكنت اسعد حالا مما انا الآن ، وكان دفاعى فى القضايا ابلغ مما كان »

وبذلك وجد الفيلسوف فى « النبي » فلسفة ، والشاعر شعرا ، والفنان فنا . ووجد الشاب فيه أحلامه ، وقال الشيخ عنه : « لقد قضيت كل أيامى ابحث عن شىء أجهله ، والآن وقد أقبل الخريف ، قد عثرت عليه فى هذا الكتاب » . لقد كان جبران رساما وشاعراً ، ولكنه كان كذلك عالما نفسانيا ، بغير أن يشوبه علم النفس ، وفيلسوفا حول

الفلسفة الى أصغر حديها ، ولغويا استقصى تاريخ الكلمات لجمالها لا للعلم ذاته

كانت بلاده ترزح تحت نير الحكم العثمانى حينما نظم قصيدته المشهورة « الارواح الثائرة » . على انه لم تمض أيام على نشرها وتوزيعها ، حتى أحرقها المتعصبون فى أسواق بيروت ، بدعوى أنها ثورية خطيرة مفسدة لعقول الشباب . ولكنها كانت أول خنجر شهره الشباب فى وجه الدولة الغاصبة . كان جبران فى ذلك الحين فى العشرين من عمره .. وبينما كانت النيران تلتهم قصيدته فى بيروت ، كان الشاب الثورى الخطير المفسد لعقول الشباب ، تلميذا كتوما حييا يتلقى الفن فى باريس على يد صديقه الرسام المشهور « رودان » . وقد حملت اليه الانباء ، خبر حرمان الكنيسة له ، والحكم عليه بالنفى كمجرم « اراد ان يعيد الى بلاده امجاد فينيقية ، وحضارة أجداده الكلدانيين » . وقد الغى هذا الحكم سنة ١٩٠٨ ، واعيد طبع الكتاب الذى احرقته الكنيسة وساسة الاتراك ، ولا يزال يقرأ فى بيروت وانطاكية والقاهرة والاسكندرية

جبران ورودان

كان المثال الفرنسى « رودان » يقول : « انجبران ، ووليم بلايك ، صنوان ، وهكذا يعتقد الكثيرون من طلاب الكليات الامريكية الذين يتخذون جبران عنوانا لرسائلهم .» . أما أنا فأخالف رودان فى رأيه . أن جبران يختلف عن بلايك فى كل شىء عدا ثلاثة . لقد كان كل منهما ، رساما وشاعرا ومتصوفا ، بيد أن جبران صور الانسان ، فخلع عليه وشاح الآلهة ، واضاءه بمعنى الجمال الكامل . جسد لا يمت للجسد بصلة ، وجسم دنيوى ، خرد من دنياه ، وروح مكسو بنقاب سافر . لم تكن صور جبران ، تمثل القديسين والملائكة والشياطين التى نراها فى الخرافات والقصص الخيالية ، ولكنها كانت مثلا أعلى للجمال الكامل الذى لا تشوبه شائبة ، ولا يعيبه عيب

حقيقة اننا نجد فى فن بلايك نشوة روحية ، ونجد فى شعره طرب البعد والعزلة ، بيد أننا نلمس فى خياله شرودا وتهورا ، وفى روحه اسرارا غامضة . أما فن جبران وشعره فقد كان يغلب عليهما الخيال المتزن الهادىء ، والاحلام الرائعة المتسجمة الصافية التى لا عنف فيها

ماذا كان يحب جبران ؟

كان جبران مغرما بالتربة ، محبا لكل نبت فيها . وكان تقديس الاشجار ، يحمل لها كل تعظيم واحترام ، ويقول : « لو أن فى العالم شجرة واحدة لحج اليها الناس من جميع الأمم ، واقبلوا على عبادتها ركعا سجدا »

وكان مولعا كذلك بلمس الخشب بيديه ، والاعجاب به . فكان اذا

عثر على غصن مكسور تحت شجرة ، امسك به ، وحرص عليه كأنه كنز ثمين ، لينحت منه صورا وتماثيل . كما كان يحب الاحجار الصغيرة ، وأنواع الحصباء التي كان يجمعها من شواطىء البحار . وكان اذا اختلى بها في أوقات فراغه ، طغت عليه موجة من الفرح ، وكأنه من عباد المال ، يقلب قطع الذهب العسجدية بين أنامله . وطالما مثل الصخور في تماثيله وصوره لفرط اعجابه بها . فاذا ما صور امرأة عارية جعل بياضها ناصعا ، ووضع أصبعين على شفتيها ، فبدت كقطعة من الرخام النفيس الشفاف ، وراءها مجموعة من الصخور ، فاذا ما اقتربت من الصورة أو التمثال ، وتفرست في هذه الصخور جيدا بدت لك كأنها وجوه بشرية كثيرة ، متعاقدة ، مترابطة . ثم يقول بعد أن يفرغ منها ، لنسمها « السكوت »

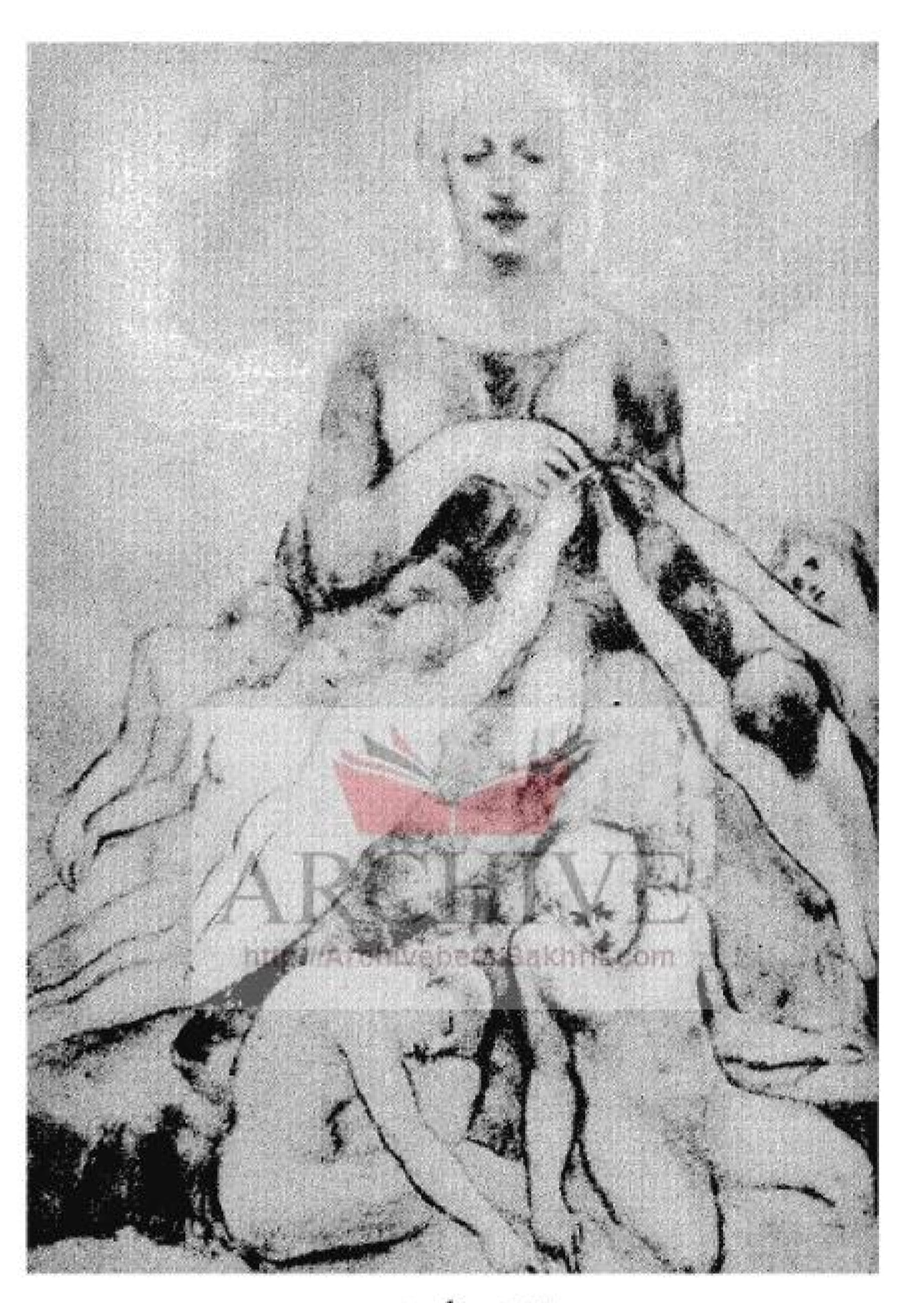
وهكذا كان وثيق الايمان بوحدة الانسان والطبيعة ، كما تنجلى في الصخور ، والسحب ، والاشجار ، ومساقط المياه . وكان يزدرى الاعلان والدعاية ، وطالما كان يأبى أن يعرض فنه في المعارض العامة ، برغم الحاح أصدقائه عليه . ويقول لهم بلهجة التأكيد : « كلا، لن أعرض هذه الصور ، لانني اذا فعلت ، تقدم الناس لشرائها »

وقد بلغ شغف جبران بالفن والجمال ، انه كان في الايام الاخيرة من حياته يردد القول : « ان الجمال فوق كل شيء ، فلا العلم ولا الدين يتقدمان عليه » . وكان يحترق غيظا للأباطيل والمظالم التي ترتكب باسم الدين ، ويحزن لان العالم المتمدين يحاول أن « يعد الارض التي نعيش عليها وقودا لما يسمونه العلم . ويحملونها الى جهنم الآلة »

وقد أدهش الحاضرين مرة بقوله : « حبذا لو اتيح لي القضاء على كل طائرة على وجه الارض » ولما سألوه عن السبب . أجاب في حدة وغضب : « لأن الانسان ليس من خلائق الجو . لقد ولدته الطبيعة على الارض ، وارادته ان يبقى فيها ، وليس له ان يزعج الملائكة ورؤساء الملائكة ، فيحلق في الكون الاثيري الحر الذي يعيشون فيه . وحسبه أن تطير روحه المجنحة في ذلك الضوء غير المنظور »

وهذا حلم طالما أراده ان يتحقق : « أريد ان أشيد مدينة على شاطىء البحر ، وعلى مقربة من مينائها انصب في احدى الجزر تمثالا — لا للحرية ولكن للجمال . وذلك لأن الحرية هي التي يشعلون نار الحرب تحت قدميها ، اما الجمال فهو الذي يمد اليه الناس أيديهم ، رمزا للاخاء والحب »

كان جبران يحمل على كتفيه أثقال الانسانية ، احزانها ، وهمومها . فلا عجب اذا كان الناس يفدون اليه من كل صوب يوميا ، ويصعدون درج ذلك السلم التاريخي المؤدي الى الاستوديو ، ليشكوا له قلوبهم الكسيرة ، والآلام التي تقض مضاجعهم — ذلك الرجل الذي قدم الى أمريكا من بلاد بعيدة ، وعالم آخر ، بل وزمن غير الزمن الذي نعيش فيه



الطبيعة .. أم رؤوم

[للرسام جبران خليل جبران]

ومن ابرز صفاته البساطة ، الى ابعد حد . كان اذا استضافه اصدقاؤه وقدموا له طعاما فاخرا ، لجأ الى الصوم بعد ذلك . فكان يحلو له أن يدعو صديقا لتناول العشاء معه على طريقة بلاده ــ آنية واحدة عميقة من الحساء ، يأكلان منها فى آن واحد ، وبجانبها كأسان من النبيذ ، يغمس فيهما خبز مجفف .. تلى ذلك لفافة من التبغ

مؤلفات جبران العربية

ومؤلفات جبران العربية ، كانت على الدوام ترد على لسانه . ومنها الموسيقى ، والدموع والضحك ، والعواصف ، وعرائس الوادى ، والاجنحة المتكسرة ، والارواح الثائرة ، والبدائع والطرائف ، ويشمل الكتاب الاخير رسوما عديدة لشعراء الجاهلية وكتابها كما تخيلهم ، ومنهم ابن سينا ، وقدجاء رسمه مطابقا لصورة ليوناردو دى فنشى ، لانه كان يعتقد ان وجه الشبه بينهما عظيم . ومما يجدر ذكره أنه رسم هذه الصور وهو فى السابعة عشرة من عمره . ويحكى ان سائحة امريكية فى لبنان قالت لعربى أنها تعرف أحد مواطنيه فى امريكا ثم سألته اذا كان يعرف هذا المواطن ــ جبران . فأجاب : « هذا غريب يا سيدتى ، أيجوز لى ان اسأل اذا كنت تعرفين شكسبير ؟ »

وقد بلغ من سخاء جبران انه كان يسمح لكل ناشر أن يقتبس من كتبه . وقد ترجم « النبى » الى نحو أربعين لغة أجنبية ، وكان لا يطالب بتاتا بثمن . ومن الطريف ان الناشر الذى طبع الكتاب فى هولندا بعد ترجمته ، أرسل له ٢٤ دولارا لا غير

الدين فى نظر جبران

وحسب جبران فخرا ان كنيسة سنت مارك ــ وروادها اكثرهم من الحى البوهيمى فى نيويورك ــ كانت تقيم سنويا حفلة مقدسة تمثل فيها رواية النبى مقتبسة من كتاب جبران . وكان جبران يعتقد ان الدين فى القلب ، لا فى الملل والطوائف ، ولذا لم يستجب الى اللحظة الاخيرة على فراش الموت ، الى الكاهن المارونى الذى اراد اقامة المراسم الدينية له ، وقد حدا ببعض المتعصبين عند وفاته ، ان يفكروا فى عدم الاعتراف به كأحد ابناء الطائفة ، غير أن الايمان به ، وفرط الولاء له ، والوطنية اللبنانية ــ كلها تغلبت أخيرا على هذا التعصب

لقدكان جبران اكثر الناس تدينا ، برغم بعده عن الكنائس والطوائف والمراسم الدينية . ومن اقواله ان المسيح الناصرى ، لو التقى يوما بالمسيح كما يعرفه العالم المسيحى اليوم ، لقال له : « أنا لا اعرفك » ولعله عبر عن نفسه أبلغ تعبير حينما أنشد قصيدة ابن العربى المشهورة التى منها :

وقد صارقلبى قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان



للطلبات خابر : ج.ب. شريدان وشركاه ٣ شارع بنك مصر بالقاهرة س.ت ٧٨٦١

وبيت لأوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب دينى وايمانى

مؤلفات جبران بالانجليزية

« المجنون » هو اول كتب جبران « ذات الغلاف الاسود » ، وقد طبع سنة ١٩١٨ . وبعض هذا الكتاب ترجمة لأمثال عربية ، والبعض الآخر موضوع . وفيه عبر المؤلف عما كان يجيش فى نفسه الفنية من عاطفة ووجدان شرقى ، لا يشوبه مؤثر غربى . وقد ترجم هذا السفر الصغير الذى لا تزيد صفحاته على السبعين ، الى الفرنسية والالمانية والطليانية والاسبانية ، توا بعد نشره بالانجليزية . وفى خلال تلك الفترة ، كون جبران لنفسه دائرة من الاصدقاء ، من كتاب وشعراء وفنانين ، وذاق طعم الحياة الغربية ، وقد بقيت ذكراها فى نفسه الى آخر حياته

اما كتاب « النبى » فتاريخه عجيب ، فقد قضى جبران جانبا من مرحلة الطفولة فى أمريكا ، مع امه واخيه بطرس ، واختيه ماريانا وسلطانة ، ولما بلغ الرابعة عشرة ، اصر على العودة الى عالم الادب العربى والثقافة العربية فى بيروت ، لاتمام دراسته

وبعد مرور عامين على وصوله بيروت ، كتب أول مسودة لكتاب « النبى » ، ولكنه وضعها جانبا لأنه كان يدرك أنها فاكهة فجة . وبعد ثلاث سنوات أتم مرحلته الدراسية ، ونزح الى باريس ، حيث طاب له المقام فى بيئة الفن والصداقة والثقافة ، التى كان لها عظيم الاثر فى حياته المستقبلة . وكان « النبى » من الاشياء التى حرص على الاحتفاظ بها

وفى السنة العشرين من عمره ، استدعى الى بوستن على عجل من باريس ، لمرض امه فى أمريكا ، وهناك قرأ على مسامعها ما كتبه عن « النبى » . وكانت امه حكيمة فى شبابه ، كما كانت حكيمة فى طفولته ، فاصغت الى ما دبجته يراعة الفتى ، وقالت له : « عظيم يا بنى ، ولكن لم يئن الاوان لنشره بعد : ضعه جانبا » وكان الفتى مطيعا فوضعه جانبا

وفى الخامسة والعشرين من عمره كان مرة أخرى فى باريس . وهناك تعرف بالفنان رودان ، وصادقه ، واسترعى الانظار برسومه ، وقد علق بعضها فى الصالون الفرنسى المشهور . وهناك اعاد كتابة « النبى » بالعربية كما كان من قبل ، ثم قرأه لنفسه ، لأن امه لم تكن عند ذاك على قيد الحياة ، لتستمع له . وسرعان ما طوى المسودة قائلا : « عظيم يا بنى .. ولكن لم يئن الاوان بعد .. ضعه جانبا »

ومرة اخرى وضع جبران قصة « النبى » جانبا ، الى ان مضت عشر سنوات ، قضى منها سنتين فى باريس . وفى خلالهما أتيح له

ان يتصل بشخصيات عظيمة واصدقاء عديدين ، كما اتيح له رسم اعاظم رجال الفن فى باريس فى ذلك الحين ــ هنرى روشفور، ديبسى ، ادمون روستاند ، غاريبالدى الصغير ، ورودان

وما كاد يصل الى أمريكا ، حتى اتخذ نيويورك مقرا له ، موقنا انه يستطيع فى قلب العالم الغربى أن يعبر عن معانى الجمال والحق التى كانت تجيش فى صدره . فاختار تلك البناية المشهورة باسم « الاستوديو » وهى أولى البنايات الامريكية التى شيدت خصيصا للرسامين والمثالين ، وهى رقم ٥١ فى الشارع العاشر من الحى الغربى . وهنا كتب الصورة الانجليزية الاولى لذلك الكتاب الخالد .. قصة « النبى » . ولم تكن هذه الصورة ترجمة من النسخة العربية ، ولكنها كانت صورة انجليزية مبتكرة . وقد أعاد كتابته بيده خمس مرات فى خمس سنوات متوالية كاملة ، قبل ان يوضع فى يد الناشر

وكان من عادته أن يكتب فى كراسات بنية اللون ، ولم يغير هذا اللون منذ أيام التلمذة الى آخر حياته . وكان يبدأ كل كراسة عادة بعبارة يكتبها بالعربية . ومما كتبه فى آخر كراسة « اللهم امنى على التعبير عن الحق بما يسطره قلمى من آيات الجمال فى هذه الكراسة » . وقبل ذلك كتب على كراسة : « أيها الاخ .. ان المشكلة التى آلمتك قد آلمتنى »

جبران فى اواخر حياته

وقد الح عليه مواطنوه فى أخريات أيامه ان يعود الى لبنان ، ليتزعم بلاده ، ويقود الاهلين الى سواء السبيل . وقد كان لهذه الرغبة التى أبداها أصدقاؤه والمعجبون به ، أثر شديد فى نفسه ، ولكنه كان يدرك جيدا ، ان عودته الى بلاده خطأ لا يغتفر .. « قد أستطيع ان أقود مواطنى ، ولكنهم لا يستجيبون للقيادة . سيطالبوننى بحل مشكلاتهم ، ولكن انى لى ذلك ، وأنا مشكل فى ذاتى ؟ اذا ذهبت الى لبنان سآخذ « النبى » معى ، وسأطلب الى الناس أن يستضيئوا معى بنوره . ومتى قلت لهم ذلك فقدوا كل ثقة فى . فلست سياسيا .. ولا يمكن ان أرغب فى السياسة . كلا ، عبثا يحملوننى على النزول على ارادتهم .. لن أذهب »

جبران وطاغور

وقد حاول بعض الكتاب أن يوازنوا بين جبران وغيره من أمثاله من الشعراء والفنانين . ولكنهم وجدوا من وجوه الاختلاف أكثر مما وجدوا من وجوه الشبه ، كما تبين من الموازنة بين « بلايك » فى الصفحات السالفة وبينه . ومما كتبه محرر صحيفة « نيويورك ايفننج بوست » يصف فيه جبران وطاغور الشاعر الهندى ما يأتى :

« كتب كلاهما باللغة الانجليزية ، وملكا ناصيتها ، كأنها لغة آبائهما

واجدادهما . وكل منهما فنان فى ناحية اخرى من نواحى الفن ، غير الشعر . ولكن الى هـذا الحد ينتهى وجه الشبه بينهما ، ويبدأ الاختلاف . فطاغور بلحيته الطويلة ، وشعره المسترخى ، وجلبابه الفضفاض ، صورة زيتية لرجل متصوف من رجال الدين فى العصور الخوالى . فى حين ان جبران فى زيه وهندامه ، غربى كسائر الغربيين الذين تراهم فى « برودواى » فى نيويورك ، او « ستراند » فى لندن ، او « الاوبرا » فى باريس . وهو فى حاجبيه السوداوين ، وشاربه ، وشعره الاجعد فوق جبهته العريضة ، وعينيه العسليتين ، يبـدو مفكرا ولكنه لا يبدو شاردا . وتنم ملابسه عن اناقة فى الذوق ، بغير ان تكون مفضوحة ، او جذابة للأنظار . ولكن مع كل ذلك ، كان يمكن ان تراه عضوا فى مؤتمر دولى ، او سائحا فى فينا جالسا فى احدى مقاهيها ، او سائرا فى حى من احياء بلاده سوريا .. كان يمكن ان تراه فى احد هذه المواقف فلا تجده يختلف عن سواه . وليس معنى هذا انه لم ينفرد بشخصية خاصة ، بل على النقيض من ذلك ، كان مرنا ، سهل التكييف ، قديرا على مجاراة كل بيئة يوجد فيها »

اخلاق جبران

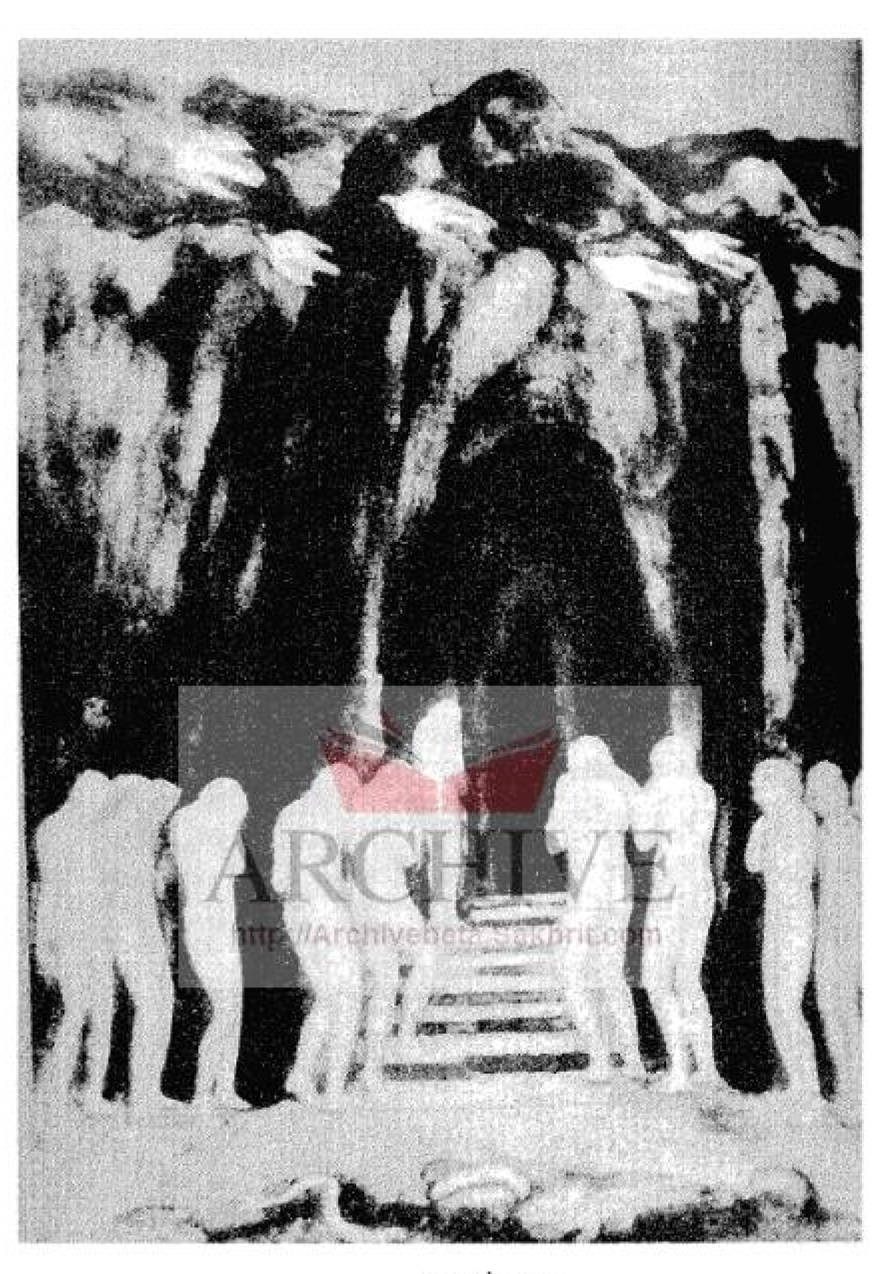
وقد كان جبران سريع الغضب ، نادره ، سريع الصفح . جاءه مرة خطاب من لبنان ، يقول له فيه كاتبه انه يعيش فى مراتع القصف والترف فى نيويورك ، وانه نسى اهله وعشيرته وبلاده . وكان الذى وقع على هذا الخطاب موظفا كبيرا من موظفى حكومة لبنان . فما كان من جبران ، بعد ان ثارت ثائرته الا ان ارسل له الرد الآتى فى برقية « الى جهنم » . ولم يمض على هذا الحادث زمن يذكر حتى جاءه من وراء البحار وفد خاص ، يطلب من « حبيبهم » جبران الصفح عما جاء فى تلك الرسالة

ومن الغريب ان الطبيعة قد وهبته ما وهبته من القوة ، فى يديه . فكان اذا هز يد ضيفه ، كاد يصرعه . وقد شهدت مواقف ، تلوى الزائر فيهـا من الالم بعد ان صافحه جبران ، بالرغم من ضخامة الزائر وشدة بأسه . وقد كان جبران يصرح لنا ، انه قبل مصافحة الضيف ، يحاول ان يفكر قليلا ، حتى لا يلحق بيده اذى

وقد كان جبران لا يرتاح لقامته القصيرة ، التى لا تزيد عن ١٦٠ سنتيمترا ، ولكنه اشتهر بقوة عضلاته ، وقدرته على العمل المتواصل بغير ان يتولاه الكلل . وليس معنى هذا انه كان يفاخر بقوة العضل تعويضا عما يشعر به من القصر . كل ما هنالك انه كان يود لو كان اطول قامة مما كان

عقلية جبران

اما من الناحية العقلية فقد كانت مواهبه لا تقاس بمقاييس علمية



مصير البشرية

[للرسام جبران خليل جبران]

او ثقافيــة ، حتى انه اذا تحدث ، تجلى ذكاؤه ، وغزارة معارفه ، وحضور بديهته ، أيا كان موضوع الحديث ، وايا كان محدثه . بيد انه كان يعيش فى دنيا الروح ، لا دنيا المادة . ولهذا يعزى فى الغالب سر مقدرته على التأثير فى الغير ، وسحره . وقد صدق من قال عنه مرة ، انه متى دخل مكانا « حلقت الابدية فى جوه » . وما تكاد تمر دقائق عشر على وجوده ، حتى يتجمع الحاضرون حوله ، وينصتوا الى كل عبارة يفوه بها . كان قلبه كالطائر الكبير، تكاد تسمع رفرفة جناحيه ، وكنت ترى على شفتيه ابتسامة حائرة ، وفى عينيه احزان الانسانية بأسرها

فلا عجب اذا شهدنا زرافات من الناس يحجون الى ذلك الاستوديو، فى قلب تلك العاصمة الجبارة ، فى كل يوم من أيام السنة ، طيلة الفترة الطويلة التى قضاها فى نيويورك ، يحملون اليه احزانهم وآلامهم وأمانيهم . ولطالما كان ينهكه التعب ، وتفوق مطالب زائريه جهده وقدرته على العمل ، ولكنه كان لا يرد أحدا ولا يشكو ولا يتأفف ، وانما على النقيض من ذلك ، كان يضع يد الحكمة والرحمة على الجرح ، فيندمل ، ويفوه بكلمة الحق ، فتخف وطأة الالم

ومتى تراكمت عليه الواجبات ، وحطم التعب اعصابه ، كان يقول : « ان حب هؤلاء الاصدقاء وأحزانهم وآلامهم تمتص دمى .. وأود لو استطعت ان آخذ معطفى وعصاى ، واقصد الى الدير . ولكنى لن اقوى حتى على التفكير فى ذلك » . لقد كان مريضا بداء العمل ، وداء الرحمة ، وداء الكرم

وكان يتسامح فى كل شىء الا التصنع ، ويغفر لكل انسان الا المرائى ، وكان يحمل كل خطأ يرتكب ، اما على الجهل ، او على سبب آخر له وجاهته . ولكنه كان يستشيط غضبا لكل عمل ، يشتم منه رائحة التصنع والنفاق والرياء . وكان هناك ثلاثة اشخاص ، يكاد يتميز غيظا لمجرد ذكر اسمائهم . وكان هؤلاء الثلاثة كلهم نساء

المرأة فى نظر جبران

واذكر بهذه المناسبة أن الخطة التى كان يتبعها فى علاقته بالنساء ، فريدة فى بابها . كان هناك صنفان من المرأة فى نظره . فهناك المرأة التى كانت تحبه ، وتخلص له ، وتتفانى فى ولائها ، لان هذا الحب كان وليد الاقرار بالفضل والاعتراف بالجميل . كان حبا خالصا ، لا يتطلب منه مجهودا ، او بدلا . وهناك المرأة التى كان يصف حبها له فى قوله : « أنا ممنون جدا لهذا الغرام وهذا العطف ، ولكنك ، كالكثيرات مثلك ، تعتقدين اننى احسن مما انا حقيقة . تحبيننى شاعرا ورساما ، وتصبو نفسك الى شىء منى كشاعر ورسام . أما انا بالذات فلست تعرفيننى ، ولا تحبيننى »

قرا مرة فصلا من « النبى » على زائريه ، فيه فقرات عن الزواج . فاخذ بعضهم يسأله عن سبب احجامه عن الزواج ، فاجابهم مبتسما : « ... لو اننى تزوجت ، وانصرفت عن زوجتى اياما لانهماكى فى الرسم والشعر ، لأدى ذلك الى متاعب جمة . فقلما تتحمل امراة تحب زوجها مثل هذه الحالة طويلا » ولم تكتف احدى الزائرات بهذا الجواب ، فصارحته بسؤال آخر : « الم تحب ابدا فى حياتك ؟ » فما كان منه الا أن نهض من مكانه ، وتغيرت ملامحه بسرعة البرق ، واخذ يخاطب السائلة بصوت متهدج قائلا :

« سأسر اليك أمرا قد تجهلينه .. ان اقوى الناس على وجه الكرة الارضية ، فيما يتعلق بالمسائل الجنسية ، هم المبتكرون ، الفنانون ، امثال الرسامين ، والشعراء ، والمثالين ، والموسيقيين . وهكذا كانت الحال منذ الخليقة . ويعتقد هؤلاء الفنانون والمبتكرون ، أن العاطفة الجنسية يتمثل فيها الجمال والعظمة . وقد كانت منذ القدم جبلة ، ولكنها على الدوام حيية ، خجولة »

غراميات جبران

وقد اثار احد كبار الكتاب الاميركيين هذا الموضوع بعد وفاة جبران ، وفى حفلة تأبين اقيمت له ، فقال : « اما عن حبه وغرامياته ، فلا اعرف شيئا » . ولست أدرى كيف يستطيع احد ان يعرف ذلك ؟ ان العظمة لا تتحدث عن أسرارها ، والجلال لا يجعل من قدسيته معرضا للجماهير . لقد كان لجبران عقيدة راسخة ، وهى ان يحيا حياة كاملة ، بكل ما فيها من أفراح ومسرات ، وأحزان وآلام . وكل من له دراية بمعانى الحياة الكاملة ، يدرك ان جبران كان وفيا لعقيدته ، والعالم بأسره لم يعرف أعزب كجبران ، شرب الكأس حتى الثمالة ــ مره وشهده . وليس ثمة عاشق يعتد به فى الوجود ، يتحدث عن كاس الحب الذى شربه . وليكن معلوما ، ان ذلك الحبيب ــ أيا كان ــ الذى قاسم جبران هذا الكأس ، لا يقل كتمانا للسر منه

لقد كان جبران مبذرا فى كياسته ، مسرفا فى كرمه وذوقه . وتعزى هذه الصفات الى التقاليد الحاتمية التى تسلسلت اليه من شعبه وبلاده ، وتغلغلت فى دمائه . ومن هذه التقاليد ، اغدق بسخاء على اصدقائه وزائريه ، فأساء البعض تأويل هذا السخاء

ولنذكر ان الرجل العظيم ، متى ووري التراب ، اصبح فريسة للكثيرين من أصدقائه ومعارفه ، الذين منحهم يد العون والعطف والصداقة . فبين هؤلاء ، على اختلاف درجاتهم فى صداقته ، من يهمسون فى آذان الغير عن روابط وأواصر ، لا وجود لها الا فى نفوسهم ، ويباهون بحب كان بينهم وبينه ، لا اثر له الا فى احلامهم

كان جبران يتحدث كثيرا عما يسميه « الكيمياء الروحية للصداقة

الزمنية » وقد قال مرة : « عند ما تتوثق عرى الصداقة بين رجل وامرأة ، فيذوقان معا كأس الحياة مترعة ، تتكون منهما ذاتية واحدة ، واصبحا كمن حمل ، وولد ولدا ، له أمل فى البقاء والتناسل . او انهما نظما قصيدة أو أنشودة ، لا تموت . هناك فى عالم الخالق شىء لن يموت ، لأننا صديقان »

وعند ما كان يفكر ، وهو يقطع الاستوديو رواحا ومجيئا ، يقف فجأة وهو يكاد يحبس انفاسه ثم يقول : « أسمع الحياة تهمس فى اذن السماء همسا جديدا . كان يقول ذلك عند ما كان يدلى بحقيقة ، لها من القوة والجمال ، ما تتقطع له نياط قلبه ، وتتمزق عاطفته فى داخله . وكان يدرك حينئذ أن عذابه وألمه المبرح ، يساهمان معه فيه سواه . انها الكيمياء الروحية للصداقة الزمنية »

بلدة جبران

والآن دعونى أترك العالم الجديد ، وأهبط الى وادى النهر المقدس. السيارة تقطع بنا المسافة بين بيروت وطرابلس ، بين صفوف متراصة من أشجار الزيتون ، والتين ، والمشمش ، والبرتقال ، والتوت ، مارين بارز الرب ، فى طريقنا الى « بشيرى » بلدة جبران .. ذلك الرجل من لبنان . هنا بيته ، وكل هذه الاشياء فى روحه ، وكل هذا الجمال فى طفولته . هؤلاء الرعاة فى أزيائهم التاريخية الجميلة ، يعرفون اننى ومن معى نقصد الدير . نحن الآن فى كنيسة الدير ، القديس سركيس. هنا الضريح ، الذى يرقد فيه جثمان جبران . هنا يحج اليه الناس خاشعين . الشموع موقدة . والكل على اختلاف اديانهم يصلون . فقد كانت جميع الاديان عند الراقد فى الرمس كلها سواء

هذه شجيرات الارز التى كان يحبها ، تحف به . وهذه الارض الطيبة التى كان يتغنى بها تحتضنه . وهنا البناء الصغير الذى اتخذ متحفا لآثاره . هنا نحو ٧٥٠ رسما وصورة ، والاثاث الجميل الذى زين الاستوديو فى نيويورك . وهذا هو الكرسى الذى جلس عليه ، والمائدة التى وضع عليها كراساته ذات اللون البنى ، وكتب بها الكتاب ذا اللون الاسود خمس مرات

***

لنعد الى أمريكا ، حيث طاب لجبران العيش سنوات طوالا . هنا تجد كلماته القوية مجالا فسيحا ، ومنها يخرج ينبوع فياض يروى البرارى والقفار . هنا فى كلية كولورادو ، وفى برجها الشاهق العظيم ، نجد ذلك الناقوس المصنوع فى انجلترا على نمط ناقوس وستمنستر ، بألحانه العذبة وأنغامه الرخيمة . وقد نقشت عليه هذه العبارة الخالدة ، لذلك الرجل من لبنان :

« ما الأمس الا ذكرى اليوم ، وما الغد الا احلامه »

بين الهلال وقرائه

الجمال والقبح فى الانسان

س ـ خلق الناس جميعا من آدم وحواء ، أي من طينة واحدة ، فما السبب فى ان يكون هذا قبيح الوجه ، وهذا جميل الوجه ، وهذا قصيرا وذاك طويلا ، وهذا ثقيل الدم وآخر خفيف الدم ؟

احمد شوقى نصار

ج ـ لا اظن أن المسألة فى حاجة الى الرجوع هكذا الى الوراء ، الى آدم وحواء . فالاولاد من الام الواحدة والاب الواحد قد يختلفون فيما تصف اختلافا كبيرا . والسبب فى هذا تجده فى المقدار الذى عرف من قواعد علم الوراثة . فالولد يأخذ بعض شيء من الاب ، وبعض شيء من الام ، ويأخذ من هذا الجد وهذه الجدة . وهي مصادر مختلفة الحظ مما تذكر ، من جمال وقبح ، وقصر وطول . والطبيعة تختار من مصادرها على ما يظهر ، وفى حدود تلك القواعد ، اعتباطا وفى غير تنسيق

والطبيعة اذا ارادت أن تنسق ، على ما نفهم نحن الآدميين من هذا التنسيق ، وجب عليها أن تفهم ما الذى نعنيه بالجمال . فمقاييس الجمال عند الانسان من عمل العرف والعادة والالفة . فقد يوجد على الكواكب مخلوقات اخرى ، اناسي مثلنا ، ترى الجمال فى القصر ، وفى ضيق العين ، وفى سعة الفم ، لأن ظروفهم بهذا قضت ، وعرفهم على هذا جرى . ومع هذا فالطبيعة ، فى حدود قوانينها ، تعمل عندهم كذلك اعتباطا ، وفى غير تنسيق ، فتعطيهم القبح فيما تعطى ، طولا فى القامة ، وسعة فى العين ، وضيقا فى الفم ، لأنها لا تدرك ما اصطلح عليه القوم من مقاييس

فهذا كله من جمال الجسم ، واكثره وراثة

أما خفة الدم وثقله ، فشيء يتصل بالروح ، وان كانت أصول ذلك فى الوراثة .. فان ترعرعها يكون فى البيئة ، والى البيئة ينتسب أكثر ما فيها . وقد ينشأ فى البيت الواحد اخ كثير المرح ، لانه يجد فى البيت من يقدره ويدلله ، بينا تنشأ أخته على الكآبة لانها لا تجد من ذلك نصيبا

على أن تأرجح الخليقة بين الجمال والقبح شيء كان لابد منه لكليهما . فطعم القبح لابد منه ليعرف الناس طعم الجمال .

والحلو يتذوقه الناس ، ويزيدونه ايثارا ، من بعد تذوق المر . والحياة طعوم

الزواج المبكر

س ـ انا طالب بالسنة التوجيهية ، عمرى يقرب من الثامنة عشرة ، أحب فتاة من الفنون الطرزية ، نادرة الجمال والادب . واغار عليها اكثر من اختي . وهى فى نحو السادسة عشرة ، وابوها متوفى . واريد ان اتقدم اليها بالزواج قبل أن يسبقني غيرى ، فهل فى هذا حرج ؟ م.ع.ا. شبرا

ج ـ سؤالك هذا يثير مسألة من الخطورة بمكان فى انظمتنا هذه ، انظمة المدنية الحاضرة . فلو انك كنت فلاحا ، تعيش أقرب العيش الى أساليب الطبيعة ، لما وجدت حاجة الى سؤالي. واذن لتقدمت اليها وتزوجت، واستطعت كسب رزقك ورزقها . ولكن المدنية الحاضرة قضت بالتعلم الطويل ، فامتداد الزمن بالشباب حتى يستطيع أن يجد فى المدينة كسبا ، وهو بهذا يضحى بلذائذ الشباب كما أرادها الله ان تكون ، ويتعرض لمخاطر فى نفسه بالكبت ، او فى عرضه بالتبجبح والاسترسال ، فتسود بذلك صفحة وجبت ان تظل بيضاء ، ويصاب فى أصول خلقه اصابة لايبرأ منها ابدا

ان الاخلاق فى المرء بينهما وشائج وأرحام . وقلما ترى رجلا يسرق عرضا ، الا وهو سارق غير العرض ، مستحل كثيرا من الحرمات التى لا تتصل بالعرض من قريب أو بعيد . وهكذا التفكك الذى نجده فى الرجال بدأ فى تلك الانحلالة الاولى التى انحلها الخلق عند الغواية الاولى

والراى عندي انه لابد من حل هذه العقدة ، وذلك بالزواج يكون بين الطالب والطالبة . هكذا فعلت روسيا ، وهكذا تفعل اليوم أمريكا . وبالتثقيف يمتنع مايثقل على الزوجين من أحمال . واعلم ان هذا لن يجد عند بعض الناس اذنا صافية . واعلم انه حل ليس كله سمنا وعسلا . ولكننى أود من كارهيه أن يأتونى بخير منه . ولن يفعلوا

ان الحل عند رجال الدين فى الصيام والقيام . ولقد تمنيت ان يؤمن بالذى يقولون كثير من الشباب . ومن الآباء من يضع بناء ابنه المادى فوق بنائه الروحى ، فيغضى عن كثير . وأعرف نفرا من كبرائهم ، على ما تفهم الدنيا من الكبر ، يمهد لأبنائه سبيل الحرام ، خشية أن يقع فى الحلال الذى لايناسب الاسرة ، ولا يرتفع الى شرفها . وهو شرف ، فى المعايير العارية ، من الوضاعة بمكان

ان مشكلة الشباب المدنى هذه مشكلة يجب أن تجابه بالشجاعة والصراحة التى تجابه بها عظائم الامور . وليس فيها مجال للحياء .

وليس فيها كذلك مجال للنزعات والشهوات وثائرات النفوس ، انها تعالج ببرود العالم الفاحص، والرياضى الحاسب الذى لا يهمه على اى رقم يخرج الحساب

ثم اعود اليك يا بنى فيما تسال ، فاقول : « ادخل البيوت من ابوابها »

اصل الشعوب العربية

س ـ درست تاريخ لبنان ، وجميع المؤلفين يقولون ان اللبنانيين من اصل فينيقى . فهل هذا صحيح ؟ ام هم من اصل عربى ؟

قارىء

ج ـ هذا السؤال يصح ان تساله عن مصر وعن العراق وغيرهما من الشرق العربى . فى كل هذه الامم اختلطت الانساب ، فما تكاد ترجع اهلها جميعا الى اصل واحد . فهؤلاء سكان مصر، هم بحكم الاقامة وارتباطهم بالارض تمتد اصولهم ، الى مصر القديمة ، مصر الفراعنة . ومع هذا ، فقد وفد عليهم الوافدون من العرب بما خلط دماءهم خلطا كبيرا . فهم والحق يمتدون الى اصلين ، لا اصل واحد . ومع هذا ، فقد اختلطت دماؤهم بدماء اخرى كثيرة ، من ترك ويونان وشراكسة ومن البربر وغير هؤلاء وهؤلاء . ان مصر تمتص من ينزل فيها امتصاصا

كذلك العراق اختلطت انسابها بالذى جاورها من فرس ومن ترك ، وحتى من الهند . وانك واجد ذلك فى لغتها

ولعلك واجد اكثر الامم العربية اختلاط دماء ، الحجاز ، وهى فى الامم العربية موضع السرة من الجسم . ذلك لأنها مهبط الحجاج فى كل عام ، من كل الامم ، مدة ثلاثة عشر قرنا

واهل لبنان اصولهم فينيقية ، كما ان اصول مصر فرعونية ، ولكن اضفى عليهم العرب من الدم ما اضفوا على مصر ، حتى انك لتسمع فى وهادها وجبالها لغة عربية هى اقرب الى لغة الشنقيطى من لغة مصر . وانظر الى السورى، وانظر الى اللبنانى، فهل تجد فرقا بينهما فى خلقة او سحنة

على ان المسالة ليست مسالة دماء فحسب ، ولكن مسالة نشاة مشتركة ، وبيئة متشابهة ، واسلوب من العيش واحد ، ولسان واحد فيه الفكاهة واحدة والاحزان والافراح واحدة . ثم وحدة التاريخ ووحدة الآمال

انك لو نشات طفلا انجليزيا فى الازهر، قبل ان يعرف ما الكلام، لتكلم العربية ، ولبس العباءة ، وحفظ الالفية ، وجود القرآن ، وربما اذاع كما يذيع الشيخ محمد رفعت والشعشاعى . ولكان مصريا يحارب الانجليز فى امر السودان .. ولاخذته الحمية العربية ، فحارب الصهيونية ، واغلب الظن انه يقع فى الميدان

ابو حزم